عبد المنعم الغلامي

أسرار الكفاح الوطني

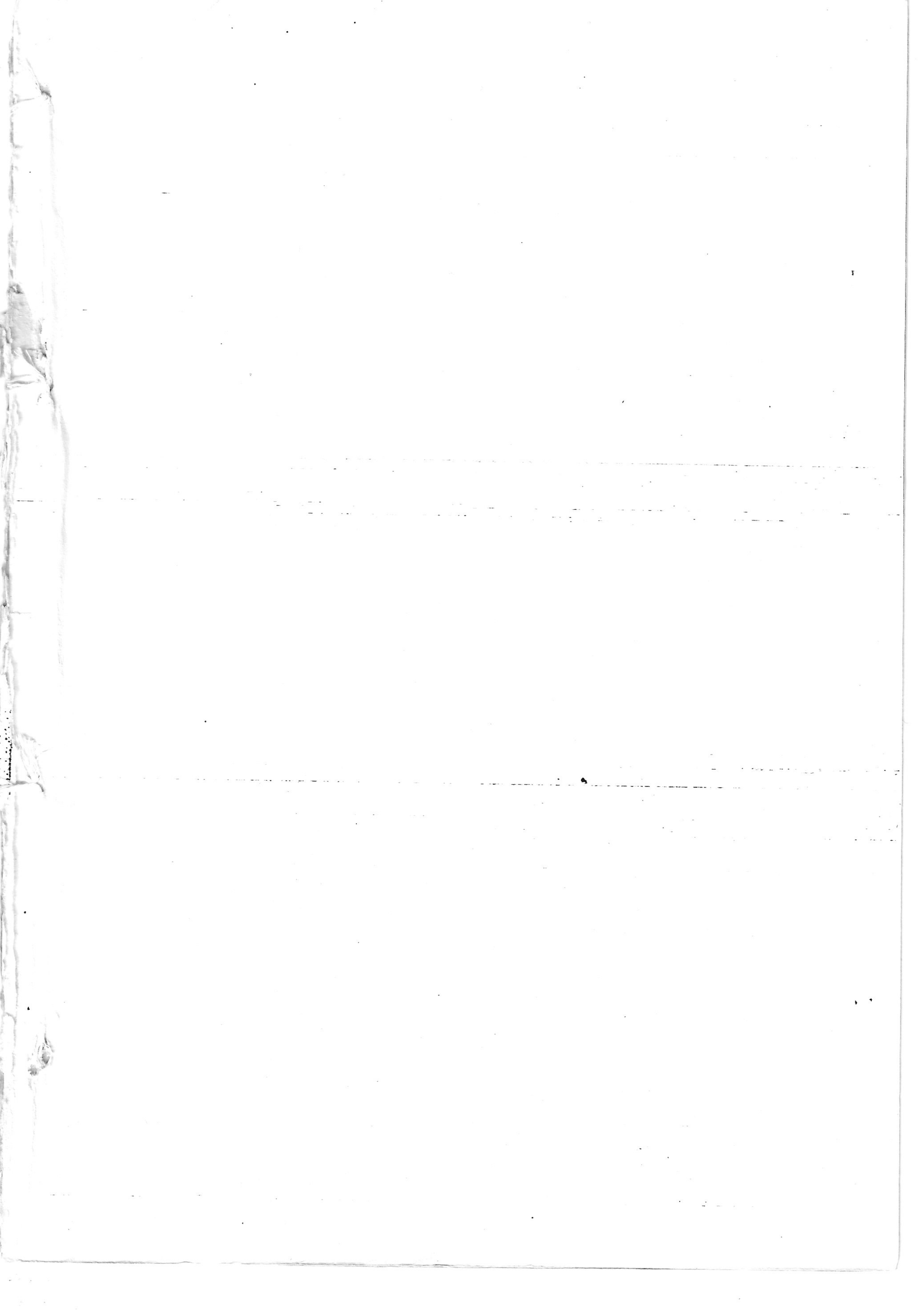
الجزء الثاني

عني بطبعه ونشره

عبد المجيب الغلامي

مطبعة شفيق – بغداد

١٣٨٧ هـ – ١٩٦٨ م



تقاريظ عن الجزء الأول من كتاب
أسرار الكفاح الوطني في الموصل

" أسرار مخفية "

" تاريخ الكتاب " لفضيلة الأديب الشاعر الشيخ علي البازي

ذي صحف جاء بها "منعم" لم نراها في الصحف مروية

عن معشركم إدعت قبل ذا أن لها آثار قدسية

مركب النقص دعاها إلى إرتكاب ما ليست ضرورية

لم تدر من أن الدعاوى إذا لم تستند للصدق صورية

من يدعي قام كما غيره قام فذى أقوال سخرية

ينقده الناقد مهما رقى جاها وعنواناً وحيثية

بذا قضى الواجب ما بيننا تفنيده ولو بجزئية

إذا فما القول بمن شوه التاريخ في أحلام أفقية

شكراً لمن جلى بموسوعة بها أنجلت أوهام سطحية

أصدرها للنشر من أرخو ها "صحفاً أسرار مخفية"

١٣٧٦ هـ

كتب المجاهد الكبير الأستاذ عجاج نويهض من عمان في المملكة

الأردنية الهاشمية بتاريخ ٢٧ رمضان ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨/٤/١٦ يقول :

العربي اليعربي المكافح المنافح المجاهد المناضل الأستاذ محمد
رؤوف الغلامي أطال الله بقاءه
الأعظمية - بغداد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فاني أسالة الله تعالى وأكتب رسالتي هذه في صباح اليوم والليلة التي شيعناها قبل قليل بساعات ليلة القدر أن يجعلكم في مزيد من العافية والسكينة والطمأنينية ، مقامكم في بغداد الناهضة لتكون حاضرة الدنيا وقبة الإسلام ، مقاماً على العزة بالإخوان والصحب وأهل السابقة من العاملين ، البنائين ، وأيامكم في دار السلام كأيامكم في أم الربيعين كلها إنبعاث ونشاط ، وعمل مزكى وخدمة ترضي الله جل وعلى ، ثم العروبة .

****

ولا يصل إليكم كتابي هذا من عمان ، أخت بغداد ، إلا والعيد السعيد ، عيد الفطر قد حل ببركاته الروحية ، فصوم مبرور ، وعيد أبهى من قلائد النحور ، وعهد يملئ إيمانه الصدور وتمنأتي لكم وللأخ الكريم شريككم في المضمار الأستاذ عبد المنعم،ولجميع الأخوان الذين وإن لم ترهم عيني في هذه العقود الأخيرة . فهم في قلبي،وقطع من نفسي ،وشقائق روحي ، وأهلي وقومي وعشيرتي ، ومنذ نشأت وعرفت الضحك،فما أضحكني شيئ في حياتي ولا زال أضحك منه مثل هذه الوريقة المبرقعة المبرقشة المسماة "بجواز السفر" .

****

تفضلّتم بهديتكم القيّمة ، وهي عندي أعز ما يهدى لأنها نفحات النفــــوس وصور الأيام الماضية الخالية باللالئ والجواهر ، "أسار الكفاح الوطني في الموصـــل"، ونعم الجامع لشتاتها وهو على هدى منكم الأستاذ عبد المنعم ، فنظمها ورتبـــها ، وجعلها هذا التاريخ الوضاء للنضال العربي في الموصل ، وأبقاهـــا في يـــد الجيـــل الصاعد وثيقة البر بالعهد ، والوفاء بحق العروبة ، ليعلم من لحق ماذا صنع مـــن سبق ، وليكون من ذلك كله بالتالي سجل عام لمنحى من مناحي الجهاد العـــربي في بقعة من أعز بقاعه ودار عامرة من أكرم دياره .

فأنا أعجز عن أن أفيكم حق الشكر ، وبدأتموني بالفضل ، ووصلتموني بـــالمروءة وفقدتموني في الطريق ، وأبدأ الفضل للمتقدم . ولم يتمكن الأستاذ أحمد العـــوري ، ناقل هذه الأمانة منكم من إيصالها إليّ ، إلا قبل خمسة أيام ، وكان قد أخبرني قبـــل ذلك غداة عودته من بغداد أن لي عنده أمانة ، دون تفصيل ، وقد عكفت علـــى مطالعة هذا الكتاب ، فما وجدته حبراً وورقاً ، بل وجدته روحاً ناميـــة وقبســـاً مشتعلاً ، ولعلَ السر في ذلك والله أعلم ، أن كل شئ يشتق من الروح التي يعرفها المؤمنون ، يبقى في نومه وحرارته ، وضيائه وإشراقه ، على صفته الأولى لا يتغـــير ولا يتبدل ، وأنا لست من القائلين أن في جمع هذه الصور والأخبار أشياء هنا محلية ، فما صلتها بالأفق الأعلى من الموضوع ، وأشياء هناك أتصلت بأشخاص تلميحاً كانوا على حرف وإنحراف وهناك أشياء عابرة فلماذا سجلت ونشرت ، كلاً أنـــا لا أقول هذا ولا أقول به.ذلك لأن هناك عبرة في كل جزء من هـــذه الأمـــور ، والقضية وطنية قومية،ليست تجارة أو طباً أو هندسة أو زراعة . ومن حق الوطـــن في حاضره ومستقبله أن تحفظ أخباره كلها ، وما لم يره زيد من النـــاس موضـــع العبرة قبل ثلاثين سنة مثلاً ، يراه اليوم كل العبرة

والمشاهدة والمعاينة والمعاصرة للحوادث ، لا ينبغي إذا كانت العين شبعى منـــها ، أن نحسب أن من يأتي بعدنا ستكون عينه شبعى كعيننا اليوم ، فنرفع هذه الأجـزاء من التدوين. كلا فإني أشكركم كل الشكر على تنبهكم اليقظ إلى هذه الناحيـة ، جمع هذه التفاصيل كلها فإننا الآن ، مثلاً ، لو كان بأيدينا شيء من هـذا النـوع المفصل لحياة "المعتصم" تصور لنا بيئته ومجرى حوادثه في الجزئيات فضـلاً عـن الكليات ، أما كنا نرقص لذلك ونتمايل طرباً ؟

****

فهذه الحقبة من ١٩٠٨ - ١٩٢٥ ، للحركة العربية في الموصل يجب أن تمنأوا أيها الأستاذ ، لا بقيادتكم لزمامها في مجال نشاطها واطرادهـا في الليـالي الحالكة وأيام الشدائد وكفى ، بل لإتمامكم الفضل بجمع هذه الصـور في هـذا الكتاب . وأثمن من جهتي لو أن كل بقعة أخرى كان لها مثل هذا الكتـاب فـإذا تلفتم إلى الوراء اليوم وألقيتم بنظرة شاملة على هذا الشوط ، رأيتم كيف نـشرت البذور وأثار المحراث التربة ونما الزرع وقام على سوقه ، وتلـك الأيـام آتـت أكلها ضعفين . فتحمدون الله تعالى على ما رزقكم من إيمان ، وقدرة على العمل ، وثبات على ذلك الإيمان ، ونصرة بالإخوان المؤمنين. فحقبة العرب ، منذ إعـلان الدستور العثماني حتى نهاية العقد الثالث من هذا القرن أتمنى أن تحفظ أخبارهـا في كل ناحية من الوطن العـربي علـى غـرار مـا صنعتـم جزاكـم الله خـيرا والأستاذ عبد المنعم .

طال كلامي ، فلا أثقل عليكم بعد. ومطالعة الكتاب تثير في النفس مكـامن عديدة من الشعور ،وندل على الطريق، وتوقظ النفوس ولذلـك أرى المعـاصر للحوادث، وقد رافق القافلة وسمع الحداء وأصغى إلى النشيد ، يتساوى والعربي

الناشئ أو العربي الذي أشرق وعيه بعد الحرب العالمية الأولى ، من الإستفادة من هذا الكتاب وأود لو يقرأه هذا الجيل الجديد كله .

****

وهناك رهط كريم ممن أتيتم على ذكرهم وقد إلتحقوا بالرفيق الأعلى ، سبق لي من توفيق الله أن كنت بهم على صلة في إجتماع أو مكاتبة أو مواصلة ، فلما رأيتكم تعرضون هذه الجوانب من صورهم ، فما أبلغ الذكرى وأعذب نداءها من الراحلين إلى المقيمين . وأحيي "الصيدلي" على أنفاسه الطيبة كلها ، وهناك أشياء وأمور من الفكاهة أو اللذة تعاطيها . فإن ذلك الإنكليزي "كابتن فارل" جاء من بعد أن خرج أو أخرج من العراق إلى فلسطين هو "ويومن" سيده ، وبقيا هنا يديران "المعارف" ، أما "بومن" فقد ولي في أواسط عهد الإنتداب ، وأما "فارل" فلم يفر بل جثم إلى غاية على ذلك العهد ، وهو برمحه ومنهاجه في فلسطين كما كان في العراق لاغتبطم ، وقد أشرت وأنا أطالع الكتاب إلى مواضع عديدة قد أعود إلى التعليق عليها،وحسبي الآن،وقد أسهبت إلى هذا الحد ، أن أعلمكم بوصول الهدية العزيزة، وأشكركم على تفضلكم بها ، وأتمنى لكم في بغداد طيب الإقامة والصحة ، فقد لاحظت أنكم هبطتم بغداد للمعالجة والسكنى . فأما المعالجة فأرجو من الله القدير وأساله أن يجعلها شفاءا وبرءا من كل ما تشكون منه ، ولا يكون ذلك إلا عرضا لا يزيدكم تحمله إلا إيمانا ، وأما السكنى فجعلها الله هنيئة موفقة وأختم بأشواقي وتحياتي إلى عصابة العرب وصبابة النضال في بغداد وأنتم في الطليعة .

المخلص

وقالت جريدة البلاد البغدادية لصاحبها

الأستاذ : رفائيل بطي

في عددها (٥١٤٦) المؤرخ ٥ آذار ١٩٥٨ م ١٣ شعبان ١٣٧٧ هـ

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

المؤلف : عبد المنعم الغلامي

الطبعة : الأولى ١٩٥٨

الصفحات : ٣٣٥

هذه الأسرار ، كانت مطوية في قلب صاحبها الكبير وفي ثنايا ذاكرته الواسعة ثم نشرها مقالات متسلسلة في صدى الأحرار بتوقيع -مؤرخ- وأنقطعت حين توقفت الجريدة عن الصدور ثم عادت إلى الظهور في جريدة البلاد .

وكانت هذه الأسرار موضع إكبار المعنيين في شؤون تدوين صفحات الجهاد الوطني في العراق وفي الموصل بصورة خاصة .

وإذا كتب لها الظهور اليوم . فلإن مؤلفها المِفضال يرجو أن يبارك الأمجاد الوطنية العراقية كمؤرخ بحاثة عاش وقائع هذه الأمجاد ولأنه يريد أن يلم شباب هذا الجيل بصفحات مطوية من تاريخ الآباء والأجداد ، هي نبراس الهادي إلى سواء السبيل .

وكتاب أسرار الكفاح الوطني في جزئه الأول الذي ظهر وستتبعه بقية الأجزاء سجل صادق حافل للحركات الوطنية والمشتغلين فيها داخل العراق وخارجها وقد أشرف على طبع الكتاب الأديب الأستاذ : مؤيد الغلامي .

****

وكتبت جريدة "الحرية" لصاحبها الأستاذ قاسم حمودي المحامي

بعددها (١١٢٢) المؤرخ في ١٣ شعبان ١٣٧٧ هـ

٥ آذار ١٩٥٨ م .

الكلمة التالية :

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

أصدر الأستاذ عبد المنعم الغلامي الجزء الأول من كتابه - أسرار الكفاح الوطني في الموصل - وفيه يؤرخ لفترة هامة من تاريخ هذا البلد ، وينشر صفحات مطوية من تاريخ الحركة الوطنية في حقبة شهدت ثلاثة عهود ، أولها خاتمة العهد العثماني في العراق وأوسطها فترة الاحتلال البريطاني وآخرها بداية الحكم الوطني . وهي صفحات تاريخية ناصعة مستقاة من أصدق الوثائق وأوثق الأسانيد المحفوظة من سجل الحركة الوطنية العربية ضمنت حوادث تاريخية قومية وأعمالا وطنية جبارة لا يعرف عنها الكثيرون من أبناء هذا الجيل شيئا فضلا عن أن جميع الكتب التي عنيت بالحركة الوطنية في العراق والثورة العربية جاءت خلوا منها .

وقد تناول المؤلف بالتحليل تاريخنا العام ، وظهور الروح القومية في أوربا وما كان عليه قلب بلاد العرب من تأجج ، وظهور جمعية العربية الفتاة حتى نشوء الروح القومية بالموصل ، كما تناول بإسهاب الحديث عن فرع جمعية العهد ، ودار العرفان ، وتجاوب الأفكار الوطنية بين بغداد وأم الربيعين . وأثر الندوات والنوادي الأدبية والجمعيات الإسلامية في بلورة الوعي السياسي .

فنشكر للمؤلف الفاضل هديته ونرجو لكتابه ما يستحق من الرواج والإزدهار .

****

وفي عددها (١١٣١) وتاريخ ٢٤ شبان ١٣٧٧ هـ ـ ١٦ آذار ١٩٥٨
كتبت جريدة "الحرية" أيضاً

تقول :

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

إن بيت آل الغلامي من أشهر وأكرم البيوتات المعروفة في الموصل . وقد أنجب هذا البيت الرفيع العماد فطاحل في العلم والأدب والوطنية ممن ساهموا مساهمة فعّالة في الكفاح القومي ومقارعة الإستعمار في أكثر الأدوار العصيبة التي مرت بها البلاد فخلدوا لهم مآثر تعبق بروائح الأدب والشهامة والتضحية والإخلاص .

إن كتاب ـ أسرار الكفاح الوطني في الموصل ـ هو سجل ناطق بمآثر أحد أفراد هذه العائلة الكريمة هو الأستاذ الفاضل عبد المنعم الغلامي مؤلف هذا الكتاب الذي ضم بين دفتيه تاريخ الإنتفاضات الوطنية في الموصل منذ سنة ١٩٠٨ م حتى سنة ١٩٢٥ وما جرى خلال هذه الفترة العصيبة من أحداث وإنطلاقات وحركات تحريرية وتأسيس الأندية والجمعيات والمكتبات والمدارس والاحتفالات .

وفي الكتاب وثائق مهمة عن أسرار هذا الكفاح الوطني ومراجع تاريخية تلقي أضواء ساطعة على الحوادث والرجال وما كان يعتور هذه الفترة من جهاد في سبيل تحرير البلاد وأبنائها والسير في مواكب الأمم المستقلة الناهضة .

إن أجيالاً ثلاثة ستستفيد من هذا الكتاب . الجيل الذي كان في صميم هذه الحدوادث والجيل الذي شهد طفولته فيها وجيل محروم من كل علم ومعرفة بهذه الأمجاد الوطنية والمخاطر التي بذلت في سبيلها .

هذا الكتاب هو الجزء الأول من أسرار الكفاح الوطني في الموصل . وقد أشرف على طبعه الأستاذ الفاضل مؤيد الغلامي فجاء يرفل بحلة قشيبة من أناقة الطبع وخلوه من الأخطاء والإتقان في إظهار الصور العديدة للرجال والحوادث .

يطلب من مكتبة المثنى لصحبها السيد قاسم محمد الرجب تلفون : ٨٣٥٨٨

****

وكتبت جريدة "الناس" لصاحبها الأستاذ عبد القادر السياب بالعدد (٢٥٦٨) وتاريخ ١٤ شعبان ١٣٧٧ هـ ٦ آذار ١٩٥٨ م .

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

الأستاذ عبد المنعم مؤرخ قليل في طرازه ونهجه ، يتحرى الصدق ويبحث عن الحقيقة ، يحتفظ بالأسرار ويغتنم الفرصة المواتية ليطلقها من محبسها ، ولا يهمه أن تجئ في سلسلة مقالات في صحيفة أو أن تجئ في كتاب ، وكل ما يهدف إليه أن يذكي في نفوس الشباب الأمجاد ... الأمجاد الوطنية التي لم يحط بها من قريب أو بعيد .

وكتابه أسرارالكفاح الوطني في الموصل صورة صادقة للمؤرخ الفاضل والوطني المجاهد ، وصورة صادقة للحركات الوطنية في الموصل وأسرار الجمعيات والأحزاب السرية فيها كما ترويها الوثائق .

ويقع الكتاب في ٣٣٥ صفحة في طباعة نفيسة وقد أشرف على طبعة الأديب المعروف الأستاذ مؤيد الغلامي وشكراً للأستاذ المِفْضال عبد المنعم الغلامي عن هديته الثمينة .

****

وقالت جريدة الأخبار التجارية التي تصدر في الموصل لصاحبها

الأستاذ : فريد قسطو

بعددها المؤرخ ١١ آذار ١٩٥٨ م

ما يأتي :

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

لقد غذى الأستاذ : عبد المنعم الغلامي منذ أمد طويل كثيراً من الصحف والمجلات العربية بمقالاته الاجتماعية والتاريخية وغيرها . وكان ولم يزل حركة متواصلة في البحث والتنقيب عن كل ما هو نافع ومفيد، فقد أخرج إلى المكتبة العربية عدة رسائل وتآليف معتبرة ، بذل في سبيلها الجهود وأنفق على طبعها من جيبه الخاص مبالغ طائلة وهو لا يرجو من وراء ذلك غير فائدة القراء ، وعدا ذلك فإن له تآليف كثيرة تنتظر دورها وطريقها إلى الطبع .

هذا وإن كتابه الأخير وهو الجزء الأول من أسرار الكفاح الوطني في الموصل ، الذي صدر إلى عالم المطبوعات في هذه الأيام فلا نعدو الواقع إذا قلنا أنه سجل تاريخ حافل لأحداث الثورة الفكرية في البلاد العربية عامة والعراق خاصة والموصل بصورة أخص .

وهو يقع في ٣٣٥ صفحة ، وقد طبع طبعاً أنيقاً وزين بالرسوم النادرة ولقد أستعان المؤلف في إخراج كتابه هذا بوثائق أدبية وسياسية هامة أحتفظ بها وحرص عليها حرصه على أثمن شيئ لديه لما لها من أهمية تاريخية لثلاثة عهود وهي العهد العثماني وفترة الاحتلال الإنكليزي وقيام الحكم الوطني . وأنكب على دراستها وتصنيفها وأحاطتها بسياج من البحث والتدقيق والسؤال والاستفسار والتعليق والشرح الدقيق بالإضافة إلى ما لديه من المعلومات الكثيرة بشأن حوادثها

وظروفها بوصفه أحد من واكبوا الحركات الوطنية منذ شبابه ، وليس هذا فقط إنما عَقّبَ على بعض ما رآه موجباً للتعقيب على من كتب في تاريخ نهضتنا القومية وكفاحنا السياسي من أفاضل المؤرخين ، فرد بعض الحوادث إلى نصابها .

لقد تناول المؤلف المباحث الأولى من كتابة الجزء الأول من أسرار الكفاح الوطني الذي نحن بصدده ، نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية ، وبحث عن بعض الجمعيات السرية ، وتكلمة عن نشوء الفكرة القومية في الموصل ، وأشار إلى رجال حركاتها وشبابها من البداية ، وتطرق إلى أعمالهم لغاية صفحة ٥٢ من الكتاب المذكور ، وفي هذه الصفحة والصفحة التي تليها عقد فصلاً عن إتجاه المساعي الوطنية إلى إتجاهين الأول تمثل بالأعمال السياسية السرية ، والثاني تمثل بالمجالات العلمية والأدبية والاجتماعية فبحث عن جامعة الآداب ومكتبة الخضراء ، ودار النجاح الأهلية ، والمدارس الإسلامية والنادي الأدبي ، وعن تجاوب الأفكار الوطنية بين بغداد وأم الربيعين ، وعن دار التمثيل العربي ، وجمعية البر الإسلامية ، وجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الهداية الإسلامية حيث أختتم الجزء الأول ، على أن يبحث في الأجزاء التي تليه عن المجالات السياسية وينشر فيها وثائق سياسية على غاية من الخطورة والأهمية ونحن في الوقت الذي نشيد بمجهود المؤرخ الأستاذ عبد المنعم الغلامي نرجو له التوفيق فيما نذر نفسه إليه من العمل المجدي والمفيد إنشاء الله .

****

وكتبت جريدة "صوت الأمة" التي كانت تصدر بالموصل لصاحبها الأستاذ : ميخائيل حداد

بعددها ٢٧٥ المؤرخ في ٢٠ شعبان ١٣٧٧ هـ ١٢ آذار ١٩٥٨ م

ما يأتي :

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

تأليف الأستاذ عبد المنعم الغلامي

الأسرة الغلامية بيت علم وتقى ، أضافة أبناؤها منذ أوائل القرن الحاضر وطنية زاخرة متأججة حماساً وصلابة في العقيد والإيمان ، ونكراناً للذات ... فالأخوة الغلاميون الثلاثة الأستاذ / محمد رؤوف ، ومحمد نذير ، وعبد المنعم ، نالهم ما نال إخوانهم في الجهاد ، عذابات وإضطهادات وحبس وغير ذلك مما يطول شرحه ، ولكنهم على الرغم من كل هذا ظلوا راسخين في عقيدتهم ومبدأهم وكفاحهم المستمر من أجل وطنهم الغالي ، وفي إستطاعتنا أن نقول أن الأستاذ الكبير محمد رؤوف (الأخ الكبير) كان دوامة الحركة الوطنية ، ورمزاً حياً لمواصلة الكفاح والنضال المقدسين ، فهو من الرعيل الأول الذين عملوا وضحوا وأسسوا وحبسوا وأضطهدوا ، ولكنه ظل مثابراً مجاهداً هازئاً بالمضطهدين .

طلع علينا الأستاذ عبد المنعم الغلامي بسُفر جليل ، ومؤلف نادر يبحث عن أسرار الكفاح الوطني في الموصل . والأستاذ عبد المنعم إذا كتب في الموضوع فإنه يكتب عن معرفة وعقيدة وإيمان . فأصابه الكثير من الإضطهاد والتعذيب ولكنه ظل مناضلاً حتى تأسيس الحكم الوطني ، لذلك جاء مؤلفه هذا سجلاً حياً وصفحة تاريخية ناصعة وكما قال (مستقاة من أصدق الوثائق وأوثق الأسانيد المحفوظة من سجل الحركة الوطنية العربية ، ضمن حوادث تاريخية قومية وأعمالاً وطنية جبارة

لا يعرف عنها الكثيرون شيئاً فضلاً عن أن جميع الكتب التي عنيت بالحركة الوطنية وتاريخ الثورة العربية جاءت خلواً منها) .

تضمن الكتاب أولاً نظرة خاطفة في تاريخنا العام ، فقلب بلاد العرب يثور ، فجمعية الإتحاد والترقي ، فظهور الروح القومية في أوربا . فالمنتدى الأدبي ، فجمعية العربية الفتاة ، فجمعية العهد . ثم نشوء الروح القومية في الموصل ، فدار المعلمين والفكرة القومية ، فالندوة الغلامية التي كانت الدماغ المفكر ، والعقل المدبر لهذه الحركة المباركة .

والكتاب يبحث غير ما ذكر بحوثاً كثيرة أفاض فيها وأضفى عليها رواءً وجمالاً ومحصها تمحيصاً . والكتاب في الحقيقة نادر قيم لم يسبق المؤلف في هذا المضمار أحد لذلك جاء فريداً بالنظر إلى أن الأستاذ هو الوحيد الذي بحث وكتب في مواضيع كهذه والمثل يقول : إعطِ القوس باريها .

فالغلامي إذا كتب فهو الصادق لأنه المواكب للحركة منذ الطفولة كما قلنا لذلك كان كتابه جديراً بالمطالعة نظراً لما تضمن من معلومات زاخرة كنا نجهلها .

والكتاب مطبوع على ورق صقيل ، فنشكر للأستاذ عبد المنعم الغلامي هديته ونتمنى لكتابه رواجاً فائدة للجمهور كما نؤمل أن يواصل الأستاذ سعيه فيصدر الأجزاء الباقية .

****

وكتبت الأستاذ سامي الجلبي في جريدة "فتى العراق الموصلية" لصاحبها الأستاذ إبراهيم الجلبي

بعددها (٢١٤١) وتاريخها ٢٩ شعبان ١٣٧٧ هـ ٢٠ آذار ١٩٥٨ م

ما يأتي :

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

تأليف / عبد المنعم الغلامي - الجزء الأول ٣٣٥ صفحة

مرت الموصل في تاريخها الحديث بفترة من الكفاح القومي لتشارك هي الأخرى مع بقية أجزاء وطننا العربي الكبير في الكفاح من أجل تحقيق الحلم العربي الذي طالما راود أذهان العرب وسعى إليه العاملون في الحقل القومي منذ أمد بعيد الا وهو تكوين (الوطن العربي) .

وقد كان للموصلين صفحة ناصعة في هذا الميدان ولكنها بقيت مطوية طيلة هذه الحقبة من السنين على الرغم من أن الكثير من أبطالها ما زالوا أحياء يرزقون.

وكم كانت حاجة جيلنا الصاعد إلى إرتشاف مثل هذه المعلومات التي من شأنها أن تحفزه إلى إكمال تلك الصفحات التي خط أسطرها الأولى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله علية فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) والسير على هدي الرسالة التي حمل لواءها السابقون في ميدان الكفاح القومي .

نعم بقيت تلك الصفحات مطوية ... اللهم إلا ما كنا نسمعه في سياق الأحاديث من نتف لم تكن تعطينا ما نريد من معلومات ... حتى بدأت تلك الصفحات ترى النور وبدأنا نعرف شيئاً عن الحركة الوطنية في الموصل منذ أوآخر العهد العثماني حت بداية تأسيس الحكم الوطني في البلاد عندما بدأ الأستاذ عبد المنعم الغلامي ينشر بعض تلك الصفحات المطوية في جريدة (صدى الأحرار) التي كانت تصدر في الموصل منذ بضع سنين لصاحبها فضيلة الأستاذ محمد رؤوف الغلامي ، ولكن تلك المقالات المتفرقة لم تكن كافية لإعطاء فكرة صحيحة كاملة عن فترة الكفاح الوطني الأمر الذي كان لا بد من جمع تلك المعلومات في سجل يكون كمرجع للمتتبعين والمؤرخين خوفاً من الإندثار .

لذلك فإن إقدام الأستاذ عبد المنعم الغلامي على إخراج هذه الصفحات المطوية من كتابه الموسوم (أسرار الكفاح الوطني في الموصل) يعتبر خدمة تاريخية ووطنية قيمة يسديها للمؤرخين والمتتبعين للحركة القومية ومؤلفاته السابقة .

والكتاب بعد هذا يقع في ٣٣٥ صفحة من القطع المتوسط عني بنشره وطبعه الأستاذ مؤيد الغلامي وقدمه الأستاذ المؤلف بمقدمة ضمنها بعض المعلومات عن هذه الصفحات ومصادرها وأبطالها ، ثم أعقبها بنظرة خاطفة في تاريخنا العام وأبحاث تاريخية أخرى تمهيداً لبحث موضوع نشوء الروح القومية في الموصل وما أعقبها من حركات قومية وجمعيات وطنية ومدارس ومكاتب أخذت على عاتقها إذكاء الروح القومية في البلاد وتولي أوجه النشاط الاجتماعي والأدبي والقومي في مدينة الموصل بالذات منها "الندوة الغلامية ودار العرفان ودار الأدب وجامعة الآداب ومكتبة الخضراء ودار النجاح والمدرسة الإسلامية ومقهى الحمراء والنادي الأدبي وجمعية البر الإسلامية وجمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية"

شارحاً بصورة مفصلة أعمالها ودقائق خدماتها الجليلة معززاً ذلك بالأسماء والتواريخ والتواتر الأمر الذي يعطي القارئ صورة صادقة وجواً حقيقياً يشعره بوجوده مع تلك الأحداث .

وبعد فالكتاب بحد ذاته مجموعة تاريخية قيمة نرجو أن يصل إلى يد كل قارئ ومؤرخ ومتتبع ففيه من المعلومات ما خفيت عن أكثرية المتتبعين والمؤرخين خاصة وأن الأستاذ المؤلف ممن عاصر الحركة الوطنية في الموصل ، بل هو أحد الذين سطروا هذه الصفحات المطوية بأعمالهم .

****

وقالت جريدة "الشعب البغدادية" لصاحبها الأستاذ يحيى قاسم
بعددها (٤١٢١) المؤرخ ١ رمضان ١٣٧٧ هـ ـ ٢١ آذار ١٩٥٨ م
أسرار الكفاح الوطني في الموصل

يخال القارئ حين يلاحظ عنوان الكتاب لأول مرة أن الكتاب مقصور على الحركة الوطنية في نطاق مدينة الموصل فحسب . وما أن يقلب القارئ نظره في صفحات هذا الكتاب ويمعن النظر في فصوله وأبحاثه حتى يدهشه شمول هذه الفصول والأبحاث لأكثر الأعمال الوطنية الخطيرة التي رافقت تاريخ العراق في عقوده الأخيرة ، أي منذ نهاية الحكم العثماني ، إلى أيام الثورة العربية إلى فترة الاحتلال البريطاني إلى بداية الحكم الوطني .وفي مقدمة الكتاب سبعة فصول تناولت تاريخ النهضة القومية في العصر الحديث ، وعلاقة النهضة العربية بالتيارات الفكرية والوطنية التي كانت تتجاذب أوربا في مطلع هذا القرن وكيف خلفت هذه التيارات آثارها في الطليعة المثقفة من أبناء البلاد العربية ، وكيف أندفعت هذه الطليعة إلى المشاركة الواعية في النهوض بالقومية العربية من رقدتها وغفلتها ،

وكيف أنشأت الجمعيات السرية والعلنية لمكافحة الاستعمار العثماني وطرده من بلادها . إلى غير هذه الموضوعات التاريخية الطريفة .

يبدئ الكتاب بإستعراض عام لنشوء الروح القومية في الموصل وتاريخ النوادي والجمعيات السياسية التي أنشئت فيها ، كالمنتدى الأدبي ودار المعلمين والندوة الغلامية وجمعية العهد العراقي ودار العرفان ودار الأدب التي تبدل عنوانها بعدئذ بأسم جامعة الآداب . هذا إلى بقية النوادي والجمعيات التي أفتتحت في الموصل في بداية الحكم الوطني وبعد تأسيس هذا الحكم مباشرة وهي كثيرة جداً يتحدث عنها الكتاب حديثاً مفصلاً وافياً فيه إشراق وجاذبية وروعة .

وبعد ... فإن مؤلف الكتاب هو الصحفي المعروف الأستاذ عبد المنعم الغلامي ، وقد سجل أكثر المعلومات في كتابه هذا إما عن طريق مشاهدته وتتبعاته الخاصة أو ما أخذه من المذكرات والوثائق التي يحتفظ بها أخوه الأستاذ محمد رؤوف الغلامي .

وأغلب المذكرات والوثائق والأخبار التي تضمنها هذا الكتاب جديدة على القارئ العراقي ، لا يكاد يعرف منها إلا أقل القليل .

فشكراً للمؤلف الأستاذ الغلامي على جهوده الكريمة التي بذلها في جمع هذه الحقائق وتدوين هذه الوثائق التي أنارت السبيل عن تاريخ العراق القريب ومساهمة الموصل الحدباء في صنع هذا التاريخ

****

وكتبت جريدة "الأخبار" البغدادية

بالعدد (٤٨٩٦) وتاريخ ١٧ شعبان ١٣٧٧ هـ ٩ آذار ١٩٥٨ م

تقول :

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

يعتبر الأستاذ محمد رؤوف الغلامي في طليعة الشخصيات الموصلية التي ساهمت مساهمة فعلية مشكورة في مختلف مضامير الكفاح الوطني في العهد العثماني وفي عهود الاحتلال والإنتداب والحكم الوطني ، وقد كان دوره في معظم المؤسسات والجمعيات الوطنية والإصلاحية دور الموجه والقائد . فلا جرم أن جاء تدوينه لأسرار الكفاح الوطني في الموصل مشتملا على دقائق كفاح أبناء الموصل الحدباء في سبيل إستقلال العراق ، وقد أحسن الأستاذ عبد المنعم الغلامي في جمع ما دونه أخوه الكبير الأستاذ محمد رؤوف عن أسرار الكفاح الوطني ونشرها في كتاب ضخم جاء الجزء الأول منه بأكثر من ثلثمائة صفحة أحتوت على الكثير من الصور والقصائد والخطب والحوادث النادرة وقد طبع الكتاب طبعا أنيقا ينسجم مع صلابة موضوعه وشخصية مؤلفه وجامعه وطابعه . فنشكر للقائمين على إصدار هذا السفر النفيس جهدهم ونرجو للكتاب أن ينال إهتمام كل راغب بالوقوف على آثار جهاد الموصل في سبيل إستقلال البلاد .

****

وكتبت جريدة "الحوادث" البغدادية

بعددها (٤٥٤٧) وتاريخ ١١ شعبان ١٣٧٧ هـ ٣ آذار ١٩٥٨ م

تقول :

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

الأستاذ محمد رؤوف الغلامي من العراقيين الذين واكبوا الحركة العربية في مطلع بزوغها وأسهموا فيها وتعرفوا على شخصياتها وحفظوا الكثير من آثارها وقد حرص أشد الحرص على أن يصل بين الحلقات المتناثرة والمتصلة مما له علاقة بإجلاء غوامض الكثير من الحوادث والأشخاص والحركات فجمع ما أستطاع من وثائق ومراسلات سياسية هامة سلمها بدوره إلى شقيقه الأستاذ عبد المنعم الذي كان هو الآخر حريصاً على أن يريها النور لتكون تعريفاً بالحقائق وهادياً ونوراً يضيء السبيل لمن يريد أن يدرس ويطلع على أحرج فترة من الفترات القومية والوطنية وعندما سنحت للشقيق الأصغر فرصة الكتابة كتب الكثير في الصحف رداً على كتاب (مس بيل) التي عملت فترة من الزمن في العراق لحساب دوائر الاستخبارات وتعرفت على كثير من الرجال والحوادث وقد ترجم كتابها إلى العربية الأستاذ جعفر خياط . ولم يكتف الأستاذ عبد المنعم بما وصل إليه من وثائق ومراسلات ومخابرات ومستندات ، بل بحث وتعقب وأتصل ليكون من كل ما لديه البحث الوافي عما يريد ، وظل يتحين الظروف ليجمع جميع ما لديه ويقدمه للقارئ العراقي خاصة والعربي عامة بشكل كتاب ناجز كامل وها هو بعد حوالي من أربعين عاماً يقدم الجزء الأول من كتابه بعنوان (أسرار الكفاح الوطني في الموصل) مبتدئاً مع الحركة القومية منذ ولادتها مواكباً أياها هنا وهناك في عدد من الجمعيات والنوادي السرية والعلنية حتى حوالي عام ١٩٢٥ م وسيتلمس

القارئ في ثناياه الشيء الكثير مما هو في حاجة للإطلاع عليه وأملنا كبـــير في أن نرى الأجزاء الأخرى وقد تلت هذا الجزء لإتمام واجب المؤلف الذي أقدم عليه .

****

وكتبـت جريدة "الزمان" البغدادية

بعددها الصادر في ٢ آذار ١٩٥٨ م

تـقــول :

أصدر الأستاذ عبد المنعم الغلامي الجزء الأول من كتابه "أســرار الكفــاح الوطني في الموصل" وأشرف على طبعه الأستاذ / مؤيد الغلامـــي ولقــد أســتعان المؤلف في تسجيل مراحل الكفاح الوطني في مدينة الموصل الحدباء بوثائق سـبق أن وضعها الأستاذ محمد رؤوف الغلامي شقيق المؤلف ووالد المشرف، فجاء الكتــاب مسجلاً لأحداث التزم الغلامي الدقة والصراحة والأمانة في توثيقها فنحث القــراء الكرام على إقتناء هذا الكتاب المفيد الممتع .

****

وكتب الأستاذ الأديب سالم عبد الرزاق هذه الكلمة

أسرار الكفاح الوطني في الموصل

أليس من المروءة والوفاء أن ينصف من عمل ويعمل لي ولك ... قارئي العزيز ... ؟ أليس من إعطاء كل ذي حق حقه أن يقال لمن نذر نفسه لخدمة الوطن الغالي أن أياديكم بيضاء ناصعة في إعداد وتكوين تاريخ هذه الأمة الأدبي والاجتماعي والسياسي ... ؟ إن شئت فسل عن الحقبة المظلمة ... من كان ينيرها بين وقت وآخر بما يقر عيون الآباء والأبناء ويبعث فيهم روح العمل المخلص ...

إن من أعني هنا هم "آل الغلامي" ... هذه العائلة الموصلية العريقة التي استهانت بالموت في سبيل الله والوطن الحبيب ...

لقد عانت هذه الأسرة في العصور البائدة المظلمة من العذاب والأذى ما لا قلب يتحمله ولا صبر يطيقه ...

إن كل من قرأ ويقرأ دواوين ومؤلفات هذه العائلة تظهر له الرسالة المثلى التي حملتها والتي أخذت على عاتقها تأديتها كاملة غير منقوصة إلى أن تم المطلوب على أيدي المخلصين من أبناء الوطن .

إن ثورة هذه الأسرة ظلت بذرة نامية لحيوية الشعوب وقوتها ودعامة مجدهم ونبراسه الوضاء .

ها هو عميدها الشيخ محمد رؤوف الغلامي الذي عرفه القراء مفكراً حراً وأديباً عالماً ومجاهداً جريئاً ... لقد عانى هذا المجاهد الاعتقال وآلامه ومرارته ولكنه ظل حفظه الله كالطود الشامخ قانعاً صابراً راضياً بما أصابه في سبيل الله (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) صدق الله العظيم .

إن العناية والحرص على هذا المجاهد الوطني يعد مفخرة ومكرمة ... وحرام على الرجالات العاملين اليوم أن لم يستنيروا بآرائه السديدة ... وحري بعميد أسرة آل الغلامي أن يكون في طليعة المساهمين في تنظيم هذا العهد الزاهر . ومما لا ريب فيه أن التاريخ الذي عمل ويعمل له هذا الغيور الشهم ... لجدير به أن يخلد بطلاً من أبطال حرية الفكر والقلم ومصلحاً يعمل لله ولله وحده ...

أرجو أن لا أكون قد أبتعدت عن موضعي الذي أنا فيه ... إذ رأيت من المناسب هنا أن لا تمر هذه الفرصة دون أن أتعرض إلى ما تعرضت به خدمة للتاريخ ليس إلا ... وأنا بصدد أسرار الكفاح الوطني في الموصل .

يعد الأستاذ عبد المنعم الغلامي مؤلف كتاب أسرار الكفاح الوطني في الموصل من أوائل المؤرخين المعاصرين في الدنيا العربية الذين لهم صيت كبير وشهرة واسعة ... عرفت عبد المنعم الغلامي كاتباً يضرب على أوتار القلوب فيضحكها وما يلبث إلا ويبكيها طويلاً ... عرفته مؤرخاً له الفضل الكبير في تهذيب ما يحتاج إلى تهذيب .

عرفته من أبدع الكتاب إحاطة بتاريخ العرب عامة والعراق خاصة عرفته ... وعرفته ...

إنه كبير لدى الكتاب والباحثين الذين عليهم أن يولوه تقديرهم وشكرهم على مجهوداته المتواصلة في عالم البحث والتاريخ ...

إنه كبير في إزاحته الستار عن أسرار الكفاح الوطني في الموصل الحدباء وإظهار ما خفى عن أعين الناظرين ...

إنه كبير في فائدته لمجتمعه الذي كان تواقاً إلى معرفة مجريات هذه الأسرار في الكفاح القريب والكفاح البعيد ...

إن كتاب أسرار الكفاح الوطني في الموصل خير شاهد على ما تتميز به روح العصر السالفة ... ومما لا شك فيه أن ما ورد في هذا السفر الغالي لم يتح لأي أحد من المؤرخين والباحثين الاطلاع والتعرف عليه زد على ذلك التصاوير الفوتوغرافية التي لها علاقة بالتاريخ الذي تناوله المؤرخ الفاضل في كتابه ...

ولعله أول كتاب في بابه يقص على مسامع الناطقين بالضاد في تعريف جهاد الآباء إلى الأبناء في إطار جميل يؤثر في مكامن الشجن برائحته العبرة التي تعطر في الأجواء لتنعش النفوس الزكية ... وكفى .

عرفت عبد المنعم في مؤلفاته العدة في الوطنية والتاريخ والسياسة التي لها الصدارة في الخزانة العربية .

... كلي رجاء بأن يمد الله في عمر هذا المؤرخ وعمر الأستاذ الفاضل مؤيد رؤوف الغلامي أبن أخيه الذي أشرف على طبع الكتاب ... وقد جاءت جهوده مثمرة في هذا الباب حتى يواصلا إتحاف المكتبة العربية بكل ما تحب وتصبو إليه ...

وبعد : فإن من الخير والرشد أن أترك لحضرات القراء أن يعلقوا على هذا لكتاب الفخم الذي يعد اليوم وثيقة وطنية للشعوب الحرة والله من وراء القصد .

الموصل : أبو قتيبة .

****

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الجزء الثاني

بقلم مؤيد الغلامي

الحمد لله ولي النعم و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد المبعوث في خير الأمم و على آلة و صحابته و بعد :

لقد مضى على صدور الجزء الأول من كتاب " أسرار الكفاح الوطني في الموصل " ما ينوف على أربعة عقود من الزمن و هي في عمر تاريخ امتنا المعاصر حقبة طويلة فقد كانت الأجيال المواكبة لأيام الكفاح و التي تلتها تواقة إلى مواصلة التعرف على مراحل الكفاح في مدينة الحدباء الأبية حيث أنهت بشجاعة و صبر احتلالين متتاليين .. العهد العثماني و عهد الاحتلال الإنكليزي للعراق، و لكن الأمور(كما يقال) مرهونة بأوقاتها ، فقد أسدل الستار على الحكم الملكي في العراق بقيام ثورة تموز ١٩٥٨م الذي صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في أواخر أيام ذلك العهد و تلته فترة الحكم القاسمي و العارفي و لم تكن أثناءهما وسائل النشر و التأليف ناشطة و ميسورة بالقدر الذي يساعد على استكمال إصدار بقية أجزاء كتاب أسرار الكفاح الوطني في الموصل حتى قاربت الفترة على الانتهاء فاستعد عمنا المؤلف المؤرخ عبد المنعم الغلامي يرحمه الله لإصدار الجزء الثاني و بدا فيه فعلا فاتم طبع زهاء مائة صفحة منه ثم و افته النية فتسلم الوالد محمد رؤف احسن الله تعالى إليه و أكرمه بالرحمة و الغفران ذلك الأمر و استأنف تقديم الكتاب إلى المطبعة يعاونه أخي الأكبر عبد المجيب حفظة الله حتى شارف الطبع على النهاية و كانت مفارقة الوالد للدنيا قد حلت فتوقف العمل لتبدل الأحوال و انشغال الأسرة بغياب عمدائها أصحاب الشان الوالد و من قبلة العمين محمد نذير و عبد النعم عن الحياة يرحمهم الله جميعا ، و ما احدث ذلك من فراغ كبير في الأسرة خاصة و المجتمع الموصلي عموما ، و استمر الوضع على تلك

الحال ، و الأجيال الناشئة تتابعت و الأمد طال و بعد .. و هي متعطشة لتقصي آثار أسلافها و التعرف على أنماط جهادهم و جهودهم التي بذلوا فيها الغالي و النفيس من اجل النهوض بأمتهم إلى مدارج العزة و الكرامة ... إلى أن وفق الله تعالى أخي الأكبر عبد المجيب تحت إلحاح الكثير من الشباب و الكهول المعاصرين إلى تبني فكرة استئناف إصدار الجزء الثاني من الكتاب ، وقد أردت أن لا أعيد ما تضمنه مقدمة الجزء الأول منة من التعريف به و تبيان أسباب إصدارة و مرجع فصوله و محتوياته فان ذلك ما سيجده القارئ مفصلا في التقاريظ الكثيرة التي حظي بها الكتاب و اثر صدوره في الأوساط المحلية و الخارجية سائلين المولى عز و جل أن ينتفع القراء بما سيجدونه في هذا الجزء من معرفة للحقائق و الوقائع التاريخية الهامة التي تضمنها و الله من وراء القصد و هو نعم المولى و نعم النصير .

و كتبة مؤيد محمد رؤف الغلامي

في يوم الاثنين ١٩ رجب الفرد ١٤٢١

١٦ أيلول ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لكل أجل كتابا وللمسببات أسبابا فأعز من شاء بحكمته وأذل من شاء بعدله •

والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله الهادي باذنه الى سبل الرشاد صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين •

وبعد • فقد سبق لي أن نشرت بجريدة (صدى الاحرار) التي كانت تصدر في الموصل ثم في بغداد مقالات متسلسلة في أعدادها الصادرة خلال السنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٤ بعنوان (صفحات مطوية من تاريخ الحركة الوطنية) وبتوقيع (مؤرخ) في حقبة من الزمن شهدت خاتمة العهد العثماني في العراق وفترة الاحتلال البريطاني وما بعده •

ولما توقفت الجريدة المذكورة عن الصدور واصلت نشر تلك المباحث في جريدة البلاد البغدادية في بعض أعدادها الصادرة خلال الاشهر الثمانية الاخيرة من سنة ١٩٥٥ وذلك بناء على طلب صاحبها الاستاذ روفائيل بطي ورغبته ، وكان قد استهل المقال الاول الذي نشر في جريدته بتاريخ ٣١ ايار ١٩٥٥ بالكلمة التالية :

سبق (المؤرخ) وهو ممن ساهموا في الحركة الوطنية في العراق أن نشر صفحات من تاريخ هذه الحركة في جريدة صدى الاحرار الموصلية ـ

لصاحبها المجاهد الوطني المعروف الاستاذ محمد رؤوف الغلامي – قبل غيابها عن القـراء .

فرأينا ألا يحرم الراغبون في مواصلة دراسة هذه الحركة متابعتها فتكرم بأن يتابع نشرها في (البلاد) .

وكان الكاتب الفاضل قد كتب فصولا من هذه المذكرات مبتدئا بفجر النهضة القومية في (العصر الحديث) وهي تتضمن أسراراً ووثائق عن الجمعيات والاحزاب السرية في أنحاء العراق وبخاصة في الموصل . »

أقول : وكنت قد كتبت في هذا الموضوع قبل ذلك مقالات كثيرة بجريدة (نصيرالحق) الموصلية لصاحبها السيد محمود مفتي الشافعية في أعدادها الصادرة سنة ١٩٤٢ وبتوقيع (أبو وائل) .

وقد اعتمدت في كل ما نشرته على أصدق الوثائق والاسانيد المهمة النادرة الفريدة التي لا زلت محتفظا بها من سجل الحركة الوطنية ، وهي التي سلمني اياها شقيقي الكبير محمد رؤوف الغلامي زعيم الحركة الوطنية للاعمال السياسية والادبية – حين أودعته سلطات الاحتلال سجنها الرهيب في الموصل في أوائل حزيران من سنة ١٩٢٠م – تلك الوثائق التي كانت تتوقف عليها حياته وحياة الكثيرين من العاملين معه من أبناء البلد – وعلى مشاهداتي بالذات ، وعلى ما رواه بعض الذين واكبوا تلك الحركة واشتغلوا فيها داخل العراق وخارجه ، وكذلك على بعض المراجع التاريخية التي أشرت اليها في مواضعها .

وقد صوبت في الوقت نفسه هنات وجدتها في بعض الكتب التاريخية التي تناولت طرفا من هذا الموضوع وعلقت عليها للحقيقة والتاريخ .

ومع ذلك فقد رجوت آنئذ على صفحات جريدة صدى الاحرار في ختام كل مقالة من تلك المقالات الى جميع الاخوان الذين ساهموا في الحركات الوطنية أو تتبعوا حركاتها وعرفوا شيئاً عنها أن يتكرموا بابداء ملاحظاتهم حول ما نشرناه لنسترشد بها ونبدي رأينا فيها عند طبع مقالاتنا تلك على شكل كتاب . وقد انتزعت قسما من المقالات المذكورة وطبعتها بعد اجراء بعض التعديلات عليها بالجزء الاول من كتاب سميته (أسرار الكفاح الوطني في الموصل) ، والذي هو مؤرخ في رجب من سنة ١٣٧٧ الموافق كانون الثاني سنة ١٩٥٨ كما انتزعت من ثم قسماً آخر من تلك المقالات وهو ما يتعلق بالحركات الثورية المسلحة في شمال العراق ضد سلطات الاحتلال البريطانية للمدة الواقعة بين سنة ١٣٣٧ - ١٣٣٨هـ - ١٩١٩ - ١٩٢٠م لاخراجها بجزأين منقحين بعنوان (ثورتنا في شمال العراق) فاحتوى (الجزء الاول) الذي تم طبعه في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٨٥ - ١٧ نيسان ١٩٦٦ على الحركات الثورية في المناطق الجبلية ، وبقي (الجزء الثاني) وهو الذي يشتمل على الحركات الثورية في منطقة دير الزور ، ومنطقة الجزيرة بما فيها حركة (تلعفر) ينتظر دوره للطبع في وقت ليس ببعيد ان شاء الله .

أما الآن فاني أضع بين يدي القارئ (الجزء الثاني) من كتاب (أسرار الكفاح الوطني) وهو كما يبدو يضم طائفة كبيرة من الوثائق التي هي كما أسلفنا من نوادر الوثائق السياسية الهامة .

وقد اكتفينا بتصوير قسم منها ، ونستميح القارئ عذرا عن تصوير سائر الوثائق والرسائل الاخرى التي يراها بين طيات هذا الكتاب بسبب كثرتها وطول مادتها في الوقت الذي نؤكد فيه بأننا اتخذنا في تدوينها (الامانة) في

النقل بحيث اننا لم نتصرف بأى حرف أو كلمة من حروفها وكلماتها أو أي تعديل لاى خطأ املائى أو لغوى ورد فيها كما كان قد وقع لبعضها ـ بدون ارادتنا ـ حين نشرها فى الجرائد الآنفة الذكر ، ونحن على أتم استعداد لعرضها على من يخامره أى شك فى أى منها جملة وتفصيلا .

وختاما أسأل الله تعالى أن يأخذ بيدنا لاصدار بقية أجزاء هذه الكتب وهو وحده الموفق وعليه الاتكال .

عبدالمنعم الغلامى النجمى التغلبى

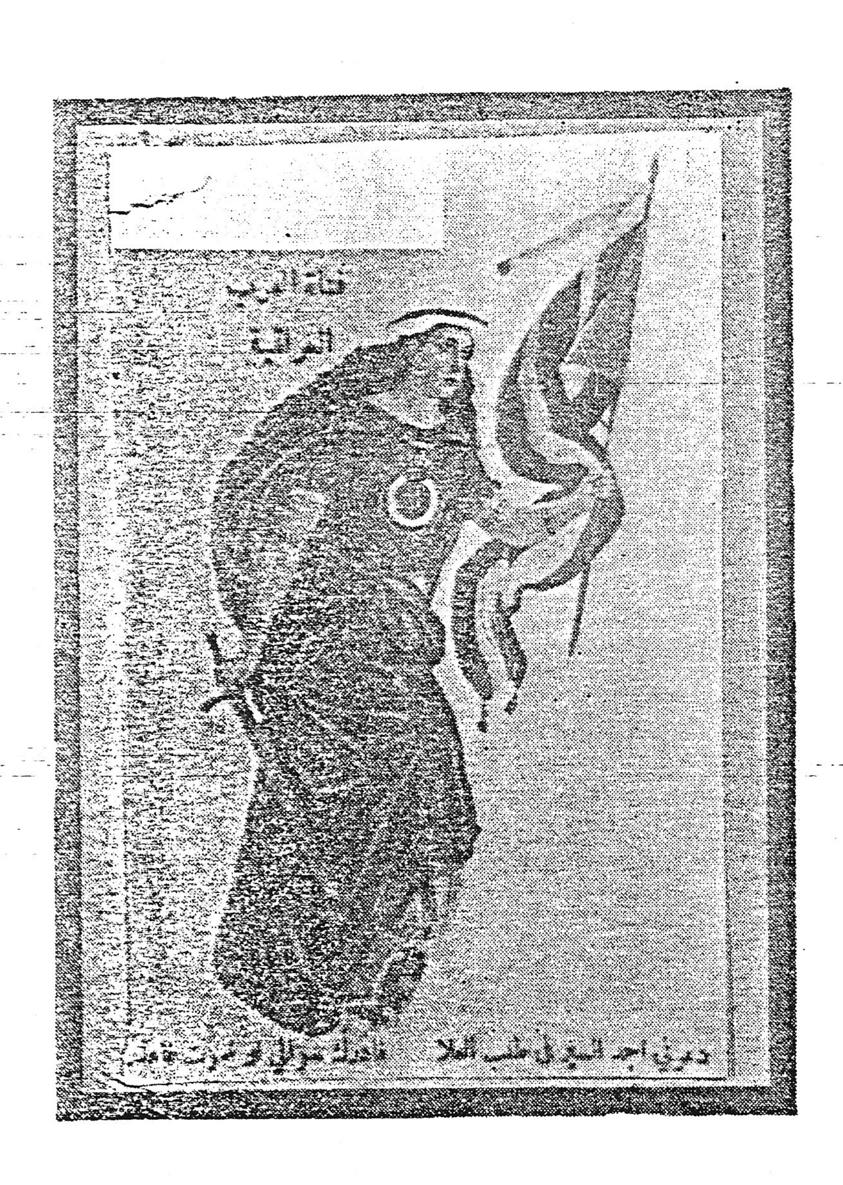
بغداد فى : شهر شوال ١٣٨٧ هـ
كانون الثانى ١٩٦٨ م



المؤلف



الراية العربية ذات الالوان الاربعة بيد أحد المجاهدين



الدولة العثمانية فى سطور :

لما ضعفت الدولة العباسية وعصفت الرياح بها وتناثرت أجزاؤها وأصبح فى كل جزء ملك وسلطان ظهرت لعالم الوجود الدولة العثمانية التى أسسها فى وسط الاناضول (آسيا الصغري) السلطان عثمان بن ارطغرل بك بن سليمان شاه سنة ٦٩٩هـ ــ ١٣٠٠م ٠ ولقد قويت هذه الدولة على عهد أعقابه الاقوياء وازدادت رقعتها فى القارات الثلاث أوروبا وآسيا وافريقية ٠

فأما التوسع الذى حدث لها فى أوروبا فكان قد بدأه (السلطان اورخان) ابن السلطان المؤسس (عثمان الاول) ، اذ اجتازت جيوشه البحر الى أوروبا وأحرزت فى بلاد البلقان عدة انتصارات ، وبعد وفاته واصل ولده السلطان (مراد الاول) فتوحاته في هذه الاماكن فاستولى فى سنة ١٣٦١م على مدينة (ادرنة) واتخذها عاصمة له ، وأخضع (البلغار) وانتصر على (الصرب) ٠

وجاء من بعده ابنه (بايزيد الاول) الملقب (يبلدرم) أى (الصاعقة) ففتح بلاد اليونان وحاصر القسطنطينية سنة ١٤٠٠م وهو أول حصار تصدى اليه سلاطين آل عثمان لهذه المدينة ، وقد كادت أن تسقط بيده لولا الهجوم الذى شنه (تيمور لنك) المغولى على بلاده مما اضطر السلطان بايزيد الى رفع الحصار عنها لمجابهة الخطر الذى يهدد مملكته ، وكان أن اشتبك مع (تيمور لنك) فى حرب طاحنة قرب (أنقرة) سنة ١٤٠٢م أسفرت عن اندحار جيشه ووقوعه أسيرا بيد عدوه وما لبث أن مات فى الاسر ٠

ولكن الظروف ساعدت ولده (محمد الاول) بعد هذه النكبة المروعة التى لحقت بالدولة فنهض لبنائها من جديد ووفق فى عمله واستحق أن يعتبر المؤسس الثانى لها ٠

وحينما تولى الملك ابنه السلطان (مراد الثانى) وضع نصب عينيه فتح القسطنطينية فزحف اليها على رأس جيش قوى وحاصرها حصارا شديدا ، وفى أثناء هذا الحصار بلغه حدوث بعض الاضطرابات فى الاناضول ففك الحصار عنها وتوجه الى الاناضول لمعالجة الموقف ، وبعد أن أعاد الامور الى

نصابها قفل راجعا الى أوروبا وفرض الحصار على القسطنطينية مرة ثانية ، فاضطر امبراطورها أن يدفع له جزية فادحة لقاء رفع الحصار عن بلده ، حتى اذا ما تبوأ عرش السلطنة ولده (محمد الثانى) ـ وهو سابع سلاطين آل عثمان ـ أعاد الكرّة على القسطنطينية وحاصرها بكل امكانياته ـ وهو الحصار الرابع الذى قام به السلاطين العثمانيون لهذه المدينة ـ وتمكن بما بذله من جهد وحسن تدبير من فتحها فى سنة ٨٥٧هـ ـ ١٤٥٣م وبسبب هذا الفتح الذي هزّ العالم الاوربى لُقّبَ (بالفاتح) ٠



السلطان محمد الفاتح

وعندما جلس على أريكة الملك السلطان سليم الاول الملقب (ياوز سليم) أى (سليم الشجاع) بن السلطان بايزيد الثانى بن السلطان محمد الفاتح ـ وهو تاسع السلاطين العثمانيين ـ أوقف فتوحاته فى أوروبا وتوجه لمحاربة (الشاه اسماعيل الصفوى) لتردى العلاقات بينهما ، وخاض معه معركة بموقع (جالديران) بين بحيرة (أورمية) و (تبريز) فى ٢٣ آب من سنة ١٥١٤م انتصر فيها عليه واحتل على أثرها عاصمته تبريز ٠ والتفت بعد ذلك الى تصفية الحساب مع سلطان مصر (قانصوه الغورى) الذى كانت البلاد الشامية تحت حكمه ، فالتقى معه في موقع (مرج دابق) شمالي حلب في ٢٤

آب ١٥١٦ فكانت معركة هائلة بين الطرفين أسفرت عن مقتل السلطان الغوري وهزيمة جيشه ، ونتيجة لهذا الانتصار استولى السلطان العثماني على سوريا بأجمعها ومنها واصل زحفه فاستولى على فلسطين وتقدم من هناك الى مصر حتى وصل القاهرة في ٢١ كانون الثاني ١٥١٧ وفتحها ووقع بقبضة يده (طومان باي) سلطان المماليك الجديد فقتله •

وكان حينئذٍ في مصر الخليفة العباسي (المتوكل على الله محمد) وهو ثالث من يحمل لقب المتوكل على الله من خلفاء بني العباس في مصر ، فبايع



السلطان سليم الاول

السلطان سليما بالخلافة • وبعث السلطان سليم مندوبا الى أمير مكة المكرمة وهو يومئذٍ الشريف (بركات بن محمد) يشعره باقراره على امارته ان وافق على الدعاء له في المنابر ، فلم ير الشريف بركات بدا من الموافقة على ذلك وندب ابنه (أبا نمي) الى السلطان في مصر لتبادل الثقة والولاء ، وقد قابله السلطان العثماني بحفاوة وأكرمه وأقره هو ووالده على امارة مكة وجعل لهما نصف الواردات في مكة وجدة •

وظل بركات في امارته يدعو للخليفة العثماني الجديد ثم ما لبث أن أضاف الصيغة الجديدة الى الدعاء للسلطان وهي (أمير المؤمنين وخادم الحرمين

الشريفين) وتوارث هذا اللقب الذى اعتبر من أكبر مظاهر الشرف خلفاؤه من بعده واكتسبوا مع صيرورة الخلافة الاسلامية اليهم قوة روحية ونفوذا أدبيا فى العالم الاسلامى • ولما عاد السلطان سليم الى استانبول أخذ معه (المتوكل على الله) وبقى فيها الى أن مات • وعني هذا السلطان بشؤون الحرم وأرسل هداياه الى مكة المكرمة وأعيان الاشراف فيها ، ويبعث الى فقرائها كثيرا من الصدقات ورتب لهم مقدارا عظيما من القمح ظل يرسله سنويا الى مكة •

وبعد أن توفى هذا السلطان القوى العتيد تولى الحكم ولده السلطان سليمان الذى لُقبَ (بالقانونى) ـ وهو عاشر السلاطين العثمانيين ـ فوصلت الدولة فى زمنه أَوج عظمتها •

وكانت فتوحاته فى أوروبا على جانب كبير من الاهمية حيث فتح (بلغراد) وأخضع بلاد (المجر) وتوغلت جيوشه فى بلاد (النمسا) حتى وصلت فى سنة ١٥٢٩م أبواب (فينا) •

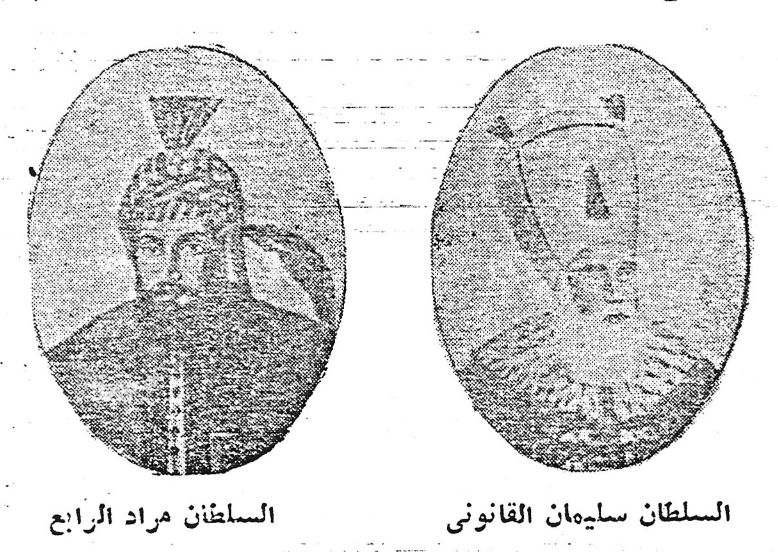
وهكذا ارتفعت أعلام الدولة العثمانية المسلمة على تلك البقاع من أوروبا • ثم ان السلطان سليمان لم يسعه أن يرى العراق خارجا عن نفوذه فقاد اليه جيشا لجبا وفتحه سنة ١٥٣٥م •

وأرسل عمارته البحرية الى بلاد المغرب بقيادة (خير الدين بربروس) فحارب الاسبان وحاصر تونس واستولى على الجزائر وطرابلس الغرب ، وبذلك بلغت الدولة العثمانية فى زمن عاهلها العظيم مبلغاً لم يكن لها من قبل قوة واتساعا ، الا انه لم تلبث بعد وفاته أن تسرب اليها الهوان فتكتنفها الرزايا من كل مكان وتنحط شيئا فشيئا •

وقد حاول بعض السلاطين الاقوياء درء الخطر عنها والمحافظة على كيانها وهيبتها وبذلوا كل ما وسعهم فى هذا السبيل من قوة وجهد •

ومن اولئك السلاطين السلطان السابع عشر وهو مراد الرابع بن السلطان أحمد الاول• وكان قد جلس على كرسى السلطنة وعمره اثنتا عشرة

سنة حتى اذا ما بلغ العقد الثانى من العمر قبض على دفة الامور بيده وراح يكافح في سبيل استقرار الامن والنهوض بالمملكة ، وبعد أن قضى على الفتن والاضطرابات قاد بنفسه قوة كبيرة الى بغداد التى كان قد استولى عليها الفرس فى زمن سلفه مصطفى الاول وفتحها فى سنة ١٤٠٥م ولقب من أجـل ذلك بلقب (فاتح بغداد) • ولكن الدولة من بعد وفاته أخذت تسير بخطى كبيرة



السلطان سليمان القانونى　　　السلطان مراد الرابع

نحو التدني الى أن تولى الملك السلطان محمود الثانى بن السلطان عبد الحميد الاول ـ وهو السلطان الثلاثون فى تعداد سلاطين آل عثمان ـ فعمل بكل ما وسعه للقضاء على الفتن والاضطرابات الداخلية وعـلى مجابهة روسيا فـى الخارج •

وكان يرى ان الخطر الاكبر الذي يهدد كيـان المملكة آت من جانب الجند الانكشارى الذى ما انفك عن التدخل فى شؤون الدولة والتمادى فـى اثارة الفتن ، ولقد ساعده الحظ وحسن التدبير من الفتك بهذا الجند واستئصال شأفته بمساعدة الاهالى حيث كانوا قد ملوا ظلمهم وبغيهم الذى وصل حدا الى

التجاوز على أعراض الناس ، وألف جيشا جديدا أسماه (العساكر المنصورة المحمدية) ومع كل الجهود التى بذلها للحفاظ على أملاك الدولة ووحدتها فقد استقلت اليونان واحتلت فرنسا الجزائر واستولى محمد على والي مصر على سوريا • وقد انتهز الاجانب المتربصون بالدولة العثمانية هذه الفرصة فأخذت تتدخل فى شؤونها وخاصة فى أيام السلطان الثانى والثلاثين وهو عبد العزيز بن السلطان محمود الثانى •

ولما جاء دور السلطان عبد الحميد الثاني بن السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثانى ـ وهو السلطان الرابع والثلاثون ـ كانت الاحوال قد ساءت الى درجة كبيرة ، فبذل جهده لانقاذ المملكة من وهدتها ، ولكن الاحوال السائدة المتأزمة ، ومطامع المستعمرين فى البلاد ، ودسائس الصهاينة والماسونية لم تمكنه من الصمود أمام تلك التيارات العنيفة وتساعده من الحفاظ على بعض أجزاء المملكة •

فكان من نصيب الروس اردهان ، وباطوم ، والقرص من بلاد الاناضول ، وجزيرة قبرص من حصة بريطانيا ، وتونس من حصة فرنسا •

أما بلغاريا فقد اعتبرت امارة مستقلة تابعة اسميا للدولة العثمانية ، وأصبحت كل من رومانيا ، وصربيا ، وقرەطاغ (الجبل الاسود) دولا مستقلة. وفى هذا الظرف العصيب تآمر رجال حزب الاتحاد والترقى على السلطان عبد الحميد الثانى وخلعوه عن العرش ونصّبوا مكانه أخاه السلطان محمد رشاد الخامس كما سيأتى بيانه بعد قليل •

والى هذا الحد من تاريخ الدولة العثمانية الذى عرضناه موجزا خاطفا كان العرب الذين أصبحوا تحت سيادة هذه الدولة منذ عهد السلطان سليم الاول وولده السلطان سليمان الثانى (القانونى) قد عاشوا مع الترك فى ظل

الهلال العثماني كاخوة تجمعهم كلمة التوحيد ، واعتبروا سلاطين آل عثمان حماة الدين الاسلامي ومؤيديه — وهم على حق في ذلك — فالتفوا من حولهم، وشاركوهم في يسرهم وعسرهم ، سرائهم وضرائهم .

وأما من ناحية السلاطين أنفسهم فقد احترموا العرب وأكرموا ساداتهم وعلماءهم فأدنوهم اليهم وولوهم المناصب ، فكان منهم الوزراء والحكام يعملون مع اخوانهم التُرك في خدمة الدولة وتعزيز شأنها، وامتد حبل الود بين الامتين لم يعكر الصفو بينهما الا حوادث محلية لم يكن لها أثر من شأنه أن يفكك العرى بين الامتين الى أن ظهرت روح القومية في أوروبا وتسربت منها الى المملكة العثمانية فأخذت من الاتراك المتمثلين بجمعية الاتحاد والترقي مأخذا بالغـا ، فراحوا يترنمون بقوميتهم ويفضلونها على سائر القوميات ، بل ودفعهم الطيش والغرور عندما استلموا زمام الحكم بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني الى تحويل الدولة من حكومة عثمانية اسلامية تعامل العناصر التي تنضوي تحت رايتها بالتساوي الى حكومة (طورانية) لا تقيم وزنا لغير العنصر التركي وسيادته المطلقة[1] . بل الى حكومة يسيطر على فريق منها عملاء الصهيونية

---

(١) مختصر تاريخ عثماني — تركي — لاحمد رفيق — طبع استانبول سنة ١٣٢٨هـ .

تاريخ اسلام — تركي — على رشاد وعلي سيدي طبع استانبول سنة ١٣٣٠هـ .

ثورة العرب الكبرى — لعضو جمعية عربية سرية — طبع مصر ١٣ صفر سنة ١٢٣٥هـ — ١٩١٦م

تاريخ الاتراك العثمانيين — نقله عن الانكليزية حسين لبيب طبع مصر سنة ١٣٣٥ — ١٩١٧م .

الموجز التاريخي — هنري الشماع — طبع مصر ١٩٢٠ .

التاريخ الاسلامي — محيي الدين الخياط — طبع مصر ١٣٣٩ .

تاريخ مكة — أحمد السباعي — اصدار مكتبة الثقافة بمكة المكرمة سنة ١٣٧٢ .

عن طريق (الاخوة الماسونية) وصارت تنهج المنهج الماسوني الذى يمليه عليها الصهيونيون فى الآستانة .

ولما زار السيد رشيد رضا صاحب (المنار) الآستانة سنة ١٩١٠ للاطلاع على راهن الاحوال ابتغاء التوفيق بين العرب والترك ، والترك الطورانيون وقتئذ فى أول مراحلهم ومعهم الترك المسلمون الذين جلهم من اليهود المطرودين من اسبانيا وهم المعروفون (بالدنمة) هال السيد رشيد ما رأى من تفشي الماسونية وسريانها الى الجيش وعملها الفظيع فى افساد العقائد الدينية[٢] ...

---

(١) انظر الماسونية بلا قناع ـ اعداد وتقديم أبو صادق ـ منشورات دار البصرى ص ٢٣٦ طبع سنة ١٩٦٧ .

جمعيه الاتحاد والترقى :

كان الشباب التركى قد تنبه الى وضع البلاد العثمانية وتردي أحوالها ، فنهض فريق منهم فشكلوا جمعية فى الآستانة سنة ١٨٨٩م دعوها (جمعية الاتحاد والترقى) تستهدف اصلاح شؤون المملكة والدفاع عنها ورفع مستواها الى مصاف الامم الراقية ، وتقييد الملك بالقوانين •

وقد انخرط فى سلك هذه الجمعية التى كانت سرية فى بداية أمرها الكثير من أرباب الفكر والقلم فنمت خلال بضع سنوات من تأسيسها نموا كبيرا ، وأصبحت لها جرائد فى مصر وباريس تنطق بلسانها وتعلن عن مبادئها •

وكان المفكرون العرب قد أدركوا هم بدورهم أيضا الحاجة الماسة الى النهوض بالمملكة وتحسين أحوالها حتى ان رجالا منهم انضموا الى جمعية الاتحاد والترقى لما لمسوه فيها من نيات حسنة وأهداف اصلاحية شاملة وفى مقدمتهم عزيز علي المصرى •

وقد اعترضت هذه الجمعية مراحل صعبة ذللتها بكل حزم ونشاط حتى توصلت الى اعلان الدستور فى يوم ١٠ تموز ١٣٢٤ رومية الموافق ٢٣ تموز ١٩٠٨ ميلادية المصادف ٤ جمادي‌ا لثانية ١٣٢٦ هجرية وهو ما عُرف (بالانقلاب العثمانى) • وبعد مضي تسعة شهور أى فى يوم ٣١ مارت ١٣٢٥ رومية ـ ١٣ نيسان ١٩٠٩م حدثت ثورة مضادة قامت بها (الجمعية المحمدية) التى كانت تؤيد السلطان عبد الحميد الثانى الذى لا يزال على عرشه ولكن بدون أن يكون له يد فيها أو علم بمقدماتها ، غير ان رجال الانقلاب قضوا عليها تحت قيادة (محمود شوكة باشا) بعد أن ذهبت فيها أرواح مئآت الضحايا •

ولم يشأ أولئك الرجال أن تفلت منهم هذه الفرصة فتآمروا على السلطان عبد الحميد نفسه وخلعوه عن عرشه فى يوم ١٤ نيسان ١٣٢٥ رومية ـ

٢٧نيسان ١٩٠٩ميلادية[١] ٠ وسفروه الى محل اقامته المختارة فى (سلانيك) بحراسة قوة من الجند تحت قيادة أمير اللواء عبد الهادى باشا العمرى الذى



محمو شوكة باشا

كان مقيما فى استانبول آنذاك بحكم منصبه ونصبوا مكان السلطان المخلوع على عرش السلطنة محمد رشاد الخامس[٢] ٠ وقد أخذت الشعوب التى تستظل

(١) كان أحد أعضاء الوفد الذى نقل الى السلطان عبد الحميد نبأ خلعه هو (قرصو أفندى) وهو يهودى من سلانيك فى محفل ماكدونيا الماسونى ٠٠٠ وكان قد أصبح عضوا بارزا فى جمعية الاتحاد والترقى٠ ومعنى هذا ان يهوديا ماسونيا خلع خليفة المسلمين ٠٠ انظر الماسونية بلا قناع ص ٥٧ ـ ٦١ ٠

(٢) توفى السلطان محمد رشاد فى ١٣ تموز ١٩١٨ ـ وهو الخامس والثلاثون من السلاطين العثمانيين ـ فجلس مكانه السلطان محمد وحيد الدين ولكنه خلع عن عرش السلطنة فى ١ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ من قبل المجلس الوطنى بعد الانتصارات التى أحرزها (مصطفى كمال) وهرب من استانبول بعد مضى ستة عشر يوما على خلعه ، فنصب بدلا منه عبد المجيد الثانى بن السلطان عبد العزيز سلطانا وخليفة ٠

وفى ٣ آذار ١٩٢٤ أعلن المجلس الوطنى الغاء الخلافة وتأسيس الجمهورية التركية برئاسة مصطفى كمال ٠ وهكذا ختمت الدولة العثمانية حياتها بعد أن عاشت ٦٤٣ سنة بموجب الحساب الهجرى و ٦٢٤ سنة بالحساب الميلادى وكان عدد سلاطينها ٣٧ سلطانا ٠

براية الدولة العثمانية ـ وهي لا تدرى ما وراء الأكمة ـ تتطلع الى ما يبدر عن رجال الانقلاب من اصلاحات ، وما تتوقعه عنهم من عدالة وحرية ومساواة[1] ولكن الامر كان على النقيض مما كانت تلك الشعوب تأمل وتتوقع ، اذ وجدت نفسها تحت نــير جماعة من الطغاة المستبدين قد أسفروا عن مكنوناتهــم وصيَّروا جمعيتهم جمعية تركية صرفة تستهدف بكل عنف انعاش القوميــة التركية الطورانية .



المغفور له السلطان عبد الحميد الثانى
الذى ذهب ضحية الماسونية اليهودية

وأسسوا جمعيات أخرى دعما لجمعية الاتحاد والترقى وتطبيق منهاجها العنصرى المتطـرف وخطتها الرعناء فى تتريك جميع الشعوب التى تتكــون منها المملكة العثمانية وخاصة العــرب الذين هم فى الواقع من أكبـر عناصر الدولة بما فيهم الترك أنفسهم ، واماتة روح الاسلام .

ومن أهم تلك الجمعيات وأخطرها وأكثرها أثرا وتطرفا هى :

جمعية ترك اوجاغى :

ومعناها العائلة التركية. وكانت غاية هذه الجمعية محو الاسلام، وتتريك

---

(١) من الشعارات التى وضعتها الماسونية مكرا وخديعة .

العناصر العثمانية ، ومركزها الأستانة ـ استانبول ـ ومصاريفها من تخصيصات وزارتي الاوقاف والداخلية ، ومن المشيخة الاسلامية أيضا ، وفتحوا فروعا لها في كل بلدة وقرية في الاناضول والقوقاس وتركستان وتراقية ومقدونية، كما أسسوا أربع جمعيات أخرى ملحقة بها لكل منها مهمة خاصة وهى :

١ ـ ترك يوردى :

ومعناها الوطن التركى أو المملكة التركية ، ومهمتها العناية بالآداب التركية بطرق شتى أهمها تنقيح اللغة التركية من الكلمات العربية ، وجعلها لغة مغولية بحتة ، وتأليف الكتب القومية بهذه اللغة ، وتعليمها فى المدارس ونشرها فى البلاد التركية ، وكتابتها بحروف منفصلة لكى لا يبقى بينها وبين اللغة العربية أقل شبه • •

٢ ـ ترك درنكى :

ومعناها (ثبات الترك) ومهمة هذه الجمعية بث الفكرة القومية فى الترك العثمانيين وغير العثمانيين بشكل لم يسبق له مثيل فى تواريخ الامم ، وأعضاء ترك درنكى من غلاة الاتحاديين وأشدهم كرها للعناصر غير التركية ورغبة فى تتريكها وهم على جانب عظيم من الهمة والنشاط •

٣ ـ ترك بلكيشى :

ومعناها العلم التركي أو المعرفة التركية ، ومهمة أعضاء هذه الجمعية ترجمة الكتب العلمية الى اللغة التركية القديمة ونشر هذه اللغة بين الترك ، وبث الفكرة القوميةالتركية فى التركستان والقوقاس وربطها بدولة الاتحاديين برباط سياسى متين •

٤ ـ ترك كوجى :

ومعناها القوة التركية ، ومهمة هذه الجمعية العناية بصحة الترك وتقوية أجسامهم ، ونشر الالعاب الرياضية بينهم •

هذا وان شروط الدخول فى جمعية (ترك اوجاغى) أو فى أحد فروعها والجمعيات الاربع الآنفة الذكر الملحقة بها ، أن يكون طالب الدخول تركيا ، وأن يغير اسمه باسم (طورانى) يعرف بين أصحابه ، فمن كان اسمه (أنور) مثلا صار يعرف باسم (ايشلداق) أى أنور التركية القديمة ، ومن كان اسمه محمدا وسليما أو حسينا مثلا صار اسمه تيمور ، وجنكيز ، وهولاكو .

وخصصت هذه الجمعية ثلاثة أيام فى الاسبوع لتعليم النساء التركيات التاريخ القديم وبث الفكرة العنصرية فيهن ، وحملهن على العناية بتربية أطفالهن تربية قومية تركية .

وتبرعت وزارة الاوقاف الاسلامية بخمسين ألف ليرة عثمانية لجمعية (ترك اوجاغى) لاجل تأليف تواريخ مفصلة لهلاكو ، واوغوز ، وجنكيز ، وتيمورلنك[1] .

واتخذ الاتحاديون من جمعية ترك اوجاغى معولا لهدم الاسلام ، وعهدوا الى بعض المعممين من أعضائها فى القاء الخطب والمحاضرات الدينية فى الجوامع والمدارس ونشر كتب الكفر والالحاد فى البلاد التركية من أقصاها الى أقصاها .

وكان من أشهر المعممين الذين عهدوا اليهم فى القاء الخطب فى جامع أيا صوفيا رجل اسمه (عبدالله) وهو من احدى قرى (الروم ايلى) وكان قد هرب عندما اجتاحت تلك المنطقة دول البلقان فى الحرب العثمانية البلقانية .

وقد جمعت خطبه الالحادية فى كتاب سموه كتاب (قوم جديد) طبع بمطبعة شمس فى الآستانة على نفقة الحكومة الاتحادية وتضمن خلاصة آرائها فى الدين الاسلامى .

ومما جاء فى صفحة ٨٦ من هذا الكتاب عن الحج ما ترجمته :

ما دامت مقامات الحرمين الشريفين ليست مصونة كما ينبغى بنفوذ خلافة

---

(١) ثورة العرب الكبرى ـ لعضو جمعية سرية عربية ص ٦٤ ـ ٦٥ .

الترك الاسلامية وقوتها القاطعة وهى معرضة من جهة البر وكذلك من البحر الى أساطيل الاعداء فلا يكون الحج فرضا على المسلمين قبل أن تنشىء الدولة أساطيل وجيوشا أعظم من أساطيل الاعداء وجيوشهم لدفع أخطارها .

وفى صفحة ٨٩ قوله عن أسماء الخلفاء الراشدين مخاطبا فيه الترك : ما هذا الجهل ؟ وما هذه الغفلة التى استولت على عقولكم تعلقون أسماء الخلفاء العرب (أى أسماء أبى بكر وعمر وعثمان وعلي) على جدران جوامعكم وتتركون أسماء خلفاء الترك الذين قدستهم الاحاديث النبوية[1] .

وعن أركان الاسلام جاء فى صفحة ٥١ ـ ٥٢ من كتاب قوم جديد :

ان النشء الجديد الذى يتألف من الاتحاديين وأعضاء جمعية ترك اوجاغى لا ينكر من أحكام الدين الصوم والصلاة والحج والزكاة وكلمة الشهادة ، ولكن لا يعدها من أركان الدين التى استخرجها النشء الجديد من أحكام القرآن والاحاديث وهى : العقل ، كلمة الشهادة ، الاخلاق الحسنة ، الجهاد والحرب مالا وبدنا والسعى لاعداد لوازم الحرب بالاتحاد والاتفاق تحت راية الخلافة المعظمة العثمانية .

وجاء فى صفحة ٢٧ بخصوص من لم يشترك فى الحرب مع أقطاب الاتحاديين :

ان من لا يشترك من رعايا الدولة مالا وبدنا فى الحرب فى صفوف (جمال ، وجاويد ، وطلعت ، وأنور) وأمثالهم من أبناء الترك الذين هم أولياء الله صلى الله تعالى عليهم وعلى آلهم وأصحابهم وقدّس الله أسرارهم (كذا) يكونون فى صف المرتدين عن الدين .

وفى صحيفة ٧٠ ـ ٧١ من الكتاب المذكور كفّر (عبيدالله) كل من دخل فى حزب (الحرية والائتلاف) فقال :

كثير من المسلمين حتى من علمائهم ومشايخهم أثبتوا فى الحرب

---

(١) المرجع السابق ص ٧٠ القضية العربية ـ أحمد عزة الاعظمى ج ١ ص ١٠١ .

البلقانية انهم ارتدوا عن دينهم لانهم دخلوا فى حزب الحرية والائتلاف[١] .

هذا نموذج من الخطب التى ألقيت فى جامع ايا صوفيا وطبعت بكتاب (قوم جديد) الذى وزع منه بالمجان بالملايين .

أما الذي نشره كتاب الترك الآخرون فى كتبهم وقالوه فى مقالاتهم بوجوب تتريك العرب ودمجهم فى العنصر التركى حتى ينسى العالم تاريخهم وتقاليدهم ولغتهم واحلال اللغة التركية محلها فذلك شيء كثير .

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر نماذج ما كتبه بعضهم فى هذا الخصوص فقد قال الكاتب التركى الشهير جلال نورى فى كتابه تاريخ المستقبل ما نصه :

ان المصلحة تقضى على حكومة الآستانة باكراه السوريين على ترك أوطانهم ، وان بلاد العرب ولا سيما اليمن والعراق يجب تحويلها الى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية التى يجب أن تكون لغة الدين .

ومما لا مندوحة لنا عنه للدفاع عن كياننا أن نحول جميع الاقطار العربيه الى أقطار تركية ...

وقال أحمد شريف فى جريدة طنين :

لا يزال العرب يلهجون بلغتهم ، وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاما كأنهم ليسوا تحت حكم الترك ، فمن واجب الباب العالي فى هذه الحال أن ينسيهم لغتهم ويجبرهم على تعلم لغة الامة التى تحكمهم[٢] .

ومما كتبه (اقشورة اوغلى يوسف) أى (اقشورة بن يوسف) في مجلة ترك يوردى ما خلاصته :

يجب علينا ما دام فى استطاعتنا الحياة أن نعمد الى الجيش والاسطول

---

(١) ثورة العرب الكبرى ـ لعضو جمعية عربية سرية ص ٧١ ـ ٧٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٥ القضية العربية لاحمد عزة الاعظمى ج ٣ ص ٣٢ .

والعلوم والآداب والشرائع والقوانين وكل شيء أن نصبغه بالصبغة التركية المحضة[1] .

وليس هذا فقط ، انما بلغت القحة وبذاءة اللسان ببعضهم أن يطعنوا بشرف العرب الذين اشتهروا بين الانام عبر تاريخهم الطويل وحتى الآن بالحرص على شرفهم وحمايتهم لاعراضهم وسفكهم الدماء لادنى شبهة وأقل ريبة ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى أو تعد .

فقد كتب المدعو (خليل حامد) وهو من أحط زمرة الاتحاديين مقالا عن (اليمن) فى جريدة (اقدام) التركية ومما جاء فيه :

« ان العرب بمقتضى طبيعتهم يبيعون بالمال كل شيء حتى أعراضهم » فقامت قيامة الشبيبة العربية فى الآستانة آنذاك ودفعتهم قراءة هذه العبارات الخبيثة الى ادارة الجريدة المذكورة فرموها بالاحجار وحطموا شبابيكها وأهانوا (أحمد جودت) صاحب الجريدة على نشره تلك المقالة القذرة ، كما قامت قيامة الجرائد فى المدن العربية الكبرى عندما تناهى اليها خبر تلك المقالة وراحت تسلق كاتبها بألسنة حداد ، وانبرى القراء العرب يهجون الاتحاديين وينددون بأعمالهم الطائشة النكراء[2] .

وكان الذين يضرمون نار القومية فى الاوساط التركية أكثرهم من (الدنمة) الذين أصلهم من يهود اسبانيا (الاندلس) جاؤوا الى تركية واستوطنوا (سلانيك) عندما استولت اسبانيا على الاندلس ، فخرجوا مع العرب وقد أسلموا منذ أربعمائة سنة[3] ومن أعقابهم (جاويد بك) الذى كان وزيرا للمالية . ويجب أن لا يشذ عن البال ان الاستعمار الغربى كان بدوره يغذى هذه الروح ويشجعها بين جميع عناصر الدولة العثمانية لتفريق كلمتهم ،

---

(١) القضية العربية ج ١ ص ٩٤ ـ ٩٥ .
(٢) القضية العربية ج ١ ص ١٠٢ ـ ١٠٩ فى غمرة النضال ـ سليمان فيضى ص ٨٤ .
(٣) القضية العربية ج ١ ص ٩٨ .

وتشتيت شملهم والنفوذ اليهم ، والتدخل بشؤونهم ، وبالتالى الانقضاض على الدولة التى كان قد أطلق عليها فى أواخـــر أيامها اسم (الرجل المريض) وتقطيع أوصالها والقضاء عليها .

ولقد تنبه الى هذا الخطر بعض عقلاء الدولة فوقفوا سلبيا من هذه الحركة الطائشة ليدرأوا خطر التفرقة وأسسوا حزبا لجبر الصدع دعوه (حزب الحرية والائتلاف) ضم كثيراً من خيرة رجال العرب والترك ، هذا الحزب الذى كفر المدعو (عبيدالله) الذى مر ذكره كل من ينتسب اليه .

ومن هنا وقع الاصطدام السياسى بين هذا الحزب وحزب الاتحاد والترقى وتفاقم الامر بينهما ، وتداول الحكم فى فترة قصيرة رجال من الطرفين ، وكان ذلك مدعوما فى بعض الحالات فى استعمال العنف والشـــدة والاغتيالات



ناظم باشــا
المصلح الشهير

من ذلـك قتل وزير الحربية (ناظم باشا) ووالى بغداد الشهير وهو من أقطاب حزب الحرية والائتلاف ، قتله أنور باشا أحد أقطاب حزب الاتحاد والترقـى عام ١٩١٢ وآل الحكم الى الاتحاديين مرة أخرى فقبضوا عليه بيد من حديد ونكلوا بخصومهم أشد تنكيل متخذين من مقتل (محمود شوكة باشا) رئيس وزراء دولتهم ذريعة لذلك التنكيل الفظيع .



أنور باشـــا

فرع جمعية الاتحاد والترقى فى الموصل :

كانت جمعية الاتحاد والترقى فى استانبول قد أوفدت الى الموصل قبل الانقلاب العثمانى الاخوين (رفعت وحكمت) وهما من أهـل (سيواس) أحدهما كموظف فى المالية والثانى كموظف فى العدلية لكى يعملا بصورة سرية على تشكيل فرع للجمعية ، فما أن باشرا وظيفتيهما حتى أخذا يبحثان عن الاشخاص الذين تتوفر فيهم شروط العمل فى الفرع المزمع تشكيله .

وحينما وقع الانقلاب العثمانى فى استانبول عـلى يد الفريق محمود شوكة باشا وأركان حربه أنور ونيازى وجماعتهم شكّل الموظفان المذكوران الفرع المذكور من أشخاص وقـع الاختيار عليهم برئاسة رشيد العمرى . وكانت باكورة أعمال هذا الفرع عزل بعض موظفى الحكومة بصورة كيفية وتعسفية ، وظهور بعض أعضائه بمظهر المتحدى لبعض شخصيات البلـد الكبيرة ، والعمل على بسط نفوذهم وسيطرتهم عـلى سائر الناس مما أدي الى تذمر الكثيرين ووقوفهم بموقف المعارض لهذا الفرع ، وبذل المساعى لاسقاطه ، فطيّروا البرقيات الى أولي الشأن فى استانبول طالبين فيها ارسال مندوبين الى الموصل ليطلعوا على حالة الفوضى التى نجمت عن تصرفات رجال الفـرع المذكور .

وكان قد تزعم هذه الحركة الحاج محمد باشا الصابونجى وألّف فرعا آخر للجمعية مناهضا للفرع الاول ، ولم يلبث الفرع الجـديد أن بزّ ذلك الفرع بعدد منتسبيه ومؤيديه .

أما المركز العام لجمعية الاتحـاد والترقى فى استانبول فقد سـحب الموظفين التركيين من الموصل تهدئة للحـالة المتأزمة وأوفد فى ذات الوقت مندوبين عنه الى الموصل لاستقصاء الحقائق .

ولما بلغ الحاج محمد باشا الصابونجى خبر قدوم المندوبين الى بلدته استعد هو وأعوانه الى استقبالهم استقبالا حافلا وأنزلهم فى دار فخمة كان قد استأجرها خصيصا لهم وأثثها وموّنها بما يلزم ، وعيّن لهم طباخا وخدما ، وأخذ المنتمون الى الفرع الذى أسسه يتقاطرون عليه .

وباقتراح من المندوبين عقد الحاج محمد باشا الصابونجى اجتماعا عاما فى سراي الحكومة حضره رشيد العمرى رئيس فرع الحزب الاول وأهم الاعضاء المنتسبين اليه، وألقى اولئك المندوبون الاتراك فى هذا الاجتماع خطبا شرحوا فيها غاية الجمعية وأهدافها وحرصها على تطبيق أحكام الدستور الذى ينص على العدل والمساواة بين الناس !

وبعد أن مكث المندوبون عدة أيام فى الموصل حاولوا فيها توحيد الفرعين فى صعيد واحد ، ولكنهم لم يفلحوا ، ومع ذلك فقد شكروا لرجال الفرعين ما قاموا به من جهود فى نشر مبادىء الجمعية وقفلوا راجعين الى استانبول . غير ان هذين الفرعين سرعان ما تلاشى أمرهما وتوقفت حركتهما الى أن كان خلع السلطان عبد الحميد الثانى وتنصيب أخيه محمد رشاد سلطانا . فوفد على الموصل مبعوثون أتراك من استانبول فألفوا فرعا جديدا على أسس جديدة ونظام محكم ، بأن جعلوا له مركزا وموظفين مسؤولين عن ادارته ، واتخذوا له ناديا دعوه الكلوب (القلوب) تقام فيه الاجتماعات الكبيرة وتلقى المحاضرات .

وقد انضم الى هذا الفرع كثير من الوجوه وأرباب النفوذ آنذاك منهم أحمد عزة آل قاسم أغا السعرتى ، وكان لاتقان الموما اليه اللغة التركية ووقوفه على دقائقها ، والنشاط الذى أبداه فى الدعوة لهذه الجمعية من جملة الاسباب التى أولته ثقة المبعوثين الاتراك فانتخبوه عضوا فى هيئة الحزب الادارية ، وما لبث أن أصبح مؤتمنا يحفظ لديه (ختم الجمعية) وسجل القرارات .

ولقد أسس هذا الفرع مدرسة ابتدائية كاملة باسم (حرية مكتبى) وبعد مدة

غيّر اسمها الى (اتحاد وترقى مكتبى) أى مدرسة الاتحاد والترقى ، وأناط ادارتها بمؤتمن الفرع نفسه أحمد عزة فجعل لها شعارا خاصا وصيرها مدرسة انموذجية كاملة الاثاث مستجمعة لوسائل التدريس والايضاح ، ووحد أزياء طلابها في ثياب عسكرية ، واتخذ لهم بنادق صغيرة خاصة بالطلاب الاحداث ، فكانوا يحملونها ويسيرون فى بعض شوارع المدينة على نظام الجندية ، وينشدون الاناشيد باللغة التركية ، وعيّن فى المدرسة من أعضاء الحزب ومن موظفى الحكومة معلمين يلقنون الطلاب الافكار التركية ويطنبون فى ذكر مزايا الاتراك وينعتونهم بكلمة (اتالرمز) أى أجدادنا •

وقد أدى اتجاه المدرسة هذا الى سحب بعض أولياء الطلاب أولادهم منها حيث لم يبق فيها غير أولاد الموظفين وأبناء أعضاء الجمعية ، ولما وجدت الهيئة الادارية لفرع الجمعية المذكور نفور الاهالى من المدرسة أوعزت بتبديل اسمها باسم (مدرسة الوطن) وتظاهرت بقطع العلاقة بها ، ولكن المدرسة بقيت تسير على خطتها الى أن احتل الانكليز مدينة الموصل فانقلبت فى الحال على مبادئها الاساسية ، وألفيناها تستقبل الحاكم السياسى الكولونيل ليجمن فى زيارته لها استقبالا حافلا وينشد طلابها أمامه نشيد (جيش البريطانى الجسور ••••) الذى هو من وضع أحمد عزة نفسه كما هو مفصل فى كتابنا (المعارف فى عهد الاحتلال فما بعده) المعد للطبع •

الرد على حركة الاتحاديين :

لما وجد المفكرون من أبناء العرب شدة تمسك الاتحاديين بقوميتهم ، وكشفوا عن أهدافهم التى ترمى الى تتريك العناصر التى هى تحت راية الدولة العثمانية وفى مقدمتهم العرب • وتحويل هذه الدولة الى دولة تركية طورانية تقدس الذئب الابيض ، وهو من آلهة الترك المجوس القدماء شعارا لهم ، وانهم أخذوا ينظرون الى العرب نظرة ازدراء واحتقار • ويحطون من أقدارهم حتى ان بعضهم لم يتورع من الطعن بشرفهم ، وانهم قد أسسوا

الجمعيات التركية لتحقيق أهدافهم الطائشة التى تهدد سلامة الدولة ومصلحة العرب فى آن واحد ، وقفوا أمام هذه التصرفات وقفة المدافع عن قوميتهم ومصالحهم ، والاشادة بأمجاد أمتهم ، وفكروا باتخاذ الوسائل التى تقيهم مما بيته لهم (الاتحاديون) ، فرأوا أن يردوا عليهم بالتكتل والانتظام فى جمعيات يدرأون بها خطرهم ، ويستهدفون بها اصلاح شؤون أمتهم وبلادهم • وقد أسسوا لهذا الغرض عدة جمعيات عربية فى استانبول نفسها وفى غيرها من أمهات المدن العربية ، منها ما كانت سرية ومنها ما كانت علنية اتخذت من شعارات العلم والادب ستائر تختفى وراءها أعمالها السياسية • ومن تلك الجمعيات :

جمعية الاخاء العربى العثمانى :

وهى أول جمعية عربية تأسست بصورة علنية فى استانبول ، غايتها المحافظة على الدستور ، وحفظ سلامة الدولة ، وجمع كلمة الملل المختلفة العثمانية بدون تفريق فى الجنس والمذهب ، واصلاح الشؤون المختلفة ، ثم السعى لاعلاء شأن الامة العربية واستحصال حقوقها ضمن الجامعة العثمانية •

وكان أول من فكر بتأسيس هذه الجمعية : شكرى الحسينى ، وشفيق المؤيد ، وندرة مطران ، فدعوا اليها وعقدوا اجتماعا كبيرا فى يوم ٦ شعبان ١٣٢٦هـ ـ ٥ آب ١٩٠٨ فى مسرح (واريته) الواقع فى حي (بك أوغلى) حضره جمع غفير من أبناء العرب من موظفين وتجار وطلبة وغيرهم، فجري فيه انتخاب الهيئة الادارية لهذه الجمعية التى تكونت من عشرين عضوا من بينهم مؤسسو الجمعية الثلاثة المذكورون ، وصادق باشا المؤيد ، وعارف المارديني ، ويوسف شتوان ، والشريف جعفر باشا •

ومن العراقيين : شاكر الآلوسى ، وعبدالله الحيدرى • وكان قد رشح نفسه لعضوية الهيئة الادارية أثناء الانتخاب ناجى السويدى • فاعترض

حمدى الباجهجى بعدم جواز انتخابه لانه قد تعين رئيسا لمحكمة التجارة فى البصرة وهو على وشك السفر •

واصدرت هذه الجمعية جريدة باسم (الاخاء الوطنى) ، وقد بقيت الجمعية قائمة الى وقوع حادثة ٣١ مارت التى تقدم الكلام عنها فاغلقتها الحكومة الاتحادية وعطلت جريدتها ، مع العلم بانها لم تتمكن طيلة حياتها من القيام بعمل نافع للامة العربية بسبب تفاوت اعضائها فى النزعات وتباعدهم فى المبادىء وقد تبين بعد ذلك من اعمال بعضهم انهم براء مما كانوا يقولون •

فهذا الشريف جعفر باشا وهو اخو الشريف على حيدر باشا الذى عينته الحكومة الاتحادية اميرا لمكة المكرمة عندما ثار الشريف حسين عليها أخذ يتآمر مع طلعت وانور وجمال على وأد الاصلاحات التى وعدت الحكومة بها العرب بعد عقد المؤتمر العربى ، الآتى ذكره •

وهذا عارف المارديني الذى عُيّن واليا لدمشق اصبح اشد اتحادية من الاتحاديين انفسهم •

وهذا يوسف شتوان مندوب طرابلس الغرب فقد بلغ به الاسفاف الى درجة التجسس على ابناء قومه •

الجمعية القحطانية :

هى جمعية سرية انشئت فى الآستانة فى أواخر سنة ١٩٠٩ وقد تضاربت الاقوال فى مؤسسها ، فمن قائل ان خليل باشا حمادة أسسها عندما كان وزيرا للاوقاف ، الى قائل ان عبد الحميد الزهراوى هو الذى وضع حجرها الاساس ، الى قائل ان تأسيسها كان باشتراك كل من خليل باشا حمادة والسيد عبدالحميد الزهراوى وعزيز علي المصري وسليم الجزائرى ، ولكن الخبر اليقين ان سليما الجزائرى هو مؤسسها الحقيقى •

وكان من اهدافها بث المبادىء الصحيحة بين ابناء الامة ، وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف •

وقد دخل فيها الكثير من شباب العرب وضباطهم فى الجيش العثماني وانتشرت انتشارا كبيرا فى زمن قصير •

ومن الذين انضموا اليها : الامير عادل ارسلان ، وحسن حمادة من لبنان ، وعبد الكريم قاسم الخليل من جبل عامل ، والامير عارف الشهابى ، وأمين لطفى الحافظ من دمشق ، وعلي النشاشيبى من القدس ، ودامت حتي نشوب الحرب العظمى •

المنتــدى الادبى :

هى الجمعية التى احيت الروح القومى وبثت المبادىء السامية بين طبقات الشبيبة العربيــة فى الآستانة وخارجها ، وكان معظم شباب العــرب الذين يدرسون فى مدارس الاستانة اعضاء فى هذا المنتدى •

وكان تأسيسه فى سنة ١٩٠٩ بعد ان انطوى خبر جمعية الاخاء العربى العثمانى التى مر ذكرها •

وكان مؤسسوه هم : عبدالكريم قاسم الخليل من جبل عامل ، ويوسف سليمان حيدر من بعلبك ، وسيف الدين الخطيب من دمشق ، واحمد جميل الحسينى من القدس • ولما علم شكري الحسينى أحد مؤسسى جمعية الاخــاء العربى العثمانى بتأسيس هذا المنتدى دعا عبدالكريم قاسم الخليل واعطاه ٦٠ ليرة عثمانية كانت باقية عنده باسم جمعية الاخاء العربى العثمانى وسلمه ايضا ما كان للجمعية المذكورة من أثاث •

ولم تمض على افتتاح هــذا المنتدى بضعة اشــهر الا احدث ذكره رجة عظيمة فى البلاد العربية ، وكان لا يفتأ من أقامة الحفلات فى بهـــوه الكبير من الدار الواسعة التى استؤجرت لتكون مقرا له بين آونة واخرى ، فتؤمه رجالات العرب على اختــلاف طبقاتهــم ومراكزهم ، وتلقى الخطب والقصائد الحماسية الموقظة للهمم •

ومن تلك الحفلات الحفلة التى أقامها سنة ١٩١٣ بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف حضرها كثير من زعماء الاتحاديين ، وكان من بينهم طلعت باشا وهو يومئذ وزير للداخلية ، وجمال باشا وزير البحرية وانور باشا وزير الحربية .

وقد عاش المنتدى الادبى الى شهر آذار من سنة ١٩١٥ حيث اغلقته الحكومة الاتحادية .

جمعية العلم الاخضر :

جمعية سرية أسسها فى الاستانة فى شهر ايلول سنة ١٩١٢ الدكتور داود الدبونى بالاتفاق مع رفاقه وهم :

احمد عزة الاعظمى ، والدكتور اسماعيل الصفار ، والدكتور فائق شاكر ، والضابط علي رضا الغزالي ، والضابط عبدالغفور البدري ، والضابط مدحت .. وكلهم من ابناء العراق .

ثم التحق بهم الضابط صالح .. من بغداد ، وعاصم بسيسو ، ومصطفى الحسيني وهما من غزة ، ومسلم العطار من دمشق ، وشكري غوش من القدس وكثير من طلبة المدارس العليا .

وقد سماها مؤسسوها بأسم العلم الاخضر تلميحا بالعلم السعودي .

وكانت غايتها تقوية الروابط الوطنية بين طلاب العرب فى المدارس العليا وتوجيه قواهم الى انتشال أمتهم من الدركة المهينة .

وأصدرت هذه الجمعية مجلة شهرية باسم (لسان العرب) وأناطت ادارتها بالاستاذ احمد عزة الاعظمى ، فانتشرت هذه المجلة انتشارا هائلا فى البلاد العربية(١) .

وبعد سنة من صدورها استبدل اسمها باسم مجلة (المنتدي الادبى) الذى

---

(١) لا زلت محتفظا بخمسة اعداد غير متسلسلة من هذه المجلة التاريخية الادبية الرائعة .

سبقت الأشارة اليه لتكون لسان حاله وذلك بعد الاتفاق الحاصل بين منشيء المجلة وبين هيئة ادارة المنتدى الادبى •

وقد استمرت على الصدور الى ان اقفلت الحكومة الاتحادية المنتدى الادبي كما بيناه قبل قليل •



أحمد عزة الاعظمى

جمعية اليد السوداء :

هي جمعية سرية كان داود الدبوني احد مؤسسيها فى الاستانة ، وكان معظم اعضائها من طلبة المدارس العليا ، وقد دخلها كثير من طلبة المدرسة الحربية ، وكانت الغاية من تأسيسها الفتك برجال العرب الذين يناوئون الفكرة العربية ويوالون الاتحاديين ويعملون معهم ضد أبناء قومهم ، ولما لم تتمكن من تطبيق برنامجها لانقسام آراء أعضائها انحلت قبل ان تستوفي سنتها الاولى فانتمى أعضاؤها الى جمعيات أخرى غيرها •

جمعية الاخوان العشرة :

أسس هذه الجمعية فى سوريا محمد الشريقى سنة ١٩١٢ من الطلبة وسماها بأسم الاخوان العشرة تلميحا بالعشرة المبشرة من الصحابة الكرام وهي ذات فروع في بيروت ودمشق واللاذقية وطرابلس الشام ، ثم وحد المؤسس اعماله مع محمد المحمصانى مفوض العربية الفتاة الآتى ذكرها فى بيروت احتفاظا بالقوى الوطنية[١] .

جمعية الجامعة العربيـــة :

أنشأ هذه الجمعية في القاهرة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار بعد عودته من رحلته الى الاستانة سنة ١٩٠٩-١٩١٠ وقد رجع منها معتقدا بعدم امكان دوام اتحاد العرب والترك .

وقد رمى بتشكيل هذه الجمعية الى غرضين :

اولهما : السعي لاتحاد تحالفي بين امراء جزيرة العرب للاتفاق ومنع الشقاق .

وثانيهما : التعاون على عمران البلاد والدفاع عنها ، وايجاد صلة بين الجمعيات العربية فى سوريا والعراق وغيرهما .

وقد وضع قسم شديد بمعناه ومبناه لكل من اراد الانتماء الى هـــذه الجمعية من الامراء والزعماء العرب المسلمين وكاتب الامام يحيى حميد الدين

---

(١) انظر تفاصيل البحث عــن جمعية الاخــاء الوطنى العثمانى فى ج ٢ ص ٩٨ ـ ١٠٣
والجمعية القحطانية فى ج ٣ ص ٣٠ ـ ٣٥
والمنتدى الادبى فى ج ٣ ص ٣ ـ ٣٠
وجمعية العلم الاخضر فى ج ٣ ص ٣٥ ـ ٣٨
وجمعية اليد السوداء فى ج ٣ ص ٣٩
وجمعية الاخوان العشرة فى ج ٤ ص ٩٨ ـ ٩٩
من كتاب تاريخ القضية العربية لاحمد عزة الاعظمى .



السيد محمد رشيد رضا

والامام عبدالعزيز السعود ، والسيد محمد علي الادريسي باسطا لهم اغراض الجمعية وغايتها ، فكتبوا اليه بالموافقة على ذلك .

وكان قد اجتمع بالامير عبدالله بن الحسين اثناء زيارته لمصر وادخله عضوا فيها بعد ان اقسم اليمين .

وكان من اعضاء الجمعية قبل الحرب العظمى : الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ، ورفيق العظم .

ومن دخل فيها بعد اعلان الحرب : الدكتور عبدالرحمن شهبندر ، وشريف الفاروقي وغيرهم[1] •

جمعية العربية الفتاة :

تأسست هذه الجمعية في باريس سنة ١٩٠٩م •

ومن اعضائها : عبدالغني العريسي ، وعوني عبدالهادي ، ومحمد المحمصاني ، وجميل مردم ، والدكتور احمد قدري ، ورستم حيدر ، ورفيق التميمي ، وفي عام ١٩١٢ انتقل مركزها الى بيروت لرجوع مؤسسيها الى سوريا ، وكان أكثرهم من أبناء بيروت ، وهنا اتسع نطاقها وكثر عدد الداخلين فيها امثال : الامير عارف الشهابي ، ونسيب البكري ، وتوفيق الناطور ، ومحمد الشريقي ، وعمر حمد ، وتوفيق البساط ، وسيف الدين الخطيب ، ورفيق رزق سلوم ، وصالح حيدر ، وابراهيم حيدر •

وكان من أهدافها : العمل على النهوض بالامة العربية لتأخذ مكانتها اللائقة بين الامم • ولما نشبت الحرب العظمى كانت هذه الجمعية من القائلين بعدم دخول الدولة العثمانية في الحرب احتفاظا بقوى العنصرين العربي والتركي حتى اذا زج الاتحاديون الدولة في اتون تلك الحرب واتخذت دمشق قاعدة للحملة العسكرية التي يقودها (جمال باشا) انتقل مركز الجمعية الى دمشق وسعى الى تنظيم فروعه في كافة البلدان السورية وتأمين المخابرات مع البلاد العربية •

وفي هذه الفترة نظم سكرتيرها العام محمد المحمصاني سجلاتها على احسن وجه واندمجت جمعية الاخوان العشرة بها كما سبقت الاشارة اليه كما انضم اليها عدد من أصحاب الرأي مثل : رضا باشا الركابي ، وياسين الهاشمي ، والشيخ كامل القصاب ، والشيخ نواف الشعلان (أمير الجوف)

---

(١) بتلخيص عن كتاب الثورة العربية الكبرى لامين سعيد ج ١ ص ٤٩ ـ ٥٠ •

والشيخ محمد الملحم زعيم قبيلة الاحسنة الذى أعدمه جمال السفاح شنقـا دون محاكمة ، وانتسب اليها أيضا الامير فيصل أثناء قدومه الى دمشق وذلك قبل نشوب ثورة العرب فى الحجاز .

ولما اشـتدت وطأة جمال السفاح على العرب انتقاما من معارضـى الاتحاديين قبل الحرب رأت الجمعية أن تغير اتجاهها ، فأخذت تعمل عـلى استقلال بلاد العرب والانفصال عن الترك .

ولما أعلن الشريف حسين بن علي ثورته فى الحجاز التحق بها أعضـاء المركز العام للجمعية الى أن كان ما كان من فتح سوريا واعلان الشعب العربى السورى استقلال بلاده .

حزب اللامركزية العثمانى :

تأسس هذا الحزب فى مصر سنة ١٩١٢م من بين الجالية السورية فيهـ وهـم :

محمد رشيد رضا ، ورفيق العظـم ، والدكتور شبلى شميل ، ومحب الدين الخطيب ، واسكندر عمون ، وسامى الجريدينى ، وحقى العظم وغيرهم .

ثم انتخب رفيق العظم رئيسا واسكندر عمون نائبا للرئيس وحقى العظم سكرتيرا . وكان القصد من تأليف هذا الحـزب هو بيان محسنات الادارة اللامركزية فى المملكة العثمانية ، فتتولى كل ولاية ادارة شؤونها الداخليـة لان ذلك أدعى الى النجاح وادخال الاصـلاح ، وأدرأ للخطـر الذى كان يحدق بالدولة من قبل الدول الطامعة فى البلاد العثمانية وهى : روسـيا ، وانكلترا ، وفرنسا ، وايطاليا . وكان هذا الحزب يطبع المنشورات ويرسـلها الى أناس معينين فى المدن العربية فيوزعونها على الناس بصورة سرية .

وقد بقى هذا الحزب قائما الى أن حدثت الحـرب العظمى فتغير حينئذ

وجه المسألة وتطورت الى شكل جديد فانحل عقده لانتفاء الحاجة اليه وقد أذاعت اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية بيان الحزب وبرنامجه السياسي بكراس صغير طبع فى القاهرة سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م ووزعته على المعنيين بالشؤون العربية فى البلاد العثمانية ، وقد وصل الموصل عدد منه ، وعندي نسخة أحتفظ بها لحد الآن .



رفيق العظم
رئيس حزب اللامركزية العثمانى

جمعية بيروت الاصلاحية :

تأسست هذه الجمعية فى بيروت فى كانون الاول ١٩١٢م وغايتها معاضدة حزب اللامركزية فى مصر وشد أزره ، واتخذت لها ناديا ، ووضعت (اللائحة الاصلاحية) وانتخبت الشيخ أحمد طبارة ، وسليم اسلام ومختار بيهم لينوبوا عنها فى مطالبة الحكومة بقبول ما جاء في هذه اللائحة .

وكان أدهم بك والي بيروت وهو من الموالين لحزب الحرية والائتلاف يتوسط للجمعية فى تقديم مطالبها الى حكومة الآستانة أيام وزارة كامل

باشا ، غير ان هذه الوزارة لم يطل عهـدها فسقطت وتولت وزارة الاتحاديين مقاليد الحكم ، فاستبدلت هذه الحكومة الوالي أدهم بك بالوالى أبى بكر حازم بك وكان من أقطاب حزب الاتحاد والترقى ، فأقفل هذا نادى الجمعية وأصدر أمرا بالغائها ، وعطّل الصحف التى كانت تعاضدها وتنطق بلسانها ، وأخذ يطارد أعضاءها ويضطهدهم ، وأوحى الى الصحف التى تأتمر بأمره مثـل جريدة أبابيل وجريدة الرأى العام أن تندد بأعمال رجال جمعية الاصلاح ، فطفقت هذه الجرائد المأجورة تكيل لهم القول المر وتشفعه بالسب والشتم (١).

الجمعية الاصلاحية فى البصرة :

أسس هذه الجمعية السيد طالب النقيب فى ٢٨ شباط ١٩١٣ ناهجا فيهـا منهج حزب اللامركزية فى مصر والجمعية الاصلاحية فى بيروت ، وانضـم اليها كثيرون .

وقد أعلن مؤسسها لحكومة الاتحاد والترقى غير مرة وبكل صراحة بأنه يؤيد مطالب حزب اللامركزية مما أثار عليه غضب الاتحاديين فقرروا الفتك به ، وعينوا من أجل تنفيذ هذا القرار (فريد بك) قائدا على الجيش المرابط فى البصرة .

وما أن وصل هذا الرجل الى مقر عمله فى ٩ مايس ١٩١٣ الا وأخذ باعداد الخطط لقتل السيد طالب واستدعى (بديع نورى) متصرف الناصرية

(١) انظر تفاصيل البحث عن جمعية العربية الفتاة فى ج ٤ ص ٩٧ ــ ١٠٠ من تاريخ القضية العربية و ج ١ ص ٩ ــ ١٠ من تاريخ الثورة العربية الكبرى لامين سعيد .

وعن حزب اللامركزية العثمانى وجمعية بـيروت الاصلاحية فى ج ٣ ص ٣٩ ــ ٤٥ من تاريخ القضية العربية و ج ١ ص ١٤ ــ ١٨ من تاريخ الثورة العربية الكبرى .

وهو من غلاة الاتحاديين الى البصرة للمشاورة معه فى الامر[1] •

غير ان السيد الطالب النابه الجريء لم يكن بغافل عما كان يبيّت له فأرتأي أن يأخذ المبادرة بيده فيقتل ذينيك الرجلين قبل أن يقتلاه ، فأوعز الى نفر من رجاله أن يقوموا بهذا العمل وقد وفقوا الى قتلهما عند جسر العشار فى يوم ٢٠ حزيران ١٩١٣ •

وكان لهذا الحادث دوي كبير فى البصرة وغيرها، ونقلت أسلاك البرق أخباره الى رجال حكومة الاتحاد والترقي فى استانبول فكان وقعه شديدا عليهم ، وكان أن أسدل الستار عليه باعتبار ان الجريمة هذه قد جرت من قبل أشخاص مجهولين •

أما السيد طالب فقد مد يده الى بغداد والموصل وكان قد أوفد الى الموصل سليمان فيضي الموصلي ليفتح فيها فرعا لجمعيته ، فوصلها في آب ١٩١٣م وشرع يعمل فى تشكيل الفرع مظهرا اياه بمظهر أدبي •

وعلى هذا الاساس طلب الرخصة من وكيل والي الولاية وهو أمير اللواء أسعد باشا الدروزى ، وكان عربيا يعطف سرا على الفكرة العربية لتأسيس ناد بعنوان (النادى الادبى) فوعده بمنحه الاذن فى ذلك ، غير ان يد الاتحاديين الخفية لعبت بين بعض طبقة الاعيان والوجوه ، فراحوا ينددون

---

(١) بديع نورى هو أخو ساطع الحصرى ووالد (بديعة) التى جاءت مع عمها الحصرى الى بغداد فى أعقاب قدوم الملك فيصل ، وزوجت من (حسين افنان) الذى كان قد جاء الى العراق مع الحملة الانكليزية وتقلد عدة وظائف فيه منها سكرتارية مجلس الوزراء ، وكان آخر وظيفة تقلدها هى مديرية أملاك السكك الحديدية • وبالمناسبة أذكر ان حسين افنان هذا هو فى الاصل من مدينة (شيراز) احدى المدن الايرانية وابن أخت (عباس أفندى) البهائي المشهور الذى كانت الحكومة الايرانية قد أبعدته الى العراق • فسكن فى بيت ملاصق لبيت (منير القاضي)فى محلة (جامع غنام) وأخذ يدعو الى مذهبه ، ولما توسعت دعايته احتج العلماء من سنة وشيعة لدى الحكومة فاتصلت هذه بأستانبول وجاء الامر بابعاده الى (عكا) فى فلسطين ولما مات فى عكا سنة ١٩٢١ أخذ حسين افنان ينشر المذهب البهائى بنطاق واسع وتبعه كثيرون من أرباب الزيغ والضلال •

بابن بلدتهم سليمان فيضى ويسعون الى احباط مشروعه .

ولما وجد انه لم يبق بالامكان تحقيق المشروع أقفل راجعا الى البصرة التى كان قد اتخذها مقرا له فى ٢٩ ايلول ١٩١٣م .

وبعد ذلك الصراع العنيف بين السيد طالب وحكومة الاتحاد والترقى رأى أقطاب هذه الحكومة أن يجاملوا هذا الرجل القوى المتنفذ وأن يأخذوه باللين بدل الشدة ورأى هو من ناحيته أيضا أن يسايرهم ويتفق معهم فأذاع منشورا فى ٧ ربيع الاول ١٣٣٢هـ ـ ٣ شباط ١٩١٤م أعلن فيه زوال كل خلاف بينه وبين الحكومة والسعى فى سبيل المحافظة على الوحدة العثمانية .

وبهذه الصورة ختمت الجمعية الاصلاحية البصرية أعمالها وأصبحت فى ذمة التاريخ(١) .



السيد طالب باشا النقيب

(١) القضية العربية ج ٤ ص ٩٢ ـ ٩٧ . الثورة العربية الكبرى ج ١ ص ٢٤ . فى غمرة النضال لسليمان فيضى ص ١٠٨ ـ ١١٤ .
وفى ج١ ص ٣٩ـ٤٢ من كتابنا أسرار الكفاح الوطنى بحث خاص عن حركة سليمان فيضى فى الموصل وعن الملاحظات التى أبديناها حول ماكتبه عنها بكتابه من غمرة النضال ص ١٢١ ـ ١٢٧ .

النادي الوطني العلمي فى بغداد :

أنشأ هذا النادي مزاحم الباجهجي سنة ١٩١٣م ظاهره أدبي ويحمل فى باطنه أفكارا سياسية .

وكان قد انتسب اليه كثير من الشبان ورجال النكر والوجاهة ، وأصدر مؤسسه جريدة (النهضة) التى تولى رئاسة تحريرها ابراهيم حلمي العمر ، فأخذت هذه الجريدة تنشر المبادىء القومية .

وكان قد نشر فيها الاديب الشاعر (عبد الرحمن البناء) قصيدته الكافية المشهورة وهى تتألف من ستة وخمسين بيتا فى رثاء اللغة العربية ومطلعها :

بنت العلى قسما بفضل أبيك ... ما شان فضلك غير جهل بنيك

ولـم يستطع الاتحاديون صبرا على هذه الجريدة الموقظة للافكار ، فعمدوا الى تعطيلها بعد صدور اثنى عشر عددا منها ، وتصدوا للقبض على صاحبها ومدير تحريرها ، ولكنهم لم يظفروا بهما حيث انهما فرا الى البصرة ليحتميا بالسيد طالب النقيب الذى كان له صلات قوية مع النادى الوطنى العلمى ويد سخية عليه .



الاديب الشاعر

عبد الرحمن البناء

المؤتمر العربي الاول :

فكر خمسة شباب من خيرة شباب الجالية العربية فى باريس وهم . عبدالغنى العريسى، ومحمد المحمصانى، وتوفيق فائد وجميعهم من أهل بيروت. وعوني عبد الهادي من نابلس ، وجميل مردم من دمشق ، فى عقد مؤتمر عربى فى باريس لدعم الحزب اللامركزى فى مصر ومطالبة الحكومة الاتحادية فى استانبول بالاصلاحات التى يجب أن تقوم بها من أجل سلامة الدولة من جهة ونيل حقوق العرب المهضومة من جهة أخرى على أساس اللامركزية ، وليبرهنوا فى ذات الوقت للدول الغربية ان العرب لا يتغاضون عن التجاوز على حقوقهم من أية دولة كانت .

وقد عرضوا فكرتهم هذه على اخوانهم الآخرين الموجودين فى تلك العاصمة بكثرة ، فلاقت الفكرة من لدنهم استحسانا ، وعندئذ عقدوا فى (باريس) اجتماعا حضره ما ينوف على الثلاثمائة من أفراد تلك الجالية ، وانتخبوا من بينهم (لجنة تحضيرية) لمخابرة زعماء النهضة العربية فى كل مكان ، واعداد العدة ، وتهيئة أسباب النجاح للمؤتمر المزمع عقده .

وقد تألفت هذه اللجنة من : عبدالغنى العريسي ، وعونى عبد الهادى ، ومحمد المحمصانى ، وجميل مردم ، وشكرى غانم ، وندره مطران ، وشارل دباس ، وجميل معلوف . وفى الجلسة التى عقدتها اللجنة فى يوم ١١ مارت ١٩١٣م تقرر أن ترتبط بحزب اللامركزية بمصر ، وكتبت فى ٤ نيسان ١٩١٣م كتابا الى الهيئة العليا للحزب المذكور تعرض عليها فيه أن تكون هيئة الحزب قدوة المؤتمر ومصدر عمله ، وتقترح عليها انتخاب من يمثلها فى المؤتمر ، وانها ستعهد برئاسته الى أحد ممثلى الحزب .

ثم أذاعت منشورا على الجماعات العربية فى كل جهة أعلنت فيه منهاجها ودعت الى ايفاد مندوبين يشتركون فى عقد المؤتمر للبحث والعمل فى الغايات التى سيعقد من أجلها .

ولما انتشرت هذه الدعوة بين جماهير الامة العربية اندفع شبابها وأهل

الرأى فيها لتعضيدها والانتصار لها فى السر والعلن ، وطيّر الكثير منهم الى (لجنة المؤتمر التحضيرية) البرقيات وأرسلوا المكاتيب وتوجهت الوفود الى باريس .

رسالة التأييد من الجالية العربية فى الآستانة

وفيما يلى نص رسالة التأييد التى بعثت بها الجالية العربية فى الآستانة **الى المؤتمر العربى :**

يا نخبة رجال الوطن .

حياكم الله وبياكم وأخذ بيدكم ووفقكم الى خدمة أمتكم . ان ذكرى المؤتمر العربى ستنقش لكم على جبهة الدهر وفى قلوبنا آيات الشكر والاعجاب بأحرف من نور ، فثقوا يرعاكم الله بأن نفوسنا هى أقل ما نبذله فى سبيل حياة الوطن وانقاذه من براثن الموت ، واننا اذا فصلتنا عنكم البحار وقامت ما بيننا الجبال فان أرواحنا تحييكم ، وقلوبنا تخفق لذكركم ، واننا وان تبعدت أشباحنا فقد تعانقت أرواحنا ، فالى الامام ، الى الامام يحفظكم الله .

وقد وقّع على هذه الرسالة ٨٣ شابا من خيرة الشباب النير المنسوبين الى سوريا وفلسطين ولبنان والعراق الذين يدرسون العلوم فى مدارس استانبول العليا .

وكان الطلبة العراقيون الموقعون على هذه الرسالة هم : ع. السلوتى ، وعصم الجلبى وهما من طلاب الحقوق فى استانبول ، وعبد الرزاق ... واسماعيل الصفار وهما من طلاب الطب ، وعبدالله مؤيد الكيلانى ، ونورى ... وجميعهم من أهل بغداد ، ونيقولا عبدالنور[1] طالب حقوق ، ومحمد رشاد طالب طب ، وهما من الموصل .

---

(١) هو ثابت بن عبدالعزيز عبدالنور كان اسمه (نيقولا) الى ذلك التاريخ وسمي بعد ذلك بأسم ثابت وبقي معروفا بهذا الاسم الى أن توفاه الله.

رســالة اخــرى :

وفيما يلى نموذج آخر لرسالة أرسلت من استانبول الى المؤتمر العربى فى ٢ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ •

الى رجالنا قدوة الخلف فى خدمة الامة

سلام وألف تحية لكم يا من أطفئات أصواتكم لهيب أفئدتنا • وأزهرت بهممكم غصون آمالنا • لقد اطلعنا على دعوتكم للامة فأبصرنا بها مواقع أقدامنا ومرامى أنظارنا واطمأنت منا نفوس كانت مضطربة على أمة تموت المفاخـــر اذا هى ماتت وتجف الثمالة الاخيرة من ذكرى الانســانية السامية اذا ظلت هكذا يجف منها ندى الحياة • أنتم آباء هذه الامة وأنتم أمهاتها فاسعوا لخدمتها مشفقين عليها وهموا واعملوا وكونوا على ثقة تامة انه لا يوجد بين متنوري العرب وأفاضلهم الا من هو موافق لكم فى الفكر مشارك لكم فى العمل •

وبما انكم قـــد أنعشتم أرواح الاجداد فى الملكوت الاعلى وأنرتـــم للاحفاد طريق المستقبل فى فؤاد الزمان فنحن نهنئكم وندعو لكم بالتوفيق •

عن ثلاثين عربيا من طلاب المدارس العليا :

محمد طاهر حمدى الخطيب	هاشم الوترى	د• الايوبى
من القدس	من بغداد	من الموصل

رسالة بغداد الى المؤتمر العربى :

وبعث الى لجنة المؤتمر جماعة نيرة من أهل بغداد فى ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ رسالة يؤيدون فيها فكرة انعقاد المؤتمر وينيبون عنهم (توفيـــق السويدى) الذى كان يدرس الحقوق فى باريس •

وفيما يلى نص الرسالة وأسماء الموقعين عليها حسب ترتيب أسمائهـــم كما وردت فيها •

الى لجنة المؤتمر العربي :

سلام يزفه القطر العراقي الى علياكم واحترام يقدمه أهلوه اليكم عـــلى أكف لم تزل ضارعة الى مولاها بنيل المطلوب ، وفى قلوب تخفق طربا لتلك الاعمال التى قامت بها الشبيبة العربية فكانت لجنتكم الموقرة مظهرا لها • وقد

ترامت الينا الانباء بالبشائر فصدق الحدس وظهر الحق وان حزب الله لهـم الغالبـون .

نشكركم شكرا تعجز الاقلام عن أداء بعضه وتنوء الطروس عن حمـل جزئه وتتقدم اليكم رافعين رايات الثناء مشتركين معكـم فى السراء والضراء ، معتقدين انه يحق للعربية أن تفتخر بوجودكم وتطاول غيرها بخدمتكم .

واعلموا ان فى هذا القطر شبانا غـير غافلين عن حركاتكم وسكناتكم وهم لا يألون جهدا فى نشر فضلكم وملء القلوب بحبكم وتقدير عملكم فهم مشاركون لكم فى العمل وان تناءت البلاد وتباعدت الاجسام ، أخذ الله بأيدينا الى ما فيه صالح العربية وأبنائها ووفقكم الى استرداد المهضوم من الحقـوق.

ونحن نخبركم بأننا لم ننفك عن السعى فى ربط حبل القومية وجمـع الكلمة العربية وان هذه الغرسة قد أنبتت وسوف ترون أزهار غصونها وجنى ثمارها .

واننا قد أنبنـا عنا فى مؤتمرنا العربى وطنينا الاخ محمد توفيق بـك السويدى دوحة الاسرة العربية فى الشرق والمعروف مجد بيته عند أبنـاء العرب والترك معا ، فنرجو قبول نيابته عنا ليفيدنا دائما بأخبار نهضتكم واقبلوا منا فائق الاحترام ودمتم موفقين آمين .

عبدالله طيار ، عبد .. آل المدلل ، محى الدين فيض اللـه الكيلانى ، محمد نجيب آل ثنيان ، عباس حلمى الشابندر - متخـرج حقوق ، محمـد بهجت - طالب حقـوق ، محمد سـعيد الراوي - مدرس خضر الياس ، مزاحم الامين الباجهجى - رئيس النادى الوطنى العلمى ، جعفر صدقى آل باجهجى - متخرج المدرسة الملكية العليا ، محمد شاكر آل غصيبة من رؤساء عشائر العزة ، نعمان الاعظمى - مدير مجلة تنوير الافكار ، عبـد الرحمن البناء شاعر عربى ، يوسف ضياء - طالب حقـوق ، حسن - طالب حقوق ، محمدخلوصى - كاتب ، حمد الموصلى - طالب حقوق ، عبد الجبار - طالب حقوق ، السيد الهاشمي - أديب ، محمد ثابت - طالب حقوق ، محمود .. - محام ، بكر صدقى من شبان العراق ، محمد من شبان العراق .

برقية السيد طالب النقيب :

وأما من البصرة فقد طيّر السيد طالب النقيب مؤسس الجمعية الاصلاحية البصرية الى المؤتمر العربى المذكور أثناء عقد جلساته البرقية التالية :

الى المؤتمر العربى فى باريس

نشكركم على همتكم ، نؤمل أن تطالبوا بحقوق العرب كلهم نشاركم بآرائكم وأعمالكم ، اهدوا تحياتنا لجميع الاخوان .

١٩ حزيران ١٩١٣م(٣) .

الوفود التى اشتركت فى المؤتمر العربى :

وممن وفد الى باريس للاشتراك بهذا المؤتمر : وفد اللجنة العليا لحزب اللامركزية وكان مؤلفا من :

عبد الحميد الزهراوى مبعوث حماة سابقا وصاحب جريدة الحضارة فى استانبول ، واسكندر عمون من المحامين فى القطر المصرى ووكيل رئيس لجنة الحزب .

وممن وفد لحضور المؤتمر عن الجمعية الاصلاحية فى بيروت : سليم على اسلام ، وأحمد مختار بيهم ، وخليل زينية محرر جريدة الثبات اليومية فى بيروت ، والدكتور أيوب ثابت كاتم أسرار الجمعية الاصلاحية .

وعن الجالية العربية فى استانبول :

عبد الكريم قاسم الخليل رئيس المنتدى الادبى . وعن بلدة بعلبك : محمد حيدر وابراهيم حيدر . وعن الجالية العربية السورية فى الولايات المتحدة الامريكية : نجيب دياب صاحب جريدة الهدف فى نيويورك وممثل النهضة اللبنانية، والياس مقصود . وعن الجالية السورية العربية فى المكسيك : عباس بيجانى ، هذا عدا من حضر هذا المؤتمر من الجالية العربية فى باريس نفسها .

---

(٣) الموافق ١٤ رجب ١٣٣١هـ .

جلســـات المؤتمر :

وعقد المؤتمر العربى أربع جلسات فى القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع (سن جرمن) افتتحت الجلسة الاولى فى يـــوم ١٣ رجب ١٣٣١ ـ ١٨ حزيران ١٩١٣ واختتمت الجلسة الاخــيرة فى ٢٣ حــزيران ١٩١٣ وكانت تلقى فيها الخطب وتتلى رسائل التأييد الواردة ٠

وكان خطباء الجلسة الاولى كلاً من :

عبد الحميد الزهراوى الذى انتخب رئيسا للمؤتمر خطب فى موضـوع تربيتنا السياسة ، وكلمة لندره مطران ٠ وخطب فى الجلسة الثانية كل من :

عبد الغنى العريسى وكان موضوع خطبته : حقوق العــرب فى المملكة العثمانية ، وندره مطران ، وموضوع خطبته : الحياة الوطنية فى البلاد العربية العثمانية ، ونجيب دياب وكان موضوع خطابه : أمانى السوريين المهاجرين ، وتوفيق السويدى ، وقد ألقى الكلمة الآتى ذكرها ، وفى الجلسة الثالثة خطب كلٌ من الشيخ أحمد طبارة وعنوان خطبته : المهاجرة من سوريا والى سوريا، واسكندر عمون ، وموضوع خطبته : الاصلاح على قاعدة اللامركزية ٠ ونعوم مكرزل ، وعنوان خطبته :

رقي المهاجرين وتعضيدهم للمؤتمر ، وكلمة لكل من عباس بيجـانى ، وخليـل صليـة ٠ وفى الجلســـة الرابعـــة وهى الاخيرة ألقى رئيس المؤتمـر عبـد الحميد الزهـراوي كلمـة ترحيبيـة بالحضـــور ، وخطب شكرى غانم وكان قد انتخب نائبا للرئيس خطبة بالافرنسية ، وخطب شارل دباس خطبة موضوعها : تاريخ النهضة الاصلاحية ٠

الكلمة التى ألقاها توفيق السويدي فى الجلسة الثانية من المؤتمر :

أيهـا السادة نخبة العرب

ان تلبية دعوتكم والاشتراك فى عملكم وخدمة غايتكم لمن الواجبـات التى لا يمكن لعربى يحمل فى قلبه ذرة من حب الاوطان أن يتقاعد عنهـا ، لذلك أنا أفتخر بوجودى الآن بين رجال الامة العربية وأذكيائها أولى العـزم والاقدام فى هذا المؤتمر الذى يؤذن بالحياة الوطنية ويدعو الى تجهيز البـلاد بالاسلحة الاصلاحية حتى تطمئن على مستقبلها وحتى يظهر للعالم أجمع اننـا أمة حية لم تمت ولن تموت باذن الله • وانى بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن شبان العراق المتنورين والمفكرين أشكر للذين قاموا بهذا المؤتمر الموقـر ما ظهر من بسالتهم وما تحملوا من المشاق فى سبيل اعداد هذا العمل العظيـم وأشكر لكل أعضاء الوفود الكرام ما تجشموا من المصاعب لمؤازرة أمتهـم وتلبية نـداء وطنهم حتى مثلوا العرب كأحسن ما يمكن أن يمثل مجمـع كمجمعنا أمة كأمتنا •



توفيق السويدى

وبعد ، فاني أؤكد لكم أيها الاخوان ان اخوانكم العراقين ليسوا أقل شعورا بضرورة الاصلاح ولا أقل استعدادا للنهضة من اخوانهـم السوريين

فى الدفاع عن حقوق العرب المشروعة ، وان الغاية واحدة والامة واحدة والكلمة واحدة لاجل انقاذ الوطن وطلب الحياة السعيدة لهذه الامة الكريمة، فالعراقيون يفتخرون بضم صوتهم وقواهم الى أصوات وقوي اخوانهم فى كل البلاد العربية فى طلب الاصلاح اللامركزى وانى وزميلى[1] نصرح لكم بأننا كلفنا بأن نعرب لكم عن ارتياح متنوري العراق لمشروعكم الجليل واشتراكهم فى مقصدكم النبيل . وفى الختام أكرر الشكر لكم جميعا باسم كل اخوانى العراقيين الذين هم ظهراء لكم ومعضدون لمطالبكم والسلام عليكم يا صفوة الامة وعدتها فى كل ملمة[2] .

قرارات المؤتمر العربى :

وقد قرر المؤتمر العربى فى جلساته عدة قرارات أهم ما جاء فيها :

ضرورة تنفيذ الاصلاحات الحقيقية للمملكة العثمانية ، وضمان تمتع العرب بحقوقهم السياسية ، وانشاء ادارة لا مركزية فى كل ولاية عربية يشترك فيها العرب اشتراكا فعليا ، وأن تكون اللغة العربية معتبرة فى المجلس العثمانى ، وعلى أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية فى الولايات العربية وان تكون الخدمة العسكرية محلية فى الولايات العربية الا فى الظروف والاحيان التى تدعو للاستثناء الاقصى .

وفي ٣٠ حزيران ١٩١٣ أبلغ المؤتمر مقرراته الى رفعت باشا سفير الدولة العثمانية فى باريس لاطلاع الحكومة العثمانية عليها[3] .

---

(١) هو السيد سليمان عنبر من التجار العراقيين فى فرنسا ، وقد اشترك فى هذا المؤتمر .

(٢) انظر بقية الخطب التى ألقيت فى هذا المؤتمر فى كتاب المؤتمر العربى الاول ، ص ٢٨ ــ ٧٤ و ٨٣ ــ ١١٣ و ١٢٤ ــ ١٤٦ .

(٣) ان كل ما مر ذكره عن المؤتمر العربى هو ملخص عن كتاب المؤتمر العربى الاول لجامعه محب الدين الخطيب السكرتير الثانى فى اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر ، والكتاب يتألف من ٢٢١ صفحة كتب مقدمته الشيخ محمد رشيد رضا ، وقد صدرته اللجنة العليا لحزب اللامركزية سنة ١٣٣١هـ ــ ١٩١٦م وعندى نسخة منه .

موقف حكومة الاتحاد والترقى من المؤتمر :

كان رجال حكومة الاتحاد والترقى فى الآستانة قد قابلوا انعقاد المؤتمر العربى بعدم الارتياح حيث أخذت جرائدهم تسدد اليه سهام طعنها كما راح صنائعهم فى البلاد العربية يناهضون فكرته ويحملون عليها بكل شدة .

ولما وجد الاتحاديون ان ذلك كله لم يثن القائمين به عن عملهم عمدوا الى المخاتلة فأوفدوا (مدحت شكرى) كاتم أسرار جمعية الاتحاد والترقى الى باريس للمفاوضة مع رجال المؤتمر ، وقد أسفرت تلك المفاوضة عن تلبية مطالبهم ، فانتعشت آمال القائمين بالحركة الاصلاحية من العرب وتبودلت الضيافات والزيارات بين دعاة هذه الحركة فى استانبول وكبار الاتحاديين كطلعت وأنور وجمال ، وتناوبوا الخطب المؤيدة للاتفاق والتحاب بين العنصرين التركى والعربى .

ولكن الاتحاديين الذين أظهروا نواياهم الحسنة للعرب كانوا يضمرون الشر لهم ويسعون فى تدبير المكيدة لرجالاتهم سرا ، فاستدعوا الشيخ عبدالحميد الزهراوى بقصد المفاوضة فى وسائل الاصلاح وما لبثوا أن عينوه مع خمسة آخرين من العرب أعضاء فى مجلس الاعيان العثمانى ، فهاج رجال الاصلاح من العرب على الزهراوى لقبول المنصب كما أخذوا ينددون فى عبد الكريم قاسم الخليل الذى كان يسعى حثيثا للاتفاق بين العرب والحكومة الاتحادية .

وبعد أن تيقن الاتحاديون انهم فرقوا كلمة رجال الاصلاح راحوا يتنكرون لتعهداتهم التى قطعوها على أنفسهم للعرب ، بل وصاروا يتحينون الفرص للايقاع برجال الفكر منهم ، وقد واتتهم الفرصة بعد نشوب الحرب العالمية الاولى فأنزلوا ضربتهم بساحتهم على يد (جمال السفاح) وغيره من أقطاب الاتحاديين وأذنابهم كما سيأتى ذكره فى مكان آخر[1] .

---

(١) انظر تفصيل هذا الموضوع فى ج ٣ ص ٧١ ـ ٩٤ و ج ٤ ص ٣ ـ ١٤ من تاريخ القضية العربية للاعظمى و ج ١ ص ٢٥ ـ ٤٦ من تاريخ الثورة العربية الكبرى لامين سعيد .

جمعيةُ النهضة اللبنانية :

تأسست هذه الجمعية فى لبنان سنة ١٩٠٩م وصار لها شُعب عديدة فى مصر وفرنسا والقارتين الامريكيتين الشمالية والجنوبية •

وهى ليست كتلك الجمعيات العربية التى كانت تعمل فى سبيل الاصلاح وتدعو الى تحقيق نظام اللامركزية فى البلاد تحت راية الدولة العثمانية ، انما كان هدفها تمهيد الطريق لاستيلاء فرنسا على سوريا ووضعها تحت حمايتها •

ومن الوسائل التى اتخذتها لتحقيق هدفها الايعاز الى أعضائها بالانتماء الى الجمعيات العربية والتظاهر لها بالاخلاص والرغبة فى الخدمة العامة ثم العمل على توسيع الخرق بينها وبين الدولة •

وقد انتمى الكثير من أعضائها الى جمعية بيروت الاصلاحية وراحوا يزينون لها الاندفاع فى تيار الاصلاح بل والمطالبة به من الدول الاوربية • والانكى فأن فريقا منهم رفع بتاريخ ١٢ آذار ١٩١٣ عريضة الى الحكومة الفرنسية بواسطة قنصل فرنسا العام فى سوريا طالبين استيلاء فرنسا على سوريا حالا واستقلال ولاية بيروت وادماجها فى لبنان تحت سيادة فرنسا الفعلية •

ولقد جرى هذا العمل الخبيث دون أن يعلم به أحد من أعضاء جمعية الاصلاح البيروتية المسلمين •

وكان الموقعون على هذه العريضة كلاً من : ميشيل تويني ، ويوسف الهانى وبترو طراد محرر جريدة الاصلاح العربية والدكتور أيوب ثابت ، ورزق الله ارقش وخليل زينية محرر جريدة الهدف فى بيروت •

واشترك خليل زينية هذا فى المؤتمر العربى كما اشترك فيه أيضا من أعضاء جمعية النهضة اللبنانية العميلة ، نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدف فى نيويورك ، واسكندر عمون من أعضاء الجمعية المذكورة فى مصر • وكان اسكندر عمون هذا قد انتمى لحزب اللامركزية وانتخب نائبا للرئيس فى هذا الحزب •

وشارل دباس ، وشكرى غانم رئيس النهضة اللبنانية فى باريس كانا قد اشتركا كذلك فى المؤتمر العربى .

وكان شارل دباس قد انتخب سكرتيرا للجنة المؤتمر العربى ، وشكرى غانم انتخب نائبا للرئيس فى جلسات المؤتمر .

وقد ظهر للمشتغلين فى الحقل الوطنى بعد حين من أن شكرى غانم الذى كان يتظاهر بالاخلاص للقضية العربية هو من ألد أعداء هذه القضية حيث كان يسعي بكل طاقاته فى توسيع الخلاف بين العرب والترك ليتوصل بذلك الى تحقيق أهداف جمعية (النهضة اللبنانية) وهى احتلال فرنسا لسوريا واستقلال ولاية بيروت تحت حماية هذه الحكومة .

وقد أسفر عن جميع مكنوناته عندما دخل الجيش العربى الى سوريا وتأسست فيها الدولة العربية السورية ، فأخذ يخطب ويكتب ضد هذه الدولة



شكرى غانم
العميل الفرنسى

ويزعم ان السوريين ليسوا عربا ، وانهم فينيقيون قبل كل شيء ، وانهم لا يرضخون لحكم البدو رعاة الابل والشاة .



يوسف الهانى

احد المطالبين باستيلاء فرنسا على سوريا انذاك

وهكذا شوه أعضاء جمعية النهضة اللبنانية قسما من صفحات النهضة العربية الوضاءة[1] وجعلوها هدفا لتجريح من لم يكن على بينة من دسائس هذه الزمرة الخائنة التى وثق بها رجال الحركة الوطنية وأجلسوا بعض أعضائها فى المراكز العليا من حركتهم عن حسن نية وطيب قلب .

---

(١) انظر تفاصيل هذا الموضوع فى ج ٣ ص ٥٨ و ج ٤ ص ٧٢ ـ ٩٢ من تاريخ القضية العربية و ج ١ ص ٢٤ من تاريخ الثورة العربية الكبرى لامين سعيد .

جمعيـــة العهـــد :

أسس هذه الجمعية فى الآستانة عزيز علي المصرى بتاريخ ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩١٣م بمعاضدة سليم الجزائرى ونورى السعيد .

وغايتها تظهر من منهاجها الاساسى الذي وضعه مؤسسها المشار اليـه ، ويتألف من المواد الآتية :

١ ـ ان جمعية العهد ، جمعية سياسية سرية أنشئت فى الآستانة وغايتهـا السعي لنيل الاستقلال الداخلى للبلاد العربية على أن تكون متحدة مـع حكومة الآستانة كاتحاد المجر مع النمسا .

٢ ـ ترى جمعية العهد ضرورة بقاء الخلافة الاسـلامية وديعة مقدسة بأيدى آل عثمان .

٣ ـ تهتم هذه الجمعية بأمر سلامة الآستانة من مطامع الدول الاجنبية اهتماما خاصا لاعتقادها ان الآســتانة رأس الشرق ، فلا يمكن أن يعيش اذا اقتطعتها احدى الدول الغربية الاستعمارية منه .

٤ ـ الاتراك منذ ٦٠٠ سنة وهم يشغلون المخافر الشرقية أمام الغــرب ، فيجب أن تجتهد الامة العربية نفسها للحصول على ما يؤهلها لأن تكون القوى الاحتياطية الصالحة لهذه المخافر .

٥ ـ على رجال العهد أن يفرغوا قصارى جهدهم فى انماء المـزايا المحمودة وبث الدعوة الى التمسك بالاخلاق الفاضلة لان الامة لا تحتفظ بكيانها السياسى القومى ما لم تكن مجهزة بالاخلاق المهذبة الصالحة .

وكان لهذه الجمعية شعار خاص وختم على شكل كوكب خماسى الاركان مكتوب فى وسطه (العهد) وعلى زواياه كلمات (ليس للانسـان الا ما سعى) . وكان من التقاليد المتبعة فى الانتساب الى هذه الجمعية أن يضـع المنتسب يده اليمنى على المصحف الشريف والاخرى على السيف أو المسدس ويحلف يمين الولاء والاخلاص للجمعية ومبادئها .

وكان معظم الذين اعتنقوا مبادىء هذه الجمعية وانضموا تحت رايتهـا

من الضباط ، والبعض الآخر من المدنيين ، وكانوا من خيرة الشباب الذين أنجبتهم الامة العربية فى ذلك الحين .

وكانت الجمعية تطبع المنشورات فى الآستانة وتوزعها على زعماء الاقطار العربية وعلى منتسبيها فى عاصمة الدولة ، ويعقد أركانها اجتماعاتهم فى دار مؤسسها على الاكثر وأحيانا فى دار نورى السعيد . واستمرت حال الجمعية على نشاطها وحيويتها الى أن اعتقلت الحكومة زعيمها عزيز علي فى ٩ شباط ١٩١٤م وأحالته على المحكمة العسكرية متهمة اياه بتهم باطلة وملفقة وباشرت بمحاكمته منذ اليوم الاول من شهر نيسان من السنة المذكورة وحكمت عليه فى النهاية بالاعدام ، فكان رجال الجمعية وشبابها قد انصرفوا فى هذه الفترة التى سجن فيها عزيز علي الى التشبث وبذل الجهود لانقاذه كما حدث تأثير



عزيز علي المصرى
مؤسس جمعية العهد

شديد من قبل رجال العرب بسبب هذا الحادث على الحكومة يعاونهم فى ذلك بعض رجال الترك الذين أدركوا خطورة اعدام هذا الرجل الذى كان توقيفه والحكم عليه بالاعدام قد أحدث استياءً شديدا لا فى العاصمة فقط انما فى كثير من البلاد العربية .

فأصدر السلطان محمد رشاد عفوه عنه وأطلق سراحه على أن لا يتدخل فى شؤون الدولة العثمانية .

وقد اغتنم فرصة خـــروجه من السجن فغادر الآستانة فى اليوم الثانى بطريق البحر الى مصر قبل أن تمتد اليه يد الاغتيال من قبل رجال حزب الاتحاد والترقى . وهكذا بقيت الجمعية بحاجة ماسة الى من يشغل مكان هذا الرجل الكبير ويعيد الى الجمعية نشاطها وحركتها .

وبينما كانت الجمعية تتحين الفرص التى تمكنها من الاستمرار على العمل واسترجاع حيوتها فوجئت بنشوب الحرب العالميـــة الاولى وذلك بعد مضي خمسة أشهر على ذهاب عزيز علي الى مصر ، فتفرق رجالها فى ميادين القتال وانطفأت جذوتها ولم تظهر الا بعد نشوب الثورة العربية فى الحجاز واستيلاء الجيش العربى على سوريا ، حيث تأسست فى سوريا عـــلى أساسات جديدة تتمشى مع الوضع الجديد كما سيأتي بيانه(١) .

تعقيب :

ذكر كل من أحمد عزة الاعظمى فى كتابه (تاريخ القضية العربيـــة) وتحسين العسكرى فى كتابه (الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية) وأمين سعيد فى كتابه (الثورة العربية الكبرى) وسليمان فيضى فى كتابه (فى غمرة النضال) فى بحثهم عن (جمعية العهد) فى الآستانة أسماء عدد من العراقيين المنتسبين الى هذه الجمعية .

---

(١) انظر القضية العربية ، ج ٤ ص ٥٣ ــ ٧٠ . والثورة العربية الكبرى ، ج ١ ص ٤٦ ــ ٤٨ . والثورة العربية الكبـــرى والعراقية ، لتحسين العســـكرى ، ج ١ ص ٨ و ٣٧ . و (فى غمـــرة النضال) لسليمان فيضى ، ص ١٣٦ .

وقد جاء ذكر فريق اجماعا لدي المؤرخين الموما اليهم ، في حين جاء ذكر آخرين في بعض تلك المراجع دون البعض الآخر ، ومنهم من ورد ذكرهم مع انهم لم يكونوا من أعضاء الجمعية .

فأما الذين وردت أسماؤهم كمنتسبين للجمعية في المراجع الاربعة المذكورة وهو في الواقع كما يقولون فهم : طه الهاشمي ، ونوري السعيد ، وجميل المدفعي ، وتحسين علي . وأما ياسين الهاشمي ، ومولود مخلص ، وعلي جودت الايوبي الذين جاء ذكرهم عند الاعظمي وأمين سعيد والفيضي ولم يرد ذكرهم عند العسكري كأعضاء في الجمعية ، فاننا نؤيد العسكري في هذا الشأن ، لان الذوات الآنفي الذكر كانوا يقيمون في الموصل بحكم وظائفهم العسكرية أثناء تشكيل جمعية العهد في الآستانة . أما عبدالله الدليمي الذي جاء ذكره عند الاعظمي وأمين سعيد والفيضي ولم يرد له ذكر عند العسكري ، فان الحقيقة تقول انه كان من أعضاء الجمعية كما ذكر المؤرخون المومأ اليهم ، بل وهو من أعضائها الفدائيين .

ثم ان اسم ثابت عبد النور ورد ذكره عند العسكري ولم يرد في المراجع الاخرى فاننا مع العسكري في كون الموما اليه ثابت عبد النور من أعضاء الجمعية ومن الفدائيين فيها ، وكان يعتبر من أنشط منتسبيها وأكثرهم جرأة وفعالية .

وأما موفق كامل وعبد الغفور البدري اللذان جاء ذكرهما عند الاعظمي والعسكري والفيضي ولم يرد عند أمين سعيد ، فالواقع يؤيد المؤرخين الثلاثة المذكورين كون المومأ اليهما من أعضاء جمعية العهد .

وبالمناسبة أقول انه لما وصل ثابت عبد النور الى الموصل قبيل نشوب الحرب العظمى أسس فيها مع أربعة من اخوانه « جمعية العلم » السرية الآتي ذكرها .

وكان موفق كامل البغدادي قد وصل الموصل في أواخر الحرب المذكورة فانضم الى جمعية العلم وسافر في أيام الاحتلال البريطاني الى بغداد فالبصرة حاملا منهاج جمعية العلم لترويج مبادئها في المدينتين المذكورتين وسيأتي ذكر ذلك أيضا .

فرع جمعية العهد في الموصل :

في صفحة ٣٨ من تاريخ القضية العراقية لمحمد مهدي البصير جاء بمعرض الكلام عن (تأسيس النهضة القومية في العراق) : وانشئت كذلك ثلاثة فروع لجمعية العهد بكل من الموصل وبغداد والبصرة ، وكان فرع بغداد بزعامة حمدي بك الباجه‌جي وفرع البصرة بزعامة السيد طالب .

وجاء في صفحة ٢٦ من المجلد الثالث من كتاب مقدرات العراق السياسية لمحمد طاهر العمري : ولما احتل الانكليز العراق كانت فروع العهد في بغداد والموصل والبصرة أحياء يرزقون ... ثم ان الكاتب نفسه قال في صفحة ٤٥ - ٤٦ من كتابه المذكور :

... وبعد ذلك بقليل تشبث بعض الضباط العراقيين في الموصل بتأسيس فرع لجمعية العهد العسكرية غير ان هذا الفرع لم يؤسس بصورة نهائية ، ولم يقم بعمل ما سوى بعض الاجتماعات الخصوصية التي كان يعقدها هؤلاء الضباط ويحضرها البعض من شبان المدينة الموالين للفكرة العربية ، وكان كل ما يدور في تلك الاجتماعات مقصورا على ذكر مساوىء الاتراك وحقوق العرب في تأسيس حكومة لهم تناسب مفاخرهم التاريخية ..

وجاء في كتاب الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية لتحسين العسكري في صفحة ٤٠ - ٤١ من الجزء الاول ما يلي :

... وتألف في الموصل فرع آخر لجمعية العهد في آخر سنة ١٩١٣م وكان اعضاؤه من العراقيين ضابط الركن المقدم ياسين الهاشمي والضابط مولود مخلص وعلي جودة وعبد الرحمن شرف وعبدالله الدليمي وشريف الفاروقي ومجيد حسون .

ومن السوريين : الرئيس توفيق المحمود ، والرئيس حسن فهمي وضابطين اثنين آخرين .. وجاء في صفحة ٢٥٥ من مذكرات طه الهاشمي قوله :

وكان عزيز علي قد املى علي منهاجها اي منهاج جمعية العهد وسوده نوري السعيد ، واستخرج منه نسخا عديدة فحملتها وأسست فروع للجمعية في بيروت ودمشق والموصل وبغداد والبصرة .

أقول : ان قصة فرع جمعية العهد في الموصل لا تخرج عن منطوق رواية محمد طاهر العمري الثانية .

أما روايته الاولى عن هذا الفرع وكذلك الروايات التي ذكرها كل من العسكري والبصير وطه الهاشمي فلا تتفق مع واقع الحال .

ولا يضاح القصة بصورة مضبوطة أقول :

انه لما قدم الموصل عبدالله الدليمي من الآستانة في أواخر سنة ١٩١٣م وكان من أعضاء جمعية العهد هناك كان معه ختم للجمعية المذكورة مما يدل على تفويضه لتأليف فرع لها في الموصل ، فدعا الى داره زمرة من اخوانه الذين عرفوا بروحهم الوطنية منهم :ـ مولود مخلص ، وشريف الفاروقي ، وياسين الهاشمي ، والدكتور داود الجلبي ، فعقدوا اجتماعا تبادلوا فيه الافكار الوطنية وتطرقوا الى وجوب تشكيل فرع لجمعية العهد في الموصل غير انه لم يتقرر فيما بينهم تشكيل هذا الفرع وانما اكتفوا كعادتهم السابقة في ذكر مساوىء الاتراك الاتحاديين وهضم حقوق العرب ، واستنهاض الهمم الى العمل لصالح الامة والبلاد ، وبث الفكرة القومية العربية بين ضباط الجيش وبين بعض أصدقائهم من الاهلين[1] .

وكان ممن يحمل فكرتهم الوطنية من الضباط السوريين الموجودين في

---

(١) انظر الندوة الغلامية في ج ١ ص ٣٤ ـ ٣٨ من كتابنا أسرار الكفاح الوطني وما انبعث فيها من مشاعر وطنية أجج أوارها علي جودت الايوبي ومولود مخلص من العسكريين ومحمد رؤوف الغلامي من المدنيين .

البلد آنذاك بالاضافة الى الذين ورد ذكرهم فى كتاب العسكرى : فوزى القاوقجى ، وصادق الجندى ، ومختار الطرابلسى .

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى تفرقوا بسبب دواعى هذه الحرب وتوزعوا مع وحداتهم على جبهات القتال .

أما عبدالله الدليمى فانه كان قد وضع ختم جمعية العهد الذى جاء به من استانبول فى صندوق وأخفاه فى حفرة من (سرداب) داره ، وبعد انتهاء الحرب واحتلال الانكليز للموصل وانقسام جمعية العهد التى ظهرت فى سوريا الى عهد سوري وعهد عراقى ، كان قد اتصلت (جمعية العلم) الآتى ذكرها ـ المتشكلة فى الموصل والتى كانت تسير بطريقة ثابتة منتظمة ـ مع العهد العراقى بدمشق الشام ، ونتيجة للمخابرات الجارية بين الجمعيتين وافق أركان جمعية العلم على ابدال اسم جمعيتهم باسم جمعية العهد العراقى اعتبارا من يوم ٢٤ مايس ١٩١٩ وجعلها شعبة للمركز العام بدمشق تعزيزا للقوى وتوحيدا للمسعى على خطة مشتركة بينهم وبين المركز العام للعهد العراقى بدمشق وشُعبه فى حلب ، ودير الزور ، وبغداد ، ازاء الخصم الذى كان متقمصا اسم (الحليف) وأعنى به الانكليز .

وكان قد جاء من سوريا الى الموصل مصطفى الدليمى فأخرج ختم جمعية العهد من المكان الذى كان قد أخفاه فيه أخوه عبدالله الدليمى وسلمه حسب اشارة المركز العام للجمعية بدمشق الى محمد رؤوف الغلامى ومنذ ذلك الوقت أصبح عنوان الغلامى (معتمدا) لشعبة جمعية العهد العراقى فى الموصل باسم (المنصور) بدلا من عنوانه السابق (مرخص) جمعية العلم وكان اسمه المستعار فيها (نادب الحق) وسيأتى الكلام عن ذلك .

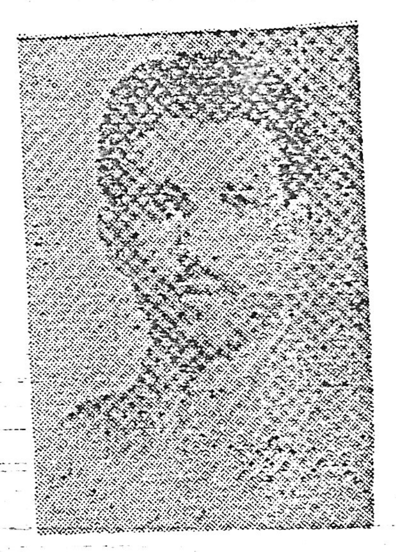
جمعية العلم :

هى جمعية سرية تأسست في الموصل قبل نشوب الحرب العالميـة الاولى بنحو شهرين كرد على جمعية الاتحاد والترقى وشـعبتها التى تأسست فى الموصل ، ومؤسسوها خمسة وهم : ثابت عبدالنور ، ومحمد رؤوف الغلامى ، ورؤوف الشهواني ، ومكي الشربتي ، ومصطفى أمين أغا الصائغ ووضـعوا لها منهاجا واتخذوا الالوان الاربعة : الابيض والاسـود والاخضر والاحمر شعارا لها ، كما وضـعوا شارات للتعارف بين أعضـائها واعتبروا الاسـماء المستعارة استخفاء لحقيقتهم .

وكان يشترط على من يدخل عضوا فيها ان يحصل على موافقـة المركز باتفاق الآراء وان يكون العضو معروفا بالتشرب فى الروح الوطنية، وان يكون شجاعا أمينا كاتما للسر بالنظر الى ما يحيط بالبلد من رقابه الحكومة الشديدة .

وقد اختير لرئاستها فى أول الامر ثابت عبدالنور بعنـوان (مرخص) وبالاسم المستعار (حسان) وأما محمد رؤوف الغلامى فكان اسمه المسـتعار (نادب الحق) ورؤوف الشهوانى اتخذ له (المغيرة) اسما ومـكي الشربتى (طارقا) ومصطفى أمين أغا الصائغ سمي (الاشعري) .

والعلم(بفتح العين واللام) اختار المؤسسون هذا الاسم تلميحا (لعلم عربى) يخفق بألوانه الاربعـة فوق بلاد أمـة العرب ، وهـم عنـد الضرورة يستطيعون تأويله بان يجعلوا حرف الـ (ع) من كلمة (العلم) مكسورا يليه ساكن فيتغير المعنى ويقولوا ان جمعيتهم هذه هى جمعية علمية وليس لهـا أى غرض سياسى .



ثابت عبدالنور

احد مؤسسي جمعية العلم

تصحيحات :

أشار محمد طاهر العمرى الى جمعية العلم هذه في عدة مواضـــع من كتابه مقـدرات العراق السياسية ، فقد ذكر في ج١ ص ١٦٨ من ان جمعية العلم تأسست في الموصل كفرع لجمعية العهد سنة ١٩١٤ والمـراد بجمعيـة العهد هذه هي الجمعية التي أسسها عزيز علي في استانبول .

وفي معرض كلامه عن تأليف الجمعيات السرية السياسية قال في ج ٣ ص ٢٥ ـ ٢٦ من الكتاب المذكور .

... أما نواة هذه الجمعيات السرية فهي لم تكن حديثة العهد ، بل انها كانت قد غرست في العراق قبل الحرب العظمى ، واعني بتلك النواة (جمعية العهد) المؤسسة سـنة ١٩١٣ و (جمعية العلم) التي تأسست بالموصـــل سنة ١٩١٤ .

وفي نفس الصفحة قال أيضا : ولا شك في ان فرعي جمعية العهـــد

والعلم كانا قد بادرا بالعمل استفادة من استياء الرأي العام ضد السلطة المحتلة .

وقال كذلك .. وبينما كان عدد منتسبي الفرعين المذكورين يعـــدون بالاصابع اصبحت (جمعية العلم) التي اندمجت (بجمعية العهد) بعدئذ من أقوى الفرق في خلال مدة قليلة .

وفي ص ٤٦ من الكتاب المذكور قال في معرض كلامه عن تشبث بعض الضباط العراقيين في الموصل بتأسيس فرع لجمعية العهد :

... وبقيت الفكرة العربية بالموصل سائرة في هذه الطريقة غـــير المنظمة الى سنة ١٩١٤ حيث نشبت الحرب العظمى وتوفق اذ ذاك بعض الشبان الموصليين في تأسيس جمعية سرية عربية غايتها استقلال البلاد العربية تحت عنوان (جمعية العلم) التي انقلبت بعدئذ الى شعبة جمعية العهد العراقي سنة ١٩١٩ ، وفي ج٣ ص٤٧ حدد صيرورة جمعية العلم شعبة للعهد العراقي منذ شهر شباط ١٩١٩ .

أقول : ان من امعن النظر في أقوال الكاتب عن جمعية العلم لاشك بانه واجد فيها تباينا بكل وضوح .

فلقد أورد اسم جمعية العلم كفرع لجمعية العهد في ثلاثة مواضع بينما يظهر من فحوى كلامه الاخير بانها كانت قد تأسست كجمعية قائمة بذاتها .

وفي مكان ذكر بان تأسيس جمعية العلم كان قبل الحرب العظمى بينما أشار في موضع آخر بان تأسيسها كان قد جرى بعد نشوب تلك الحرب ، وفي موضع ذكر بان جمعية العلم اندمجت مع فرع جمعية العهد بينما ذكر في مكان آخر بانها انقلبت الى شعبة لجمعية العهد العراقي وان هذا الانقلاب كان قد جرى منذ شهر شباط ١٩١٩ .

وحقيقة الامر : ان جمعية العلم لم تكن فرعا لجمعية العهد في استانبول

---

(١) انظر ص ٦٣ من هذا الكتاب

ولا لجمعية العهد العراقي بدمشق ، انما كانت جمعية مستقلة قائمة بذاتها ، وانها لم تندمج بفرع جمعية العهد الذي لم يكن له وجود في الموصل انما كانت قد انقلبت الى شعبة لجمعية العهد العراقي بالشام نتيجة للمخابرات الجارية بينها وبين تلك الجمعية ، ولكن ليس منذ شهر شباط سنة ١٩١٩ بل كان قد جرى ذلك الانقلاب في ٢٤ مايس ١٩١٩ على وجه التحديد(١) وان تأسيس جمعية العلم كان قد جرى قبيل الحرب العظمى وليس بعد نشوب تلك الحرب .

ومما تجب الاشارة اليه ان المؤرخ العمري لم يشر الى اسماء الشبان الذين اسسوا جمعية العلم لا في هذه المواضع ولا في غيرها من المواضع التي أورد فيها اسم هذه الجمعية وحتى انه لم يذكر ولو اسماً من أسماء أعضائها ، ولا ندري أكان ذلك لعدم المعرفة بهم ، أم ان هناك سبباً آخر ؟

---

(١) انظر ص ٦٣ و ٦٤ من هذا الكتاب .

نشوب الحرب العظمى :

في ٢٨ حزيران ١٩١٤ اطلق شاب اسمه (برنزيب) في مدينـــة (سراجيفو) النار على الارشيدوق (فرنسيس فرديناند) ولي عهد النمسا وعلى قرينته دوقة هو هنبرغ في شارع سراي بوسنة فقتلتهما .

وقد كان وقع هذا الحادث شديدا على النمسا فدخلت مع (الصرب) التي ينتمي اليها القاتل بمحادثات سياسية حول الحادث لم تأت بأكثر من زيادة حدة التوتر بين الجانبين مما أدى الى أعلان النمسا الحرب على الصرب في ٢٨ تموز من السنة المذكورة .

وقد انتهزت الدول الاوربية الكبرى وفي مقدمتها المانيا وبريطانيا وهما من أقوى الدول الحربية في البر والبحر هذا الحادث لتدخلا الحرب تحقيقـا لمطامعهما الاستعمارية وامانيهما في السيادة العالمية ، لذلك فقد انحازت المانيا الى النمسا ووقفت بريطانيا الى جانب الصرب ، ثم ما لبثتا ان اعلنتا الحرب على بعضهما في اول آب ١٩١٤ ، ولم يمض وقت طويل الا ودخلت دول اوربية أخرى في هذه الحرب ، فانضمت الروسيا وفرنسا وايطاليا وغيرها الى جانب الانكليز ، وبلغاريا الى جانب المانيا .

أما الدولة العثمانية التي كان يسيطر عليها رجال جمعيـــة الاتحـــاد والترقي فانها اعلنت النفير العام في ٣ آب استعدادا للطـــوارىء والتهيوء للحرب[1] .

وفي ١٩ تشرين الاول ١٩١٤ زجت نفسها في اتونها الى جانب المانيا والنمسا وبلغاريا ضد بريطانيا وحليفاتها .

وهكذا اشتبكت هذه الدول في حرب شعواء ، ولم تنقض سنة ١٩١٦ الا وكانت دول أخرى قد انضمت الى جانب بريطانيا وحليفاتهــا من دول

---

(١) اطلق الناس على أعلان تركيا للنفير العام أسم (سفربر) مأخوذا من التعبير التركي (سفر برلك وار) ومعناه اللفظي (النفير العام) وكنا نرى كلمة سفربرلك وار مكتوبة على لوحات ومعلقة على الاماكن البارزة من جدران شوارع الموصل .

الشـــرق والغرب ومنهـا الولايات المتحدة الامريكية التى اعلنت الحـــرب على المانيا ايضا فى اوائل سنة ١٩١٧ ٠

هجوع الافكار القومية فى الموصل :

وعلى اثر دخول الدولة العثمانية فى هذه الحرب هجعت فى الحـــال النفوس المتشربة بالروح القومية لعدة أسباب منها :

١ ــ توقف جمعية العلم عن أعمالها واندفاعها بعامل المصلحة الوطنية العامة الى شد ازر الدولة والسكوت عن كل الجرائم التى ارتكبها الاتحاديون ضد العرب ٠

٢ ــ ما كانت توزعه دائرة استخبارات الاتحاديين من (مجلة العـــالم الاسلامى) لصاحبها (عبدالعزيز جاويش المصرى) ٠

٣ ــ دعايتهم على لسان سماسرتهم بان دولة المانيا هى الدولة الوحيدة التي تذب عن حمى الاســلام والمسلمين ، وانها مستعدة لاعتنـــاق الدين الاسلامى عند اول بادرة لنجاحها فى هذه الحرب ٠

٤ ــ ما كان يذيعه الاتراك بادىء ذى بدء بان هذه الحرب انما هى حـــرب دينية محضة لا دخل لها بعنصرية او قومية ٠

٥ ــ تهافت الاهلين على التجنيد والانضمام الى الجيش بدافع العامل الديني٠

٦ ــ ثقة الناس بنشرات الاتراك اليومية المسماة (اجانس) المشعرة بظفـــر الجيش العثمانى وتغلبه على اعدائه فى كل جبهات القتال ٠

٧ ــ دخول كثير من الشبيبة النيرة فى الجندية من مديرى مدارس ومعلمين وطلاب علم ومغادرتهم بلدتهم الى ساحات الحرب ٠

٨ ــ مغادرة بعض العاملين ببث الروح القوميـــة للموصل من الشـــبان العسكريين مثل علي جودت الايوبى ، ومولـــود مخلص ، وشـــريف الفاروقى ، وعبدالله الدليمى وغيرهم حسب مقتضيات الحرب ٠

وهكذا هجعت النفوس فى الموصل قاطبة وهي لا تدري ما خبأه الزمان وما استتر عن العيان ٠

مساوىء حكومة الاتحاد والترقي خلال الحرب :

١ ـ لما اعلنت الدولة العثمانية الحرب الفت حكومة الاتحـــاد والترقي في الموصل لجنة لجمع التبرعات من الاهالى للجيش قوامها الحـاج محمد الصابونجي ، وسعيد آل قاسم اغا السعرتي ، وعبدالرحمن الرمضانى ، ونعوم سرسم ، فدارت هذه اللجنة على محلات وبيوت الاهالي وجمعت بمدة قصيرة مبلغ خمسة آلاف ليرة ذهبية وهو مبلغ كبير بالنسبة الى ذلك الزمن ، هذا عدا ما جمعته من بسط ووسائد وقمصان وسراويل وجوارب وبطانيات وغير ذلك ، ولكن الشيء المؤسف هو ان كل ما كان ثمينا من تلك المواد المتبرع بها قـد ذهب الى بيوت الضباط وكبـــار الموظفين •

٢ ـ ثم ان الحكومة ما لبثت بعد فترة وجيزة ان عمدت الى وضع اليد عـلى كل ما في الاسواق من مأكول وملبوس والزمت اصحابها بان لايبيعوا منها شيئا الا بوثيقة مصدقة من قبل (لجنة التموين) التى شكلتها من خمسة اشخاص •

٣ ـ وليس هذا فقط انما الفت هيئة من الضباط والجاندرمة لتحري البيوت والاماكن واخذ ما يجدونه فيها من المواد الغذائيـــة والمنسوجات التى كانت بنظر تلك الهيئة تفيض عن حاجة اصحابها •

٤ ـ ووضعت الحكومة يدها ايضا على البيوت الكبيرة بدون مقابل واخرجت اهلها منها ليحل محلهم الضباط وبعض الجند وافراد الجاندرمة •

٥ ـ وسيطرت على جميع الحيوانات لنقل الذخائر والمعدات الحربية والزمت اصحابها ان يكونوا معها •

٦ ـ وباشرت بقلع الاشجار المثمرة وغير المثمرة لاتخاذها مواد وقود للجيش •

٧ ـ واتخذت من بعض البساتين التى استأصلت منها الاشجار مقابر للموتي من الجند •

٨ ـ واصدرت (قانون المبايعات) وشكلت لتطبيقه لجنة باسم (لجنة المبايعات)

من خمسة اشخاص برئاسة المقدم (آدم بك) وهو من غلاة الاتحاديين .
واخذت تستوفي من الـزراع بموجب التعليمـات التى تتلقاهـــا من السلطات الحاكمة العشر الحكومى ، وعشرا ثانيا وثالثا ورابعا بأســم المبايعة الاولى والثانية والثالثة والرابعة .

٩ - واتخذت أي الحكومة مع من لم يتمكنوا من دفع المقدار الـــذى فرض عليهم من الضرائب افدح وسائل التعذيب كالضرب بالسياط وسـكب المياه الباردة بموسم الشتاء على أجسامهم وزجهم فى أعماق السجون، حتى ان احد افراد الجاندرمة وهو برتبة رئيس عرفاء وأسمه (خورشيد) الملقب (بالصقللى) أى الملتحي اوثق المدعو (عمر بن خطاب) من أهالى قرية (يارمجة) بحبل وعلقه على عمود بضع ساعات بسبب عدم تمكنه من دفع المقدار المفروض عليه من الحبوب .

وقضى هذا الجاندرمه[1] عندما نقل الى (قضاء الشيخان) على بعض الافراد هناك شنقا او رميا بالرصاص لنفس السبب .

وكان بعض من تطرح عليهم المبايعات يتحاشون الاذى والاهانة فيبيعون اثاث بيوتهم وحلى نسائهم ان وجدت ليشتروا باثمانها الحبوب من كبار الزراع والمحتكرين وذلك بالعملة الذهبية والفضية لان اسعار الاوراق النقدية المسماة (بانقنوط) كانت قد تدهورت الى احط الدركات بحيث اصبح سعر الورقة النقدية من ذات (المائة قرش) مثلا تساوى بالتعامل بين الناس (عشرين قرشا) فى العملة المعدنية ، حتي ان الحكومة نفسها كانت ترغم الاهالى على تسليم تكاليفهم اليها بالنقود المعدنية الفضيـــة

---

(١) قتل الجاندرمة خورشيد الصقللى بعد الاحتلال الانكليزى لمدينة الموصل وعفاه النســـيان لولا ذكره فى هذا المكان ، علما بانه لا يمت بصلة الى عائلة الصقللى المعروفة بالموصل .

والذهبية ، وهى ان شاءت ان تعوض ما اخذته منهم بثمن بخس فأنها تعوضهم بالاوراق النقدية ، وتسلم كذلك مرتبات الموظفين بهذا النقد الورقي الساقط ايضا .

١٠- اشتراك كثير من الموظفين المدنيين والعسكريين مع بعض المحتكرين فاحتكروا انواع المواد الغذائية والالبسة وموادها وربحوا فى بيعها بالسوق السوداء الارباح الطائلة .

١١- اتخاذ الموظفين من وظائفهم وسائل مختلفة لسوء الاستعمال ، ونشطوا نشاطا كبيرا لملء جيوبهم عن طريق الرشوة وبخاصة رؤساء التجنيد والاطباء العسكريين وحواشيهم وذلك لانقاذ الراشي من الجندية وسوق من لم يرتشوا منه الى ساحات الحرب .

١٢- وعدا هذا فان رؤساء التجنيد كانوا يرسلون فى نهاية كل شهر كمية من الاوراق النقدية التى هبطت الى الحضيض الى مختاري القرى لاستبدالها بالقسر والاكراه بنقود ان لم تكن كلها ذهبية فنصفها على الاقل ذهبا والنصف الآخر من العملة الفضية .

١٣- واتخذت الحكومة بعد الشهور الثلاثة الاولى من سنة ١٩١٨ طريقة جديدة لاستحصال ضريبة العشر من الزراع فعينت موظفين على درجات متفاوته باسم (مأموري الاعشار) وارسلتهم الى القرى للاشراف على المحاصيل الزراعية واستيفاء ضريبة العشر منها وارسالها الى الموصل . وقد تواطأ معظم اولئك المأمورين مع مختاري القرى واصحاب الزروع على تخفيض تلك الضريبة عنهم الى النصف او الربع وحتى الى اللاشيء لقاء مبلغ من المال يتفق عليه . فربح الكثيرون ارباحا جسيمة فاصبحوا من

ارباب الثروة بعد ان كانوا يشكون الفقر والأملاق ، وكان لأعلى الموظفين درجة حصة كبيرة من هذا الاختلاس الفظيع [1] .

١٤- وللاسباب الآنفة الذكر وقعت الموصل فى عسر مالى شديد وغلاء فاحش بأسعار الحاجيات على اختلاف انواعها وفى مقدمتها المواد الغذائية ، فقد بيعت وزنة الحنطة ومقدارها فى الموصل ١٣ كيلو ونصف الكيلو بثلاث ليرات ذهبية فى السوق السوداء ، والبيضة الواحدة بثلاثين قرشا وقس على ذلك بقية المواد .

ومن هنا حصلت المجاعة بين الناس واستفحل امرها فى السنة الاخيرة من الحرب وسببت استلقاء المئات منهم على قوارع الطرق واستغاثتهم بالمارة وموت العشرات منهم كل يوم عدا اولئك الذين لم يخرجوا من بيوتهم وأقفلوا ابوابها على انفسهم اباء حتى قضوا نحبهم .

وكان موظفو الصحة ينقلون الموتى الى حفرهم فيزجون كل عشرة منهم او اكثر فى حفرة واحدة ، وكثيرا ما نقل بعض الاشخاص الى تلك الحفر قبل ان يلفظوا انفاسهم الاخيرة،ويوارون بالتراب وهم احياء . وكان قد استعان البعض على ادامة حياته الى أمد قصير بأكل لحوم الحيوانات المائتة المتفسخة كالتي يجدها مطروحة على الازقة من كلاب وقطط وغيرها .

وهناك من كان يخرج الى ضواحى المدينة فيلتقط الاعشاب والحشائش ويأكلها ، وقد مات الكثيرون من اكلهم لنبات يسمى (لاعية) وهو من النوع السام . وعمد المدعو (عبود بن فتحى جاويش) وابوه من نزلاء الموصل وهو

---

(١) كانت الحكومة قد عينتنى مأمورا للاعشار فى قريتى تفتيان وكابارة وهما من قرى قضاء الشيخان وسكانهما من الطائفة اليزيدية ثم ما لبثت ان نقلتنى الى قريتى (عين بقرة) و (شيخكة) وهما من قرى قضاء الشيخان ايضا وسكانهما من اليزيدية كذلك ، وقد اتخذت مركز عملى قرية شيخكة وقمت بواجباتى بكل نزاهة واخلاص وعاملت الاهالى بالحسنى والانصاف ، وكان ذلك سببا الى احلال غيرى محلي ، فعدت الى الموصل وانا مرتاح الضمير من جهة ولاشاهد بمرارة ما وصلت اليه بلدتى من بؤس وشقاء من جهة ثانية حتى سقوطها بايدي الانكليز .

في الاصل من منطقة كفرى بالاشتراك مع زوجته (عمشة) الى قتل الاطفال وبيع لحومهم فكانت (عمشة) تترصد الاطفال وتستدرجهم الى دارها وهناك ينقض عليهم (عبود) ويذبحهم ويبيع لحومهم بعد (شيها) فى السوق الكائنة بمحلة (شهر سوق) أما رؤوسهم وعظامهم فكان يلقيها فى البئر الكائنة بداره •

وكان ضحية هذين الوحشين تسعة اطفال وكذلك رجل قروى مع (حماره) على ما قيل[1] • جرت كل هذه المأساة فى مدينة الموصل بينما مخازن الحبوب فيها كانت مليئة بالذخائر ، وقد سلمت هذه الذخائر الى سلطات الاحتلال بعد سقوط الموصل بايديهم ، فأخذوا يوزعونها على الفقراء والمحتاجين واستغلوا ذلك سبيلا الى الدعاية لانفسهم •

١٥ ـ دعوة ذوي الاعمار من ١٨ـ٤٥ سنة للخدمة العسكرية وسوق القسم الاكبر منهم الى جبهة الحرب في القفقاس وزجهم بين الثلوج والصخور بدلا من ارسالهم الى جبهات القتال فى جنوب العراق ، وقد اتلفت الثلوج والبرودة القاسية منهم اضعاف ما التهمته نيران الحرب •

وأما الذين بقوا على قيد الحياة فقد اصبحوا بحالة لا تمكنهم من مواصلة القتال بسبب الجوع والعري والمرض نتيجة الاهمال وسوء المعاملة مما اضطرهم ـ بعد ان كانوا قد اقبلوا على التجنيد بكل حماس واندفاع ملبين أمر الخليفة بالجهاد ـ الى الهروب من تلك الاماكن والعودة الى اولادهم وعيالهم الذين وصلتهم أخبار المجاعة التى استولت عليهم وموتهم على قوارع الطرق •

---

(١) افتضح أمر هذين الوحشين فقبض عليهما من قبل السلطات وصدر بحقهما حكم الاعدام ونفذ بهما هذا الحكم فى صباح يوم ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٣٦ الموافق ١٠ نيسان ١٩١٨ وكنت قد حضرت عملية شنقهما فى ساحة (باب الطوب) وهي ساحة البنوك حاليا مع من حضر من الناس •

١٦- أما وزارة الحربية التي كان منواجبها ان تحقق فى بواعث ذلك الهروب وتعمل على تلافيها بجدية وانصاف فأنها اصدرت امرها القاضي بأعدام نصف الهاربين وسوق النصف الآخر الى خطوط الحرب الامامية ليقضى عليهم هناك .

وهكذا كان يساق فى كثير من الايام زمر من الافراد الهاربين تحت حراسة جنود من الترك مشدودين الى بعضهم بالحبال والسلاسل الى موقع (الدندان) فيوقفونهم بتلك الوضعية معصوبى الاعين ويقف مقابلهم على بعد عشرين أو ثلاثين مترا صفان من الجنود ضعفي عددهم ببنادقهم فيجثو الصف الامامى على ركبهم بينما يظل الصف الثانى قائما ويصوبون بنادقهم نحو اولئك التعساء ، وباشارة من آمرهم الضابط يطلقون الرصاص عليهم دفعة واحدة فيخرون صرعى على الارض ، ثم يتقدم الضابط منهم ليتحقق من موتهم حتى اذا وجد من كان حياً سحب مسدسه وافرغ ما فيه من رصاص برأس الذى لم يمت بعد فيمته .

وقد شاهدت يوما ثمانية من الهاربين يرمون بالرصاص من قبل ستة عشر جنديا بالموقع المذكور وحينما سقطوا على الارض تقدم منهم الضابط للتأكد من موتهم فوجد احدهم لا يزال حياً فرفسه برجله وشتمه بقوله بصورة هستيرية (كوبك اوغلى كوبك) أى (كلب ابن الكلب) كما سب العرب قائلا (بيس عرب) ومعنى كلمة (بيس) القذر ، ثم اطلق على رأسه الرصاص وانهى حياته ، واخذ يتمشى متطاولا ومنتفخ الاوداج .

والمؤلم حقا ان عقوبة الاعدام المذكورة كانت تقع فى كثير من الحالات على من لم يتمكن من افتداء نفسه برشوة .

وأما اولئك الهاربون عدة مرات ولكنهم يتمكنون من دفع الرشوة فكانوا يستبدلون بغيرهم ممن لم يكن جرمهم يستوجب اكثر من السجن لاشهر قليلة .

وقد جرت فى حينه على لسان العليمين ببواطن الامـور روايات فى هذا الخصوص تفتت الاكباد ٠

من ذلك ما رواه غير واحد بان احد موظفى التجنيد ابدل شخص هاربا لقاء مبلغ من المال بشخص قـروى بسيط جاء الى الموصل لبعض حاجته فسيق الى المجلس العرفى وحكم عليه بالاعدام ، واعدم فعـلا رميا بالرصاص ٠

١٧ـ وصمم الاتحاديون على قتل نصارى الموصل لاعتقادهم بانهـم يوالون الانكليز والفرنسيين ومن انهم لن يتأخروا عن القيام بحركة ضدهـم عند سنوح الوقت المناسب ٠ ولما علم أهل الموصل بهـذا الامر ذهب جماعة من العلماء والوجوه الى نائب الوالى (نورى بك) ورجوه التوسط لدى المراجع المختصة للحيلولة دون تنفيذ هذا العمل فاتصل نائب الوالى المذكور باولياء الامور وعرض عليهم ملتمس أهل الموصل فجاء الجواب بما يطمن النفوس ويصون ارواح النصارى ٠

١٨ـ وتصدى اولئك الطغاة الى الاخلاق السامية ليفسدوها والى الشريعـة الاسلامية ليدنسوها ، فانهمكوا بالفسق والفجور واكثروا من حانات الخمور ومسارح الراقصات ٠ واحدث آمر الانضباط العسكرى الذى يسمونه (مركز قومندانى) واسمه (نوزاد) وهو من غلاة الاتحاديين دارا للمومسات لاول مرة فى تاريخ الموصل اطلق عليها اسم (كلجية) وادخل فيها بعض النسوة انتقاما لازواجهن أو آبائهن الذين هربوا من ساحة الحرب لشدة الجوع والاضطهاد والتعذيب ولم يتمـكن من القبض عليهم ٠ وكان قد بلغ مجموع من ادخلن فى تلك (الكلجية) نحو خمسين امرأة[١] ٠

١٩ـ وهناك وفى أماكن أخرى من العراق وقعت كذلك حوادث مؤلمة فظيعة

---

(١) اطلق أهل الموصل على الكلجية هذه اسم (نوزدية) نسبة الى مؤسسها (نوزاد) المذكور ليبقى اسمه مقرونا بعمله الشنيع الاثيم ٠

كانت ولا تزال لطخة سوداء فى تاريخ حكومة الاتحاد والترقى ، ولكن بنسب متفاوتة ترتبط بطول امد الحرب التي تعرضت لها او قصر مدتها ، وهى على كل أقل مما عانته الموصل من ويلات من بداية الحرب حتى نهايتها التى استغرقت مدة أربع سنوات وشهرين .

من ذلك مثلا : ان نور الدين باشا قائد القوات التركية فى جبهة الكوت وهو من غلاة الاتحاديين كان يكره العرب كرها شديدا وقد حمله هذا الكره على التنكيل بهم لاتفه الاسباب ، فكان قد اعطى أوامره الى مرؤوسيه بان يطلقوا النار على كل جندى عربى يرونه خارج الخيمة التى يقيم فيها أو أن يتصل بافراد خيمة أخرى ، فقتل بسبب هذا الامر عدد كبير من أبناء العرب منهم خمسون جنديا من أهل الموصل شاهد مصرعهم المحامى عمر خلوصى الراشدى ، وكان من زملائى فى دار المعلمين بالموصل ، وقد تطوع مع بعض طلاب مدرستنا وبعض اساتذتها لقتال الانكليز بعد احتلالهم للبصرة[1] .

٢٠ـ والانكى مأساة الحلة نذكرها كما رواها الشيخ محمد المهدى البصير فى كتابه تاريخ القضية العراقية . فأنه بعد ان اشار الى ضعف الحكومة العثمانية فى العراق أبان الحرب العظمى والى خلع النجف ربقة الطاعة لها برجب سنة ١٣٣٣ وطردها لأمورى الحكومة واقتفاء كربلاء أثرها قال ما نصه :

رفعت الحلة راية العصيان فى السنة ذاتها فاغار عليها (عاكف بك) من معسكره بالكفل فتصادم الجنود والاهلون فى شارع البلدة الكبير

---

(١) فى صفحة ٢٤ـ٣٢ من الجزء الاول من كتابنا اسرار الكفاح الوطنى بحث عن دار المعلمين التى أسسها الترك فى الموصل وعن الادوار التى مرت عليها الى ان اغلقها الانكليز حينما احتلوا مدينة الموصل .
وفى هذا البحث اشارة الى تطوع قسم من طلاب دار المعلمين هذه وبعض اساتذتها لقتال الانكليز بعد احتلالهم البصرة وسوقهم الى جبهات الحرب المختلفة فى جنوب العراق .

حول الثكنة والمخافر العسكرية العديدة ودام القتال نحو اثنتى عشرة ساعة وخسرت به الحكومة عشرات الجنود وانتهى باعلان رغبة الحكومة بالعفو ، وشغبت هذه البلدة بعد ذلك مرارا وطردت القائممقام واعتدت الغوغاء فيها لآخر مرة على السلطة في محرم سنة ١٣٣٥ فكر عليها عاكف بك وضربها بالمدافع وخرب منها ثلاث محلات وشنق من أبنائها ١٣٦ رجلا بينهم رجال شديدو الاخلاص للحكومة وواسعو الجاه والثروة ، وعدد من المساكين الابرياء وهذا غير الذين قتلوا رميا بالرصاص ، ويجب ان يعلم ان معظم سكان البلدة العاصين لجأوا الى الفرار عندما علموا ان لا قبل لهم بمقاومة الفصائل التأديبية الزاحفة على مدينتهم ولم يبق منهم سوى بضعة رجال من زعماء الفتنة فصبت الحكومة جام النقمة على الابرياء وساقت في الاخير عددا من النساء سبيا الى الاناضول[١].

أقول : انها لمأساة وعمل فظيع ان يؤخذ البريء بجريرة غيره وان تنتهك حرمة النساء البريئات الحرائر ذوات الصون والعفاف بسوقهن بحراسة الجند الى بغداد ومنها الى الموصل فالاناضول ، انه لعمل اجرامي فظيع لا يقوم به الا من تجرد من كل حس انساني وشعور بالمسؤولية أمام الله .

وقد توسط أرباب الحمية من أهل الموصل للابقاء عليهن في مدينتهم دون جدوى فسفرن منها الى تركية عن طريق تلكيف ـ زاخو .
وكان تعدادهن نحو ١٢٠ امرأة ومعهن نحو ٦٠ رجلا كما ذكر لي أحد رجال الجاندرمة المرافقين لهذه القافلة البائسة التعيسة (وهو عبدالقادر الحاج مصطفى الملا زكر) الى الحدود التركية وقد مات منهم قبل وصولهم جزيرة ابن عمر امرأتان وقتل رميا بالرصاص عشرة رجال

---

(١) تاريخ القضية العراقية للشيخ محمد المهدي البصير ج ١ ص ١٠

من قبل الجند لعدم تمكنهم من السير بسبب المرض الذى انتابهم .

ثم ان السلطات العسكرية اعادتهم من جزيرة ابن عمر الى الموصل بناء على الاوامر التى تلقتها من الجهات الحكومية العليا ، ففرح أهـل الموصل بهذا الامر واستعدوا لانزالهم فى بيوتهم كأهلهم وذويهم ، ولكن فرحتهم هذه ما لبثت ان انقلبت الى أسى وحزن لرجوع الحكومة عن رأيها وتسفيرهم ثانية الى تركية حيث ذهبوا بقسم منهم الى ديار بكر اذ تمكن بعضهم من هناك الى العودة الى الحلة ، والقسم الاكبر منهم سفروا الى الاناضول وهناك انقطع خبرهم وغاب عنا ذكرهم .

غير ان ارادة الله شاءت ان تنتقم من رجال ذلك الحكم الطاغي البـاغي فحلت بهم كارثة الامم من قبلهم وما ربك بغافل عما يفعل الظالمون .

الفتك بابناء بلاد الشام :

أما فى بلاد الشام ـ سوريا وفلسطين ولبنان ـ فقد اخذ الطاغية (جمال السفاح) منذ تعيينه قائدا على الجيش الرابع فى هذه البلاد يعد العدة للفتك بكل من كان يطالب بالاصلاح من شبان البلاد ومنوريها وزعمائها قبل نشوب الحرب مع علمه وعلم رفقائه من أقطاب حزب الاتحاد والترقى بان هؤلاء الشبان والزعماء قد أوقفوا جميع أعمالهم منذ ان نشبت الحرب وكفوا عن كل مطلب من مطالبهم ، واتخذوا موقفا مشرفا بمساعدة الدولة وتأييدها فى حربها التى زجت نفسها فى أتونها •

واتخذ هذا الطاغية الصنائع من العرب انفسهم للدس عليهم والوقيعة بهم ، وكان من أولئك الصنائع الشيخ اسعد الشقيري والد أحمد الشقيرى المعروف حاليا ، وكامل الاسعد نائب بيروت ، فلقد وشيا بعبدالكريم قاسم الخليل وجماعته لدى (جمال السفاح) الذى اتخذ ذلك ذريعة للبطش بهم •



الشيخ اسعد الشقيرى
مفتي الجيش الرابع

ولنستمع الى ما يقوله الاعظمي عن وشاية هذين الشخصين التي تفيض بالحقد الدفين على الشهيد عبدالكريم قاسم الخليل وجماعته : (جاء أسعد الشقيري مفتي الجيش الرابع في أواخر حزيران ١٩١٥ وأخبر جمال باشا بان عبدالكريم قاسم الخليل وجماعته يريدون ان يضرموا نار الثورة في سوريا) واردف قائلا : ان في استطاعة كامل بك الاسعد نائب بيروت ان يعطي المعلومات التفصيلية ، اما جمال باشا فقد رأى الفرصة قد سنحت للبطش بعبدالكريم قاسم الخليل وجماعته وما عليه الا ان ينتهزها لاسيما وان هذه الوشاية التي قام بها رجل عربي ويؤيدها رجل عربي ايضا هي أحسن طريقة توصله الى الغرض الذي يعمل من أجله ، فابرق في الحال الى كامل الاسعد الذي كان يقطن في احدى قرى صيدا وطلب منه ان يدلي بما عنده من المعلومات التي أخبره عنها الشيخ أسعد الشقيري فايد كامل الاسعد قول الشقيري حسب الاتفاق المسبق الذي كان بينهما [١] وقد ايد جمال السفاح صراحة هذه الوشاية التي قدمها كل من أسعد الشقيري وكامل الاسعد المذكورين [٢] .

وعلى أثر ذلك الف الطاغية (جمال) مجلسا عرفيا في (عاليه) من (جبل لبنان) وجعل أعضاءه من أشد الناس كرها للعرب ، ثم أمر بالقاء القبض عليهم وزجهم في السجن وبوشر في محاكمتهم محاكمة صورية وحكم على فريق منهم بالاعدام وعلى فريق آخر بالسجن لمدد مختلفة وعلى آخرين بالنفي الى بلاد الاناضول .

وكان المجلس العرفي المذكور قد بنى أحكامه بحق هؤلاء الاحرار على أمرين :

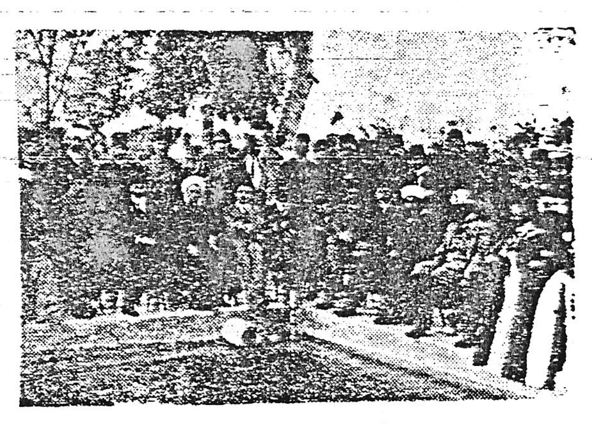
١ ـ الانتساب الى احدى الجمعيات العربية التي كانت في الواقع أشد اخلاصا

---

(١) انظر ج٥ ص ٦٤ـ٧٠ من تاريخ القضية العربية .
(٢) انظر مذكرات جمال السفاح ص ٢٢٤ من منشورات دار البصري .

للدولة من كل من يدعى الاخلاص لها كما يتضح للقاريء من مراجعة برنامجها وخلاصة أعمالها [١] .

٢ - رسائل سياسية اختلق الاتحاديون بعضها ولذلك لم ينشروها (بالزنكوغراف) ونسبوا بعضها الآخر الى بعض زعماء العرب وهذه كان تاريخها الى ما قبل اعلان الحرب باعوام ، ومع ذلك فقد نشروها محرفة وشوهوا حقيقتها وعلى هذا الاساس اعدم شنقا فى دمشق وبيروت كبار القائمين بالحركة الاصلاحية وسجن وشرد ونفى خلق كثير [٢] .



تمثل هذه الصورة جماعة من أركان حرب جمال السفاح ، ويرى الشيخ أسعد الشقيري جالسا الرابع من اليسار وفى الصورة أربعة آخرون من المتزيين مثله بزي العلماء (٣) .

---

(١) اقول : باستثناء جمعية النهضة اللبنانية التى كانت تدس بالخفاء على اولئك المصلحين وتنطق باسمهم على غفلة منهم وكانت على اتصال بالحكومة الفرنسية وتعمل فى خدمتها .

(٢) انظر ثورة العرب الكبرى لعضو جمعية سرية عربية ص ٧٧ .

(٣) اقتبست هذه الصورة من مجلة الحرب العالمية الاولى العدد التاسع والتى يشرف على تحريرها عمر ابو النصر .

شهداء الرعيل الاول :

وكان هؤلاء الشهداء احد عشر رجلا نفذ فيهم الطاغية جمال السفاح حكم الاعدام شنقا فى بيروت فى صباح يوم ٢١ آب ١٩١٥ وهم :

عبدالكريم قاسم الخليل من (الشياح) فى لبنان ، وسليم أحمد عبد الهادى من (جنين) وصالح حيدر من (بعلبك) ومحمد المحمصانى ، وأخوه محمود المحمصانى ، ومحمود العجم ، وهو ابن محمد نجا عجم ، وعبدالقادر الخرسا وهم من بيروت ، ومحمد على الارمنازى من حماة وهو فى الاصل من ناحية (ارمناز) شمال غرب ادلب من منطقة حلب ، ومحمد سليم عابدين من دمشق وهو ابن راغب بن احمد عابدين ونايف تللو من (البقاع) [1] ونور الدين القاضى بن الحاج زين القاضى من بيروت .

وحكم المجلس العرفى العسكرى أيضا بالاعدام على كل من حافظ سعيد الحسنى من (يافا) ، والشيخ سعيد بن على الكرمي من (القدس) الا ان هذا الحكم ابدل بالسجن المؤبد لتقدمهما بالسن ، وقد مات حافظ سعيد بالسجن ، وأما الشيخ سعيد الكرمى فقد لبث فى السجن حتى نهاية الحرب حيث خرج منه .

وهناك تسعة وستون ذاتا صدر عليهم حكم الاعدام غيابيا منهم جماعة من أكابر المشتغلين فى القضية العربية مثل رفيق العظم ، والشيخ رشيد رضا ، وعزيز على ، والامير مجيد ارسلان ، والامير خليل أبى اللمع ، وفؤاد الخطيب ، والشيخ يوسف الخازن .

ومنهم من كانوا من أعضاء جمعية النهضة اللبنانية وكان من ابرزهم العميل الفرنسى شكرى غانم رئيس الجمعية المذكورة فى باريس .

---

(١) جاء فى كتاب شهداء الحرب العالمية الكبرى لمؤلفه ادهم الجندى ، ص٨٧ هو ابن سليم تللو والاسرة عربية وتكنت بتللو نسبة الى قرية فى منطقة جبل الاكراد التابعة لمحافظة حلب .

تصاوير شهداء الرعيل الاول



عبدالكريم قاسم الخليل



محمد المحمصاني



محمود المحمصاني



صالح حيــدر



محمود محمد العجم



محمد سليم عابدين



محمد علي الارمنازي



نورالدين القاضي



نايف تللو



عبدالقادر الخرسا



حافظ سعيد



الشيخ سعيد الكرمى

ملحوظة : ان سليم احمد عبدالهادى من شهداء الرعيل الاول لم يكن لدينا تصويره وقد بحثنا عنه فى غير مكان فلم نعثر عليه .

شـــهداء الرعيل الثانى :

أما شهداء الرعيل الثانى الذين اعدمهم جمال السفاح فى يوم ٦ مايس (ايار) ١٩١٦ فكانوا واحدا وعشرين عربيا ، سبعة منهم نفذ فيهم حكـــم الاعدام فى دمشق وهم : عبدالحميد بن محمد الزهراوى الحسينى من حمص ، وشفيق بن احمد مؤيد العظم ، والامير عمر الجزائرى احد انجال القائـــد العربى الكبير عبدالقادر الجزائرى ، وشـــكرى بن بدرى على العســــلى ، وعبدالوهاب المليجى الملقب بالانكليزي ، ورشدى بن احمد الشمعة وهم من دمشق ورفيق بن موسى رزق سلوم من حمص .

واما الباقون وعددهم اربعة عشر رجلا فقد نفذ حكم الاعدام فيهم فى بيروت وهم : سليم بن محمد سعيد الجزائرى من ذرية الحسن السبط ، وسيف الدين بن ابي النصر الخطيب ، وجلال سليم البخارى (١) وهم من دمشق ، والامير عارف بن محمد الشهابى من (حاصبيا) (٢) وعلى بن محمد الحاج عمر النشاشيبى ، ومحمد بن حسين الشنطى وهما من فلسطين ، وأمين لطفى بن محمد الحافظ من حلب ، وعبدالغنى بن محمد العريسي ، والشيخ احمد بن حسن طبارة الحسنى ، وعمر بن مصطفى حمد ، وباترو باولى ، وجرجى بن موسى الحداد وهم من بيروت ، وتوفيق بن أحمد البساط من صيدا ، وسعيد بن فاضل عقل من الدامور (لبنان) وحكم المجلس العرفى العسكرى فى المحاكمة التى جرت للشهداء الانفى الذكر على تسعة أشخاص بمدد مختلفة

---

(١) جاء فى كتاب شهداء الحرب العالمية الكبرى لادهم الجندى ص ١٣١ عن جلال سليم البخارى : انه محمد جلال بن الشيخ سليم بن اسماعيل الآمدى ، نسبة الى مدينة أمد مركز ولاية ديار بكر ، والبخارى لقبه بالنسبة الى أمه وخاله السيد عبدالله البخارى المستوطن دمشق .

(٢) وفى نفس المرجع جاء عن نسب الامير عارف بن محمد الشهابى فى ص ١٢١ هو الامير عارف بن سعيد بن جهجاه بن حسين بن محمد بن حسن بن محمد بن قاسم بن منصور من أسرة امراء بنى شهاب الذين ينتهى نسبهم الى بنى مخزوم ، من قريش .

بالنفي أو السجن منهم : رضا الصلح وابنه رياض الصلح حكم عليهما بالنفى المؤبد ، وعلى كل من يوسف سليمان مخيبر، وتوفيق محمد الناطور بالنفي لمدة عشر سنوات وقيل خمس عشرة سنة ، وعلى حسين خليل حيدر بالنفى لمدة خمس عشرة سنة ، وعلى الامير طاهر بن احمد الجزائرى بالسجن لمدة عشر سنوات[1] .

أعدام ثلاثة من شيوخ عشائر الحسنة والموالى والتركى :

وقضت سياسة جمال باشا الارتجالية الحمقاء بأعدام الشيخ (محمد الملحم) شيخ عشيرة الحسنة التى تقيم فى بادية حمص ، و (فجر الحمود) شيخ عشيرة الموالى التي تقيم فى البادية بين حماة وحلب . و (شاهر بن رحيل العلي) شيخ عشيرة التركى التى تقيم بين حمص وحماة شنقا في ساحة المرجة بدمشق فى يوم واحد ، وكان ذلك فى اوائل سنة ١٩١٧ م[2]

* * *

---

(١) المصادر لشهداء الرعيل الاول والثانى والمحكومين منهم بالنفى أو السجن هى : ايضاحات وهو الكتاب الذى نشر من قبل قيادة الجيش الرابع باللغة التركية وطبع فى استانبول سنة ١٣٣٢ ـ ١٩١٦ ص ١١٧ ـ ١٢٧ الثورة العربية الكبرى لعضو جمعية عربية ص ٧٧ ـ ٧٨ القضية العربية لاحمد عزة الاعظمى ج ٥ ص ٧١ ـ ٧٨ و ج ٦ ص ٨٩ ـ ٩٦ الثورة العربية الكبرى لامين سعيد ج ١ ص ٦٠ ـ ٦٣ وص ٨٣ ـ ٩٣ .

(٢) أنظر ص ١٤٣ـ١٤٤ من كتاب شهداء الحرب العالمية الكبرى لادهم الجندى .

تصاوير شهداء الرعيل الثانى



عبدالحميد الزهراوى



الامير عارف الشهابى



شكرى العسلى



عبدالوهاب المليجى
الملقب بالانكليزى



رشدى الشمعة



جلال البخارى



أمين لطفى الحافظ



شفيق المؤيد



محمد الشنطي



عمر مصطفى حمد



الشيخ احمد طبارة



الامير عمر الجزائرى



توفيق أحمد البساط



سليم الجزائري



باترو باولي



سيف الدين الخطيب


عبدالغني العريسي


رفيق موسى رزق سلوم


سعيد فاضل عقل


جرجي موسى الحداد

نفى الاسر العربية الى الاناضول :

بعد أن قضى جمال السفاح على الشهداء الابرار بالموت شرع فى نفى الاسر العربية الكريمة من فتيان وفتيات ونساء ورجال الى الاناضول ، فكانت الاسر تؤخذ من بيوتها وهى لا تدري ماذا يراد بها فتساق تحت رقابة الشرطة والدرك بحالة مؤلمة الى ان يقف الترحال فى احدى مدن الاناضول فتترك هناك تحت رحمة الحكومة المحلية التى تتصدق عليها بما يقيتها من الخبز والماء وكانت تساق تلك الاسر يوميا بلا انقطاع ، وقد مات الكثير من افرادها جوعاً ولما انتابهم من الهموم والاحزان مع التعب والاذى ، وقسم منهم بسبب ما لحقهم من ذل بعد أن كانوا اعزة في ديارهم (١) . وقد شملت احكام النفى هذه نحو ٣٠٠ أسرة من اسر الشام قبضوا على اعضائها نساء ورجالا واطفالا وصودرت املاكهم واموالهم (٢) .

هدم قبر الامير الجزائرى :

ومن المؤلم حقا ان الاتحاديين في سوريا عمدوا الى قبر المرحوم المجاهد الامير عبدالقادر الجزائرى فنقضوه واستخرجوا رفاته فذروه فى الهواء لانه أمير عربى شهير كسب شهرته فى سبيل الدفاع عن وطنه خمس عشرة سنة وصار محترما ومبجلا حتى عند الذين حاربهم كما يعرف ذلك كل من قرأ التاريخ (٣) .

المجاعة الهائلة فى سوريا :

ولقد حدثت مجاعة هائلة في سوريا ولبنان اخذت تفتك بالاهلين فتكا ذريعا بسبب وضع الجيش يده على الحبوب والمواد الغذائية الاخرى بحيث كان يموت كل يوم من النساء والرجال والاطفال في سوريا بالمئات على

---

(١) القضية العربية ج ٦ ص ١٠٩ ـ ١١٠
(٢) الثورة العربية الكبرى لامين سعيد ج ١ ص ٧٣
(٣) انظر ثورة العرب الكبرى ـ لعضو جمعية عربية سرية ص ٨١

قارعة الطريق ، وقدرت الصحف عدد الذين ماتوا جوعا في لبنان فقط بخمسة وثمانين الفا في خلال ثلاثة أشهر .

وكانت العربات تطوف الاحياء وتجمع الاموات الذين يسقطون في الطرقات لنقلها الى مثواها الاخير ، وفي بعض الاحيان كانت تقل بعض الذين اغمى عليهم بسبب الجوع فيلقون ايضا في الحفرة قبل ان يلفظوا انفاسهم الاخيرة[1] .

أقول : وهذا شبيه ما وقع في مدينة الموصل عهدئذ وقد تقدم الكلام في ذلك عنه .

---

(١) بتلخيص عن القضية العربية ج ٥ ص ٩٠ ـ ٩٧ وثورة العرب الكبرى لعضو في جمعية عربية سرية ص ٨٤ ـ ٨٥

جمعية العلم الموصلية تستأنف أعمالها :

لما رأت جمعية العلم فى الموصل ما حاق بالامة والبلاد من الهلاك والاستئصال والافساد وتحقق لديها ان الكيد عظيم ، وان الخصم لدود ، وانه قد حكم على العرب بالفناء ، وان الصبر على الضيم لا يتحمله الا الاذلان .

ولا يقيم على ضيم يراد به   الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته   وذا يشج فلا يرثي له احد

هنالك أخذ الدم الوطني يسري في عروق اعضائها ، ومرجل الشعور القومى يغلي في صدورهم ، وكان لابد لجمعية العلم من استئناف اعمالها التي كانت قد اوقفتها منذ نشوب الحرب ، ونشطت للحركة من جديد ضد طغيان الاتحاديين وجبروتهم ، وقد اخذ كل عضو من اعضائها المؤسسين يعمل فى مجال خاص قدر المستطاع لاذكاء الشعور الوطنى الذى كان قد هجع بين الناس بسبب تأجج نيران الحرب وافهامهم بأن هذه الحرب التى تخوضها الدولة العثمانية ليست بحرب دينية كما يعلن عنها الاتراك الاتحاديون ، انما هؤلاء الطغاة الذين رموا بأنفسهم فى احضان (الالمان) ومشوا بركابهم لتحقيق غاياتهم واطماعهم اذا نجحوا فيها قضوا على الامة العربية القضاء المبرم فلا تقوم لها قائمة فيما بعد .

فقد أخذ محمد رؤوف الغلامي يذكي الروح الوطنية فى مدرسة دار العرفان[١] وفي نطاق دار الادب[٢] وجامعة الآداب[٣].

وأخذ رؤوف الشهواني يقوم بدوره الفعال فى دار المعلمين[٤] .

---

(١) تفصيلات هذا الموضوع فى ج ١ ص ٤٦ ـ ٥٢ من كتابنا اسرار الكفاح الوطنى .

(٢) انظر ج ١ ص ٥٥ ـ ٦٢ من الكتاب الانف الذكر .

(٣) بحثنا عن جامعة الاداب فى ج ١ ص ٦٣ ـ ٧٠ من كتاب اسرار الكفاح الوطنى .

(٤) بحثنا كذلك عن حركة رؤوف الشهواني فى دار المعلمين فى ص ٣٣ من الكتاب المذكور .

أما ثابت عبدالنور فأنه بدأ يجاهر أمام الناس وبكل جراءة وصراحة بالروح القومية وتعداد مساوىء الاتراك الاتحاديين والتنديد بحكومتهم مما ادى الى وضعه تحت مراقبة السلطة المحلية تمهيدا لامر التنكيل به .

القبض على ثابت عبدالنور :

كانت الجهات العسكرية قد وقع في يدها كتاب مرسل الى ثابت عبدالنور من صديق له اسمه (توفيق جمعة) الرئيس في الجيش العثماني . والذي كان قد اسره الانكليز في ساحة الحرب وارسلوه الى معتقلاتهم ، فاتخذت تلك الجهات هذا الامر ذريعةً للتنكيل بثابت عبدالنور، فتحرت داره ، ومع كونها لم تعثر على ما يستوجب ادانته فأنها القت القبض عليه وارسلته مخفورا الى بغداد .

كان هذا في عام ١٩١٥ وفي اواخر ايام ولاية (سليمان نظيف باشا) على الموصل. ومن بغداد ارسل ثابت الى جبهة الحرب في الكوت ، وكان قائد الجيش التركي في تلك الجبهة (نور الدين باشا) فأمر باجراء محاكمته أمام المجلس العسكري ، ولكن احاله هذا المجلس بدوره الى المجلس العسكري في بغداد فاجرى هذ المجلس محاكمته وحكم عليه بالحبس لمدة سنة واحدة بعد أن كانوا قد استعملوا معه وسائل كثيرة للتعذيب ومنها قلع بعض اظافر يديه لحمله على بعض الاعترافات . وكان ثابت عبدالنور قد تعرف وهو في سجنه ببغداد بأحد الضباط الاتراك المترددين على السجن واسمه (جلال ..) وهو من اقرباء (نوزاد) الذي كان بوظيفة آمر الانضباط العسكري في الموصل (مركز قومنداني) واستطاع ثابت عبدالنور بلباقته ان يحتل مكانة محترمة لدى الضابط المذكور .

ولما افرج عنه وعاد الى بلدته الموصل وجد الضابط (جلالاً) قد سبقه اليها منقولا من بغداد .

التحاق ثابت عبدالنور بالثورة العربية فى الحجاز :

وهنا جاء دور ثابت ليلعب دوره ، وأول شيء بدأ فيه تعرفه بواسطة صديقه الضابط (جلال) الى آمر الانضباط (نوزاد) ولاشك ان الذين ادركوا ذلك الوقت من أهالى الموصل يعرفون جبروت نوزاد وطغيانه ونفوذه الكبير وما قام به من فظائع وما ارتكبه من اجرام وموبقات فى مدينة الموصل، وتمكن ثابت عبدالنور من خدع نوزاد ، بلزوم جلب (سينما) من حلب الى (النادي العسكرى للضباط)واتخذ المحل المطل على دجلة الكائن فوق بناية (الكمرك الاهلى) فى (باب الجسر) مركزا للنادى المذكور وللسيما التى سيجلبها ، ثم سافر الى حلب لغرض جلب السينما ، وارسل من هناك جهاز السينما فعلا الى الموصل على حسابه الخاص ، ثم اخبر (نوزاد) بأنه سيسافر الى دمشق لجلب الشريط السينمائى الذى لم يجده فى حلب وبوصوله الى دمشق قام بدوره الاخير حيث التحق من هناك بالثورة العربية فى الحجاز .



ثابت عبدالنور
بالالبسة العربية

هيئة جمعية العلم الادارية الثانية :

في سنة ١٩١٥ ودعت الموصل ابنها البار أحد اعضاء جمعية العلم المؤسسين الضابط شهيد الوطنية مصطفى آل أمين اغا الصائغ(١) .

وفي السنة الثانية ودعت عضوها الاخر المؤسس رؤوف الشهواني الى استانبول .



رؤوف الشهواني

---

(١) تكلمنا عن مصطفى أمين أغا الصائغ وعن شهادته في جبهة دير الزور بعد فشل حركة تلعفر في الجزء الثاني من كتابنا (ثورتنا في شمال العراق) المعد للطبع .

ولم يبق من أعضاء المركز غير محمد رؤوف الغلامي ومكي الشربتي وكان ثابت عبدالنور قد عهد بمرخصية الجمعية قبل سفره الى سوريا الى مكي الشربتي فارتئى استدعاء كل من احمد حقي آل حسين اغا الجبوري ، وعبدالله اسماعيل الخياط الى الهيئة المركزية، وهما من منتسبي الجمعية ، الاول بالاسم المستعار (عروة) والثاني بأسم (السلام) فأخذت هذه الهيئة المؤلفة من اربعة أعضاء تعقد اجتماعاتها السرية في دار مكي الشربتي وتستعرض ما حاق بالامة والبلاد من الهلاك والدمار وكان يحضر تلك الاجتماعات السرية في بعض الحالات نفر من المنتسبين الى الجمعية بصفة مستمعين اذكر منهم :

الحاج عمر الكلاوي ، وكان اسمه المستعار (الواثق) وشهيد الوطنية محمد بن محمد صالح واسمه المستعار (سليك) وكاتب هذه السطور عبدالمنعم الغلامي بالأسم المستعار (سعداً) وحمدي محمد عبدالله الجبوري المعروف (بحمدي الطفلة) واسمه المستعار (غطفان) .

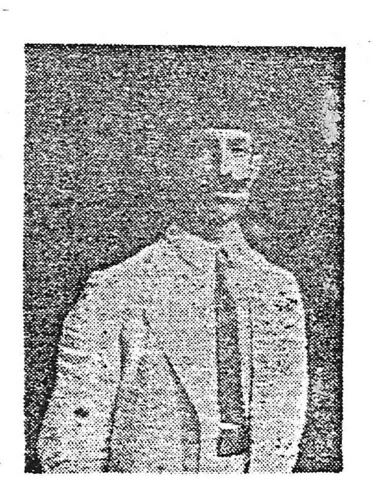
تصاوير هيئة جمعية العلم الادارية الثانية



مكي الشربتي



محمد رؤوف الغلامي



احمد حقي حسين اغا الجبوري



حمدي محمد عبدالله الجبوري

الثورة العربية فى الحجاز :

كانت الامبراطورية العثمانية التي دب فيها داء الانحلال بعد بلوغ أوج عظمتها مهددة بالزوال وكانت تسير بخطوات سريعة الى حتفها ، وكانت دول الاستعمار الاوربية تقطع منها الأطراف الواحد تلو الآخر وتتآمر على القضاء عليها عند سنوح الفرص ولدى حصول الظرف المناسب واقتسام املاكها فيما بينها وفى طليعتها البلدان العربية . ولما نشبت الحرب الكبرى وانضمت الدولة العثمانية الى (المانيا وحليفاتها) ارتأى مفكرو العرب ورجالهم الاحرار ان بلادهم قد اصبحت فى وضع دقيق ووقفت على حافة الهاوية من مصيرها الغابس المجهول ، ولذلك فقد اخذوا يلتمسون الوسائل التى تجنبها ما تتوقعه من اخطار ، ووجدوا ان لا مناص من التغاضي عن سيئات الاتراك الاتحاديين وعما ارتكبوه بحق الامة العربية من اوزار ، فقرروا التعاون معهم فى هذه الحرب ، والى جنب ذلك قرروا اخذ العدة لمقاومة أي احتلال أجنبي لبلادهم وتجزئتها فيما اذا انهارت الدولة العثمانية وخرجت من الحرب مغلوبة على امرها وكانت جمعية العربية الفتاة التى سبقت الاشارة اليها قد ارسلت احد اعضائها (يوسف حيدر) مندوبا خاصا الى الحجاز واستدعت الامير فيصلاً الى سوريا ، فوصلها في مطلع عام ١٩١٥ واجتمع على اثر وصوله بأقطاب جمعية العربية الفتاة ، وبعد ان اطلع على نظام الجمعية الرامى الى النهوض بالامة العربية وافق على الانتساب اليها واقسم اليمين المتبعة حسب الاصول .

وفي تلك الجلسة تقرر كذلك مفاوضة رجال الحكم في استانبول لتحقيق أماني العرب ومطالبهم فى ادخال الاصلاحات الى بلادهم بعد انتهاء الحرب ، فسافر الامير فيصل الى عاصمة الدولة لهذا الغرض ، وهناك اتصل باقطاب رجال الحكم وفي مقدمتهم انور باشا ، وطلعت بك واخذ منهما وعدا

فى تحقيق أمانى العرب بعد ان تضع الحرب أوزارها ، ثم عاد الامير فيصل الى سوريا وكان (جمال السفاح) قد عين على سوريا ولبنان وفلسطين قائدا عاما للفيلق الرابع وفى يده سلطة غير محددة فاجتمع به الامير فيصل فى القدس واطمأن الى وعوده فى انصاف العرب ثم سافر الى مكة واخبر والده الشريف حسينا بما تم عليه الاتفاق بينه وبين اقطاب الدولة ، فجمع الشريف حسين المتطوعين للاشتراك مع الاتراك فى الحملة على قناة السويس ، غير أن القادة الاتحاديين انتهزوا فرصة سيطرة الجيوش العثمانية على بلاد الشام والحجاز والعراق فتنكروا لتلك المواعيد وباشروا فى الوقت ذاته عملية ابادة العرب بمختلف الوسائل والاساليب ، من ذلك نصبهم للمشانق فى ساحات دمشق وبيروت واعدامهم لرجالاتهم وتسفيرهم للعائلات العربية الى الاناضول، وتجويع ابناء البلاد الى غير ذلك من الامور التى مرت الاشارة الى بعضها ، وقد حاول الامير فيصل اثناء مجيئه الى سوريا مرة اخرى ان يخفف من غلواء (جمال السفاح) فلم يفلح ، وعلم من مجرى الاحوال ان مصير العرب باستكانتهم لهذه البلايا الفناء المحتم ، كما شعر ان (جمالا السفاح) قد نوى الفتك به أو اخذه رهينة لديه على الاقل ، لذلك غادر سوريا الى مكة المكرمة على عجل وعرض على والده الشريف حسين الحالة فى سوريا ، ونعى اليه مصرع ابطال العروبة على اعواد المشانق وسوق عائلاتهم الى الاناضول ومصادرة أموالهم ، وارتكاب اشنع الجرائر في القطر الشامى ، فضاق الشريف حسين ذرعا بتلك المظالم والاعمال الوحشية ، وايقن ان الفجوة قد اصبحت واسعة بين العرب ورجال الحكم من الاتحاديين ومن المحال سدها ، لذلك قرر ان يقف منهم موقفا سلبيا حازما ويعلن الثورة عليهم ، الا انه قبل ان يقدم على عمله الخطير رأى ان يأخذ من الحلفاء المواثيق والعهود بما يضمن له نجاح القضية العربية وايصالها الى الغاية المطلوبة ، فتبودلت بينه وبين (السر هنرى مكماهون) ممثل انكلترا فى مصر اهم الاراء والمخابرات

السياسية ، ونتيجة لذلك قبلت حكومة بريطانيا شروطه واقتراحاتـــــــه وكان جميع الصكوك التى اخذها من بريطانيا صريحة واضحة فى مبناهـا ومعناها ، وقد ضمنت للبلاد العربية استقلالا كاملا وحرية تامة عند انتهـاء الحرب وظفر الحلفاء على خصومهم فيها • وعلى هذا الاساس اعلن ثورته على الترك بعد ان مهد لها الاسباب بمكة المكرمة يوم ٩ شعبان ١٣٣٤ الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦ وقادها بنفسه مدة شهر كامل حيث تم فى يوم ٩ رمضان ١٣٣٤



الشريف حسين بن علي
عند اعلانه الثورة

استسلام آخر قوة من القوات التركية فى مكة المكرمة .

وكانت القوة التى اعتمد عليها فى ثورته بادىء ذى بدء تتألف من افراد القبائل العربية فى الحجاز ومن بعض سكان المدن مثل مكة والطائف والمدينة وقد قاتلت هذه القوات غير النظامية الاتراك فى مختلف الميادين تحت امرة انجاله الاربعة الامراء على وعبدالله وفيصل وزيد حيث تم على ايديهم تحرير قسم كبير من القطر الحجازي بمدنه المهمة فى مدة قليلة عدا المدينة المنورة التي كان قد تحصن فيها القائد التركي (فخر الدين باشا) فلم يستسلم الى القوات الشريفية الا بعد انعقاد الهدنة بثلاثة شهور .

المنشور الذي اذاعه الشريف حسين على العالم الاسلامي :

وبعد مضى ستة عشر يوما على اعلان الثورة العربية فى الحجاز اذاع الشريف حسين بن على امير مكة المكرمة منشورا على العالم الاسلامى قوبل بالارتياح من جميع الاقطار العربية ورددت صداه صحف الغرب والشرق وهنا هـو :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا منشورنا العام الى اخواننا المسلمين

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) .

كل يعلم بأن اول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وامرائهم امراء مكة المكرمة رغبة منهم فى جمع كلمة المسلمين وتحكيما لعرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم وجعل الخلد مثواهـم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفانيهم فى انفاذ احكامهما ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لا يزال الامراء المشار اليهم محافظين عليها فاني حملت بالعرب على العرب بذاتى فى سنة ١٣٢٧ لفك حصار(ابهـا) محافظة لشرف الدولة ، وفى السنة التى اعقبتها جرت عين هذه المعركة تحت قيادة احد ابنائى الى غير ذلك مما هو فى هذا المعنى كما هو مشهود ومعهـود الى ان نشأت فى الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض ادارتها وكافـة شؤونها بما كانت نتيجته انتقاصها من الممالك ما قوض عظمتها مما عرفه افراد العالم وخصوصاً بخوضهم غمرات الحرب الحاضرة وايقافهم اياها اليوم من موقف الهلكة التي لا تحتاج الى بيان .

كل هذا لمحض غايات معلومة تأبى احساساتنا البحث فيهـا وتستدعى تفطر قلوب مسلمي المعمورة اسى وحزناً على دولة الاسلام وتمزيق ما بقي من سكان ممالكها بلا تفريق بين مسلميهم وذميهم فريق منهـم بالصلب وانواع الاعدام والآخر باجلائه عن وطنه على الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوة

على ما اصيبوا به في اموالهم وانفسهم من آفات الحروب ولا سيما هذه الحرب الاخيرة التى كان للارض المقدسة منها النصيب الاعظم كما يعلم مختصرا من اضرار العموم حتي الدرجة الثانية من الاهالى على بيع ابواب دورهم ودواليبها واخشاب سقفها بعد بيعهم لكافة موجوداتهم وذلك للحصول على سد الرمق كل هذا وكأن جمعية الاتحاد لم تره كافيا لغرضها كما يظهر من تجاوزها على اخلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وكافة مسلمى المعمورة الا وهي التمسك بالكتاب والسنة • فقد وصفت احدى صحفها الموسومة (بالاجتهاد) الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة النبي صلوات الله عليه وسلامه بشر السير (نسأل الله العافية) وهذا بمرأى ومسمع من وزير الدولة الاعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها واعيان رجالها وشفعت هذه الجرأة بلغو قوله تعالى (للذكر مثل حظ الانثيين) فساوتهما فى الميراث وعززتها بالطامة الكبرى وهى هدم احد اركان الاسلام الخمس وهو صوم رمضان بالامر بفطره على الجندي المقيم بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة او الشام مثلاً بدعوى ان زميله الجندى الآخر يقاتل فى حدود الروس ولفقت لهذا اقاويل لمعارضة صراحة قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا او على سفر) الى غير ذلك مما يمس باساسات الاسلامية من الاقدامات المشتهرة صراحة احكام مرتكبيها بعد ان ضربت على ايدى شوكة السلطان المعظم وسلبته حق الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب (مابين) سلطنته الشريفة او رئيس خاصته المبجلة المنيفة فضلا عن النظر فى أمور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما فى هذا من اسقاطهم لشروط الخلافة المطالبين بها المسلمين ووجوب البراءة منهم والحالة هذه مما لا مشاحة فيه ومع هذا فما زلنا نتأول صحة هذه الجرأة هربا وحذرا من نسبة تهمة التفرقة وبواعث الاختلاف حتى ظهر الخفاء وانكشف الغطاء واتضح بان الدولة اصبحت فى يد انور باشا وجمال باشا وطلعت باشا يحكمون فيها بما يشاؤن ويفعلون بها ما يريدون ، وابسط دليل على صحة هذا ما دبروا اخيرا لقاضى محكمة مكة الشرعية بأن لا يحكم الا بالشهادة التى تحررت فى

محكمته بين يديه ولا يلتفت للشهادة التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما فى آية (البقرة) هذا كله من وجهة ومن الاخرى صلبهم في آن واحد للواحد والعشرين رجلا من عظماء وافاضل المسلمين وكبراء نوابغ العرب عدا ما صلبوه من قبل وهم الامير عمر الجزائرى والامير عارف الشهابى وشفيق بك المؤيد وشكري بك العسلي وعبدالوهاب وتوفيق بك البساط وعبدالحميد الزهراوى وعبدالغنى العريسى ورفاقهم المعلومون[1] .

ولا ريب انه يصعب حتى على ذوى القلوب القاسية ازهاق نفوس مثل هذا العدد فى آن واحد ولو كانوا من بهائم الانعام وهب اننا التمسنا لهم عذرا وانتحلنا لهم مسوغا فى قتل هؤلاء الافاضل فما المسوغ لنفي عائلاتهم البائسة البريئة من كل ذنب وفيها من الاطفال والشيوخ وربات الخدور من تنفطر لهم القلوب وتذهب الانفس حسرات عليهم واذاقتهم انواع العذاب فوق ما اجرعوه من سم المصيبة باتلاف عميدهم الذي خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) واذا انتحلنا لهذا مسوغا ايضا فما الذى يسوغ لهم مصادرة املاكهم واموالهم التى يأوون اليها ويشتغيثون بها بعد ان قضوا على عزيزهم وسلبوا من ايديهم اسباب عزهم . واذا تعامينا عن هذا كله ايضا وقلنا ربما كان مسوغ اليه فكيف يمكن ان ننتحل مسوغا لجرأتهم على قبر الامير الابر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبدالقادر الجزائري الحسني واهانته وتحقيره .

هذا ما ابدوه من الاعمال اتينا به مختصرا تاركين الحكم فيه للعالم الانسانى عموما والعالم الاسلامى خصوصا وحسبنا برهانا على ما تكنه صدورهم نحو الدين والعرب رميهم للبيت العتيق الذى اضافته العزة الاحدية لذاتها السبحانية فى قوله تعالى (وطهر بيتي للطائفين) وهى قبلة المسلمين وكعبة الموحدين

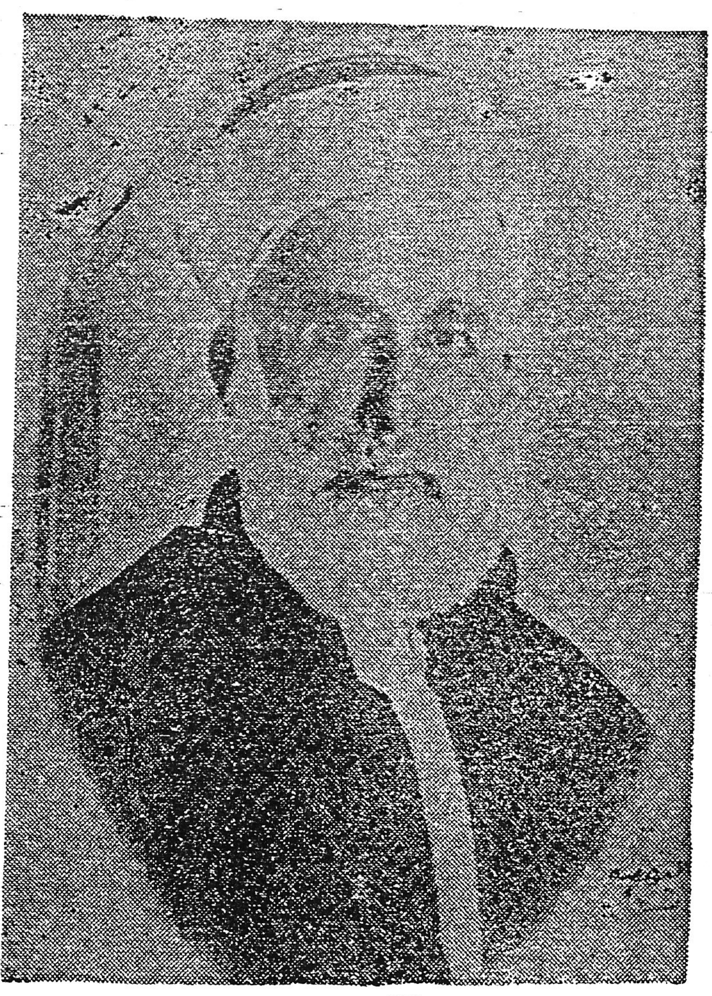
(١) لقد سبق ان اشرنا الى اسماء هؤلاء الشهداء بكاملهم كما اشرنا الى اسماء الشهداء الذين اعدموا قبلهم فى ص ٨٤ و ص ٨٨ من هذا الكتاب .

بقنبلتين من قنابل مدافعهم التى بحصن (جياد) اثناء قيام البلاد بالمطالبة باستقلالها وقعت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة اذرع التهبت بنارهما استار البيت حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب واضطرهم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء اللهيب وما انتهى امرهم بهذا حتى عززوا الاثنتين بثالثة فى مقام ابراهيم وهذا عدا ما وقع منها فى بقية المسجد الذى اتخذوه هدفهم الوحيد فى غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص وما زالوا يقتلون الثلاثة والاربعة فى نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت وفى هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمته ما نترك القول والحكم فيه ايضا لعموم المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، (نعم) نترك الحكم فى هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامى ولكننا لا نترك كياننا الديني والقومى العوبة فى ايدي الاتحاديين وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتها كما وفقها بحوله وقوته لاخذ استقلالها وتكليل مساعيها بالفوز والنجاح بعد ان ضربت على ايدي موظفيها ورجال حامياتهـــا فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم تزل تئن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاما مطلقا بكل معانى الاستقلال الذى لا تشوبه شائبة مداخلة اجنبيـــة ولا تحكم خارجى جاعلة غايتها ومبادئها نصرة دين الاسلام والسعى لاعلاء شأن المسلمين وقائمة فى كل اعمالها على أساس احكام الشرع الشريف الذى لا يكون لنا مرجع ســواه ولا مستند الا اياه فى سائر الاحكام وكافة اصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على اصول الدين ويلائم شعائره من انــواع فنون الترقى الحديث واسباب النهضة الصحيحة باذلة ما فى الجهد والطاقة لاعزاز العــلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد . هذا ما قد قمنا به لاداء الواجب الدينى علينا راجين من كافة اخواننا المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ان يؤدوا ذلك ما يرونه واجبا لنا عليهم لتحكيم روابط

الاخاء الاسلامي رافعين أكف الضراعة لرب الارباب ومتوسلين برسول الملك الوهاب ان يتولانا بالتوفيق ويمدنا الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين والاعتماد على الله العلى الكبير وهو حسبنا ونعم النصير .

في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤

شريف مكة وأميرها
الحسين بن علي



الملك حسين
في زيه الاعتيادى

المناداة بملوكية الشريف حسين :

وبعد مضى خمسة اشهر على قيام الثورة العربية فى الحجاز اجتمع يوم الخميس المصادف ٦ المحرم ١٣٣٥ الاشراف والعلماء ووجوه الامة وكبار رجال الحل والعقد فى مكة المكرمة واجروا فيها مراسيم المبايعة بملوكية الشريف حسين بن على وقد اطلق عليه منذ ذلك التاريخ لقب صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين .

التحاق احرار العرب بالثورة الحجازية :

ولما ذاع خبر الثورة العربية فى الحجاز فى العالم ووصلت انباؤها مسامع شبان العرب الاحرار فى البلاد الاخرى اخذوا يلتحقون بها وفى مقدمتهم اقطاب جمعية العربية الفتاة ، وارتئي آنذاك تأليف جيش نظامي بشكل يساير الانظمة العسكرية الحديثة ويتكافأ مع الاعمال الجسيمة التى رسمت من أجلها خطط تحرير البلاد العربية من نير الاتراك الاتحاديين ، فطلب من شريف الفاروقى الموصلى - وكان الملك حسين قد عينه مندوبا له في مصر - عرض هذه الفكرة على الضباط العرب الذين هم فى اسارة الانكليز لاجل التطوع والالتحاق بصفوف المقاتلين فى الحجاز ، وقد لبي هذه الدعوة عدد كبير من الضباط العرب وفى طليعتهم الضباط والجنود من العراقيين بحيث كان قد اصبح نحو تسعين بالمائة من ضباط الجيش العربي المنظم فى الحجاز والمشتركين فى حروب الاردن وسوريا من العراقيين ونحو ثلث جنود ذلك الجيش من ابناء العراق كذلك .

وقد قسمت القيادة العليا فى الحجاز الجيش العربى الى ثلاثة أقسام اطلق عليها أسم الجيش الشرقى والجيش الجنوبى والجيش الشمالى ، فخاضت هذه الجيوش ومعها القوات غير النظامية كثيرا من المعارك مع القوات التركية كتب لها النصر فى جميعها .

وقد تقدم الجيش الشمالى نحو الشمال ونازل القوات التركية فى شرقى الاردن وتغلب عليها وحرر البلاد الاردنية منها خلال عام ١٩١٧ .

الاستيلاء على سوريا :

ثم ان الجيش الشمالى فى الاردن وحد حركاته الحربية مــع القوات الانكليزية وبدأ فى الزحف نحو سوريا وكان على رأسه الامير فيصل ، ومن قواده البارزين : الشريف ناصر بن علي ، ونوري السعيد ، وعلى جـودت الايوبى ، ومولود مخلص ، وجميل المدفعى ، وتحسين علي وقد سبقت احدى مفرزات هذا الجيش التي هى بقيادة الشريف ناصر القوات الانكليزية وفتحت دمشق فى ١ تشرين الاول ١٩١٨ ثم تبعتها المفارز الاخرى وعلى رأســها الامير فيصل .



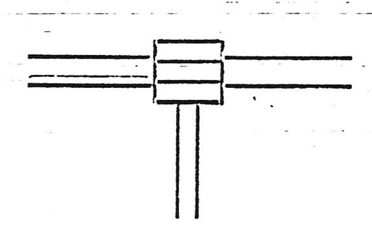
الامير فيصل
قائد الجيش الشمالى

وفي ١٤ تشرين الاول استولى الشريف ناصر بن علي على حمص •

وفي ١٩ منه استولى على حماة ، وفي هذا الوقت التحق بالقوات العربية علي رضا العسكري واخوه تحسين العسكري ومهدي الرحال ويوسف حنظل ويوسف العزاوي فارين من الجيش التركي المرابط في حلب •

وقد انيط بعلي رضا العسكري مهمة جمع العشائر من جهات حلب واثارتها على الاتراك فقام بتلك المهمة واسدى المساعدات الثمينة الى الشريف ناصر بن علي في احتلال مدينة حلب بتاريخ ٢٥ تشرين الاول وانسحاب القوات التركية التي كان يقودها مصطفى كمال •

ثم استولت القوات العربية على اللاذقية والاسكندرونة وانطاكية • وهكذا تحرر القطر السوري واعلنت الهدنة على أثر ذلك بتاريخ ٣١ تشرين الاول ١٩١٨ بخروج الاتراك من هذه الحرب مغلوبين على أمرهم •



ياسين الهاشمي فى دمشق

وكان ياسين الهاشمى فى دمشق مع القوات التركية آنذاك فتخلف عن اللحاق بها واخفى نفسه ، ولما عرف بمكانه بعض الضباط العرب ومنهم على جودت الايوبى ومولود مخلص اتوا به الى الامير فيصل فعينه وزيرا للحربية فى الحكومة العربية السورية التى الفها على أثر ذلك الفتح .



ياسين الهاشمي

واما دير الزور :

فكان الترك قد تخلوا عنها فالف اهلها فيها حكومة موقتة ولما بلغهم تشكيل الحكومة العربية السورية كتبوا الى الشريف ناصر بن علي فى حلب يطلبون منه احتلال بلدتهم والحاقها بسوريا ، وعلى ذلك ارسلت الحكومة العربية مفرزة من لواء الهجانة تحت اشراف المقدم علي رضا العسكرى الى دير الزور فى منتصف شهر كانون الاول ١٩١٨ وعينت مرعى باشا الملاح متصرفا لها غير ان بعض اهالى دير الزور لم يرق لهم هذا الحكم فكاتبوا سرا الحاكم السياسي البريطاني فى (عانة) طالبين منه احتلال مدينتهم ، وبعد ان حصلت السلطات الانكليزية فى العراق على موافقة الحكومة المركزية فى لندن على هذا الاحتلال ، توجه (الكابتن جامبير) يقود بعض القوات الى دير الزور واحتلها فى اوائل كانون الثاني ١٩١٩ وانسحب منها العرب بعد موافقة حكومتهم في سوريا ، وبقيت المدينة تدار من قبل الانكليز الى ان اخرجوا منها في يوم ١١ كانون الاول ١٩١٩ بترتيب من جمعية العهد العراقي بدمشق واتخذت مركزا للحركات الثورية فى العراق كما سيأتي بيانه مفصلا فى الجزء الثاني من كتابنا (ثورتنا فى شمال العراق) .

الاحتلال البريطاني للعراق :

ولما كانت بريطانيا تطمع بالسيطرة على العراق منذ أمد طويل فانها انتهزت فرصة اعلان الحرب بينها وبين تركية فوجهت قواتها الى العراق ، فاحتلت الفاو فى يوم ٧ تشرين الثانى ١٩١٤ وفى ٢٢ منه استولت على البصرة ، وفى ٩ كانون الاول احتلت القرنة ، واستمرت المعارك الدامية بين قواتها والقوات التركية الى يوم ١١ آذار من سنة ١٩١٧ حيث سقطت بغداد فى فجر ذلك اليوم بيد القائد الانكليزى (مود) رغم بعض الانتصارات التى احرزها الترك خلال الزحف الانكليزى وخاصة منها ما كان فى جبهة الكوت

وقد اخذت الجيوش الانكليزية الجرارة تتقدم بعد سقوط بغداد نحو الشمال من عدة مواضع فاحتلت كركوك فى ١٨ مايس ١٩١٨ الا انها تخلت

عنها بعد عشرة أيام لاسباب عسكرية ، ثم عادت فاحتلتها فى اواخر شهر تشرين الاول من السنة المذكورة •

أما قواتها الاخرى فكانت تتقدم بمعارك حامية مع القوات التركية نحو الموصل فكسبت فى هذا التقدم سائر المعارك ومنها معركتا الشرقاط والجرناف، ولم يبق أمامها غير خوض معركة (القيارة) التى تراجعت اليها فلول القوات التركية لتدخل الموصل وتبسط سيطرتها عليها وعلى بقية الانحاء الشمالية •

الموصليون يرقبون ساعة الخلاص :

لما كان ما كان ايام الحرب من مظالم الاتراك الاتحاديين وتعدياتهم على أبناء البلاد واستفحال أمر المجاعة وغلاء اسعار الحاجيات من مأكول وملبوس، والاستيلاء قهرا على الانفس والاموال والثمرات ، ومن ازهاق النفوس البريئة بوسائل شتى من شنق وتقتيل وتعذيب عدا ما هنالك من الافناء العظيم فى المواقع الحربية ، والحجر القوى على حرية الافكار والنشر وعدم السماح للاجتماعات حتى الادبية منها ، وان تلك الشدة وذلك الضيق كانا قد أمتدا فى الموصل الى ما ينوف على اربع سنوات (اى طوال ايام الحرب العظمى) ما اوجب استياء الناس وضجرهم بحيث سئموا الحياة فى تلك الايام السود وتمنوا الخروج من ذلك المأزق الى حالة اخرى • فما كنا نمر فى طريق او نستقر فى مكان الا ونسمع انواع الكلام المنبعث عن التذمر من تلك الحالة السيئة وشدة الرغبة فى جلاء الترك عن البلد • ولم يخرج عن هذه الاماني من الناس حتى المتحسسون منهم بالروح الوطنية ، فقد كانوا بدورهم ايضا قد علقوا الآمال الحسنة فى تغلب الحلفاء على خصومهم فى ميادين الحرب وعلى دخول الانكليز بلدة الموصل التي تعانى الغصص القاتلة وتنوء تحت الاهوال والصعاب ، وذلك لما كانوا يعلمون من ان ساسة الانكليز فى الشرق قد عاهدوا (الشريف حسيناً بن علي) أمير مكة المكرمة باسم حكومتهم على مساعدته فى تشكيل دولة عربية كبرى تحت ملوكيته بعد انتهاء الحرب فى

الأعمال المشتركة مع العرب وخروجهم منها ظافرين ، ووثوقهم بالتصريحات السياسية التى كان قد اطلقها الانكليز وحلفاؤهم من الفرنسيين والامريكان اثناء الحرب •

التصريحات السياسية :

وفيما يلى هذه التصريحات السياسية التى كانت تبعث الامل فى الحرية والاستقلال •

١ ـ منشور السربرسي كوكس حين دخل البصرة سنة ١٩١٤ وجمع كبراء البلد ورؤساءها فتلاه عليهم وقال فيه : ان حكومتنا لم تدخل البلاد العراقية فاتحة بل دخلت محررة •

٢ ـ شروط رئيس الولايات المتحدة الامريكية الدكتور ولسن الاربعة عشر الذى اعلنها بعد دخول حكومته الحرب بجانب الحلفاء فى أوائل شهر نيسان سنة ١٩١٧ •

٣ ـ خطاب القائد الانكليزى (مود) لاهالى بغداد فى ١٩ آذار ١٩١٧ الذى قال فيه : الا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم واراضيكم بمنزلة قاهرين أو اعداء بل بمنزلة محررين •

٤ ـ تصريح الحاكم الانكليزى العام فى العراق (السر ولسن) فى خطابه الذى نشرته جريدة العرب فى بغداد فى ٧ تشرين الاول سنة ١٩١٧ ومما جاء فيه :

••• والنتيجة الحاضرة للفوز الذى احرزته جنود الحلفاء فى الشرق الادنى هى : تحرير الشعوب التى قاست العذاب من جور الدول الوسطى وحلفائها •

٥ ـ المنشور البريطانى الفرنسى الذي نشر فى الشام فى ٨ تشرين الثانى ١٩١٨ والذى اعلن بكل من مدن لندن وباريس ونيويورك والقاهرة واذيع فى بغداد فى ١٩ من الشهر المذكور وقد جاء فيه :

ان غاية الحلفاء من خوض غمار الحرب وخاصة فى بلاد الشرق التى كانت محكمة الابواب من قبل مطامع الالمان هو تحرير الشعوب المظلومة التى بقيت تئن تحت نير الاستبداد التركى قرونا عديدة (تحريرا تاما) ، وتشكيل حكومات وادارات تستمد سلطتها من الاهالى باختيارهم •

تعليق :

لقد تبين بكل وضوح زيف هذه التصريحات وانكشف بطلانها من السياسة الاستعمارية الخرقاء التى اتبعتها بريطانيا فى العراق بعد بسط سيطرتها عليه •

كما تبين ايضا بان العهود والمواثيق التي قطعتها هذه الدولة للشريف حسين بانها لم تكن الا مكرا وخداعا ، وانها قد بيتت الشر لحلفائها العرب منذ البداية ، اذ فى الوقت الذى كانت تجرى مفاوضاتها مع الشريف حسين وتعترف له باستقلال البلاد العربية كانت قد بدأت سرا بمفاوضة فرنسا وروسيا على أقتسام البلاد التى تتألف منها السلطنة العثمانية ، بحيث اسفرت تلك المفاوضات عن ابرام اتفاقية بينهم فى ١٩ شباط ١٩١٦ تجعل ارمينية وكردستان من حصة روسيا وسواحل سوريا والاناضول الوسطى وكليكية من حصة فرنسا ، والعراق وفلسطين من حصة بريطانيا •

ثم ان فرنسا وبريطانيا عمدتا دون علم روسيا الى عقد اتفاقية اخرى فى ١٦ أيار ١٩١٦ سميت بأسم عاقديها (سايكس - بيكو) وهما المستر مارك سايكس عن بريطانيا ، والمسيو جورج بيكو عن فرنسا وبموجبها تكون سوريا وكليكية والاناضول والموصل منطقة نفوذ لفرنسا ، وفلسطين والعراق عدا الموصل منطقة نفوذ لانكلترا ، ثم ان انكلترا اصدرت فى ٢ تشرين الثانى ١٩١٧ بلسان وزير خارجيتها (بلفور) وعدا يقضى بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود بينما العرب يخوضون الى جانبها نيران حرب ضروس انذاك •

احتلال الانكليز مدينة الموصل :

كانت القوات التركية المتراجعة الى القيارة قد تلقت الاوامر من القائد التركي العام (علي احسان باشا) بالصمود في هذا المكان لاعاقة تقدم القوات الانكليزية نحو الموصل ريثما يتم جلاء الاتراك عنها .

وفي يوم الاثنين ٢٦ المحرم ١٣٣٧ الموافق ٣١ تشرين الاول ١٩١٨ نصب الترك الرشاشات على الاماكن المرتفعة من البلدة وخارج سورها وتظاهروا بالدفاع عن المدينة ، وفي ذات الوقت وضعوا المتفجرات (الديناميت) في كثير من الاماكن واصدروا الاوامر السرية لمأموري المستودعات بتفجيرها في الوقت المحدد بقصد احراق المدينة وتدميرها بعد انسحابهم عنها كما فعلت عساكرهم في بعض النواحي والقرى عند التخلي عنها .

وبعد ان قاموا بهذه الترتيبات الجهنمية اخذت قواتهم بالانسحاب من المدينة باتجاه (النصيبين) عن طريق تلكيف ـ زاخو وقد خرج مع هذه القوات كثير من الموظفين المدنيين سواء أكانوا من الاتراك أو من ابناء البلاد .

وكانوا جميعا في ارتباك شديد ، واشترك كل اربعة منهم في دابة واحدة هزيلة يحملون امتعتهم عليها .

وبينما كانوا في طريقهم الى زاخو تبلغ القائد علي احسان باشا في اليوم الاول من تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ببنود الهدنة التي انعقدت في جزيرة (موندروس) قبل يوم سابق بين ممثل حكومة الاتراك المركزية في استانبول وممثل الانكليز (الجنرال طاوتسند)(١) مما حمل الاتراك ان يحجموا عن

---

(١) كان الجنرال طاوتسند قد اسره الترك في (الكوت) مع قواته المحصورة فيها في ٢٩ نيسان ١٩١٦ وارسل الى استانبول وبقي فيها كأسير حرب الى ان انهارت الدولة العثمانية وطلبت عقد الهدنة التي تم ابرامها بين ممثليها وبين الجنرال المذكور الذي اختارته حكومته لتمثيلها في عقد اتفاقية الهدنة في ٣١ تشرين الاول ١٩١٨ وكانت تتألف من ٢٤ مادة .

عملية تدمير الموصل ، حيث ان علي احسان باشا أصدر اوامره برجـوع الموظفين العسكريين والمدنيين الذين كانوا قد غادروا الموصل بوجوب العودة اليها ، وكان القائد التركي المذكور يؤمل ـ عندما عقدت الهدنة ـ الاحتفاظ بهذه المدينة وهي لما تزل بايدى حكومته ، واعطى اوامره كذلك الى قـواته المرابطة في القيارة بالانسحاب الى الموصل •

وكان واقع الحـال يقضي ان تلتزم القوات الانكليزية مواضعها فـلا تتعداها ولكنها واصلت تقدمها الى موقع (البو سيف) على بعد زهاء ثلاثـة كيلومترات من جنوب الموصل وخيمت فيه •

وفي صباح يوم ٢ تشرين الثاني اتى الى الموصل (الكولونيل ليجمن) في سيارته وقابل القائد علي احسان باشا ودعاه لمواجهة القائد الانكليزى المقيم في (البو سيف) فذهبا معا وهناك طلب القائد المذكور من علي احسان باشا ان يخلي الموصل عملا بالمادة السادسة عشرة من بنود الهدنة ، فرفض علي احسان باشا هذا الطلب وأقفل راجعا الى المدينة وامر في الحال برفع الاعلام العثمانية على جميع مباني الحكومة •

وعلى أثر ذلك اخذت افراد الشرطة والدرك (الجاندرمة) يتجولون في الازقة والشوارع والاسواق ، وشرع مأمورو الانضباط من افراد الجيش بالتعرض للمارة وطلب هوية التجنيد (وثيقة) منهم ليحصلوا بهذه الواسطة على بعض الرشاوى من الدراهم كعادتهم من ذى قبل ، وباشروا بالتحـرى والسؤال عن الموظفين الذين كانوا قد تخلفوا عن اللحاق بهم عند الشروع في اخلاء البلد والانسحاب منها •

ولما علم (الجنرال فانشو) القائد العام للقوات الانكليزية في جبهـة الموصل برفع الاعلام التركية مجددا على دور الحكومة اصـدر امـره الى (الجنرال كوب) في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ بالزحف على الموصل واحتلالها •

وفي الوقت الذى كان هذا يتقدم بجيشه نحو المدينة كان (الكولونيل

ليجمن) قد سبقه الى الثكنة العسكرية وصعد الى سطحها وامر جنديا كان معه بانزال العلم العثمانى من فوق بنايتها ، فتناوله منه ووضعه فى حقيبته واعطاه علما بريطانيا رفعه مكان العلم المذكور ، ثم نزل ودخل احدى الغرف الخاصة بالضباط الاتراك وجلس فيها ٠

وعندما شاع بين الناس دخول الانكليز البلد سرت مع جماعة من رفاقى الى جهة الثكنة فوجدنا الجنود (الهنود) فوق ظهور الخيل مصطفة على جانبى الطريق الممتد من باب الثكنة الى موقع (الغزلانى) فأبوسيف ، وكانوا يبتسمون حسب التعليمات التى اعطيت لهم من رؤسائهم الانكليز لكل فرد يمر من أمامهم ويقولون على لسان واحد (خوف خلاص) ٠

ثم ان الجنرال كوب طلب من علي احسان باشا الانسحاب من الموصل وعده مسؤولا عن كل ما يحدث فى حالة بقاء الجيش التركى فيها ، فابرق علي احسان باشا الى المراجع المختصة فى استانبول مشعرا اياها بهذه التطورات ومستوضحا عما يجب عمله ازاءها ، فتلقى امرا من المقر العام باخلاء المدينة على أن يشغلها الانكليز عسكريا وبصورة موقتة وان يبقى الموظفون الانضباطيون والمدنيون فى مراكزهم يزاولون اعمالهم كالسابق باسم الدولة العثمانية ، فانسحب علي احسان باشا على أثر تلقى هذه الاوامر بكل جيشه فى يوم ٢٩ المحرم ١٣٣٧ الموافق ٥ تشرين الثانى ١٩١٨ بعد ان أقام (اليوزباشى حسن بك الكركوكى) ممثلا عنه ٠

غير ان هذا الضابط لم يستطع البقاء في الموصل اكثر من سبعة ايام بسبب مضايقات السلطات الانكليزية له ، فغادرها هو ايضا الى تركية وغادرها فى الوقت ذاته نائب الوالى (نورى بك) بعد ان اذاع بيانا باللغة التركية على جميع الموظفين وهذا تعريبه :

تؤدي جميع الدوائر والمحاكم الملكية العثمانية وكافة شعبات الادارة الملكية التركية واجباتها كما فى السابق بأسم الدولة العثمانية ، وها انى ادرج

للجميع البند الخامس من خطاب قائد الجيش الانكليزى فى العراق من (الجنرال مارشال) الى قيادة الجيش السادس العثمانى المؤرخ فى ٧ تشرين الثانى ١٩١٨ والمبلغ الينا من قيادة الجيش السادس بتاريخ ١١ تشرين الثانى سنة ١٣٣٤ رومية وبرقم ٢٠٤٩٤ ان الادارة الملكية التركية الموجودة فى نفس الموصل وفى ولاية الموصل يجب ان تبقى على حالها الحاضر ، فبناء على ذلك تبقى الشرطة والدرك فى الموصل ويكونون هم والموظفون الملكيون العثمانيون مسؤولين أمام الحاكم السياسى الذى يعينه الحاكم البريطاني العام فى الموصل لتأمين الضبط وتطبيق احكام القوانين حتى ورود اشعار آخر بهذا الخصوص .

وأما الاهلون الذين يريدون العودة الى بلادهم فانهم يسفرون من قبل الموظفين البريطانيين .

وأما مسؤولية الموظفين الملكيين العثمانيين امام الحاكم السياسى البريطانى فان قبول ذلك أمر ضرورى لحين انتهاء القضية بين الدولتين على ان تكون احكام احتجاجنا على احتلال الموصل باقية طبعا .

وقد فوضنا أمر ولاية الموصل الى صاحب الفضيلة شاكر افندى قاضى الموصل وكالة وبلغنا الكيفية الى جناب الكولونيل ليجمن فى ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ .

نائب الوالي ـ نوري

ومنذ ذلك التاريخ أخذت المفارز الانكليزية تتحرك نحو الشمال فاحتلت تلعفر وسنجار ودهوك والعمادية وزاخو وعقرة وسائر المناطق الشمالية التابعة لولاية الموصل . وقبض الحاكم السياسى الكولونيل ليجمن على زمام الامور الادارية والسياسية وقلب جميع الاوضاع على طريقته الاستعمارية الخاصة .

وهكذا ختمت حياة الدولة العثمانية فى آخر جزء من العراق ورضيت الاهالى باستقبال جنود دولة غير مسلمة وهى الدولة البريطانية بوجوه مستبشرة لا حبا بها بل لكونها حليفة للعرب ، وانها سوف تتخلى عن البلاد حسب

المواثيق والعهود التي قطعتها لهم في اقرب وقت ممكن . وقد فاتهم :
ان : المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنـار

اعمال جمعية العلم في العهد العثماني :

١ ـ نشر الفكرة الوطنية بين الاهلين على اختلاف الطبقات ، ساعد على ذلك الثورة العربية في الحجاز وما تمكنت الجمعية من الحصول عليه من منشورات الملك حسين ، ومن جريدة القبلة الصادرة في مكة المكرمة، وجريدة المقطم المصرية ، وجريدة الكوكب وكتاب أم القرى وكتاب طبائع الاستبداد لعبدالرحمن الكواكبي وكتاب ثورة العرب لاسعد داغر وغير ذلك من الجرائد والنشرات والمؤلفات المثيرة للشعور .

٢ ـ تنفير الاهلين من الاتراك واشهار مظالمهم وتنبيه الافكار اليها بحيث كان معظم الناس بعد ذلك يجاهر بتعداد مساويء الاتراك في كل مجتمع ومكان .

٣ ـ تشويق افراد الجيش من ابناء البلاد الى الالتحاق بالثورة العربية في الحجاز .

٤ ـ استقاء الاخبار الحقيقية عن أحوال الحرب والتأكد من مغلوبيات الاتراك واطلاع الاهلين على حقيقة الاحوال .

٥ ـ ترجمة الكثير مما في كتاب (قوم جديد) لمؤلفه الشيخ عبدالله التركي وتوزيعه على الاهلين وافهامهم ما فيه من كيد وعداء للاسلام والمسلمين.

٦ ـ اخذ بعض الاستعدادات للمدافعة عن سلامة البلد وحراسته حين اخلائه من جانب الاتراك لئلا يؤخذ على غرة بالتدمير وسفك الدماء .

٧ ـ تفهيم الناس بان الانكليز هم حلفاء العرب وان البلاد العربية ستسلم الى الشريف حسين بعد تخليصها من الاتراك على أساس العهود التي قطعها الحلفاء للعرب والاعمال المشتركة بين الطرفين .

٨ ـ اغراء الموظفين من شبان البلاد على التخلف عن متابعة الاتراك عند خروجهم من الموصل والقيام بحراستهم بعد ذلك مما يحدق بهم من الاخطار .

٩ ـ تنظيم شؤون الجمعية طبقا للنظام وتوسيع نطاقها بكثرة دخول الاعضاء وتمكين الروابط فيما بينهم وترتيب امر اذاعة المقررات عليهم بصورة سريعة وجدية .

١٠ـ التحاق ثابت عبدالنور احد مؤسسي جمعية العلم بالثورة العربية في الحجاز وفرار رؤوف الشهواني احد المؤسسين للجمعية من وحدته العسكرية من تركية الى حلب على اثر تحريرها من الجيش التركي .

١١ـ اختفاء مكي الشربتي في دار من محلة خزرج حيث كان ينوي الاتراك القبض عليه واخذه معهم عند انسحابهم النهائي عن الموصل ، لانه كان يشغل وظيفة كاتب في مجلسهم العرفي العسكري ومطلعا على الكبيرة والصغيرة من اعمال هذا المجلس النكراء ..

جمعية العلم والاحتلال البريطاني :

لما دخلت جيوش بريطانيا الموصل عقد اعضاء جمعية العلم اجتماعا قرروا فيه ما يأتي :

١ ـ اظهار العزة والاباء تجاه الانكليز ومقابلتهم كالند للند والحذر من التظاهر أمامهم بالاستكانة والخنوع لان الغربي لا يحترم الاذلاء .

٢ ـ ايفاد مكي الشربتي الى الحاكم السياسي (الكولونيل ليجمن) لاستطلاع ما يمكن الوقوف عليه من نوايا الانكليز نحو البلاد ومن درجة علاقة الملك حسين السياسية بالانكليز ، وعلاقة العراق في الحاضر مع البلاد العربية الاخرى ، وهل الاحتلال هذا هو احتلال بريطاني محض أم للعرب فيه نوع من الصلات ؟

تصريح الحاكم السياسى :

وقد قابل مكي الشربتي الحاكم السياسى ليجمن[1] فى ٦ تشرين الثانى ١٩١٨ وتكلم معه باسم الشبيبة الموصلية فى المسائل التى قابله من أجل البحث فيها ، فكان جواب الحاكم المذكور على هذا الوجه باللغة العربية التى يجيد التكلم بهـــا :

ان احتلال بلاد العراق من أولها الى منتهاها هو احتلال بريطانى محض لا علاقة له بشريف او غيره .

ثم قال-: انه لا يعترف بشيء من العلاقات ما بين الانكليز والشريف ، وغاية ما يعلم ان الشريف انما هو رجل ثائر على الاتراك ، وان ثورته تلك لم تكن بذات أهمية في نظر الانكليز ولا يعيرونها اهتماما .

أما البلاد المحتلة فستعتنى حكومة بريطانيا العظمى باصلاحها عمرانيـا وادبيا وستعمل على تقدم الشعب العراقى وايصاله الى مستوى يتمكن بواسطته من التفاهم مع الانكليز فيما يتوقف عليه كيانه ومصالحه الاقتصادية والادبية .

وقد صرتم الآن احـــرارا فى بلادكم فلم يكن بعـــد ذلك من فائدة للتكتلات والجمعيات من أى نوع كانت وخاصة الجمعيات السياسية الســرية منها ، وانكم ليمكنكم التفاهم معى فى أى مسألة تعود عليكم بالفائدة ، وان بابى مفتوح على مصراعيه لمقابلة أى واحد منكم والتحدث اليه فى المصـــالح العامة والامور الخاصة .

وهكذا انكشفت نوايا الانكليز لاول مرة فى الموصل على لسان الحاكم السياسي المذكور وظهورهم بالمظهر الاستعماري البشع لهذه البلاد[2].

---

(١) انظر كلمتنا عن الكولونيل ليجمن ونتيجة امره فى كتابنا الضحايـا الثلاث ص ٥٣ ـ ٦٥ المطبوع سنة ١٩٥٥

(٢) كتاب السوانح لمؤلف هذا الكتاب المطبوع سنة ١٩٣٢ ص ١١٨ ـ ١٢٠

النادي العلمي الذى فكرت بتشكيله جمعية العلم

ما مضى أمس وقلنا قد مضى   شغله الا اشتغلنا فى غـــد

لما عاد مكي الشربتي من مقابلة الحاكم السياسى الى اخوانه من أعضـاء هيئة ادارة جمعية العلم وقص عليهم ما دار بينه وبين الحاكم السياسى المذكور وما سمعه منه من أقوال مخيبة للامال الوطنية فكروا فى الامر مليا ، وهنالك اخذ منهم الحماس مأخذه ولم يستول على عزائمهم القنوط ، فقر قرارهم على ان يكاشـــفوا الناس فى الوضع الحاضر ويعرفوهـــم حقيقة الموقف ، وان يستعدوا لايقاظ الافكار الوطنية واثارة الشعور القومى عن طريق تشـكيل مؤسـسة ادبية علنية تستتر وراءها جمعية العلم وتوجهها نحو اهدافهـــــا ومراميها •

وتحقيقا لهذه الغاية دعا محمد رؤوف الغلامى بصورة علنية ثلاثين شابا من الشبان المتعلمين فعقد معهم اجتماعا فى (جامعة الآداب)[1] وفاوضهـم بلزوم تشكيل (ناد علمي) فى الموصل ليكون ملجأ لرواد العلم والادب وواسطة لاثارة الشعور الوطنى فى صدور الاهلين ، ثم انصرفوا عـــلى ان يجتمع بعضهم في اليوم الثانى المصادف ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ لوضع المنهج وتقديمه الى الحاكم السياسى للحصول على الرخصة والشروع فى العمل •

النادي العلمى تشكله فئة أخرى :

ولقد اتصل نبأ الاجتماع الذى دعااليه محمد رؤوف الغلامي فى حينه بفئة مضادة فقررت اخذ المبادرة بيدها في تشكيل هذا النادى ووجهت عـلى الفور كتب دعوة با مضاء علي حسين الجميل الى الشبان الذين كانوا سيعقدون اجتماعهم (بجامعة الاداب) فى اليوم المقرر لوضع المنهج وتقـــديم الطلب لمشروعهم الادبي الى الحاكم السياسى دعتهم الحضور فى داره للمداولة فى بعض الشؤون الادبية ، فحضروا الاجتماع وكنت انا من جملتهم ، فاذا بنحو

تسعين شخصا ثلثهم من المسلمين قد حضروا قبلهم ، واذا بالمجلس منعقد برئاسة الدكتور عارف معروف السورى ، واذا بمواد المنهاج للنادى العلمى المراد تشكيله المتكونة من ٣٢ مادة مقسمة على ثمانية فصول تتلى واحدة فواحدة ، واذا بالتصويت المعلن على مادة مادة تحظى بموافقة الاكثرية ، واذا بكتاب طلب الرخصة قد كتب ، واذا به يقدم فى اليوم الثانى الى الحاكم السياسى الكولونيل ليجمن حيث اقترن بالمصادقة عليه دون تردد أو ابطاء •

وهكذا كانت حركة الشبان المخلصين للقضايا الوطنية من تشكيل النادى العلمى الذى فكروا فيه قبل غيرهم مقضيا عليها بهذه (الطبخة) المفاجئة السريعة •

هيئة ادارة النادي العلمي ورئاسة الدكتور عارف :

وفي ١٨ تشرين الثانى ١٩١٨ اجتمع اعضاء النادى العلمي وانتخبوامن بينهم لعضوية هيئة الادارة كلا من الدكتور عارف معروف السورى ومكي الشربتى وشريف الصابونجى[1] وفاروق الدملوجى وحمدى جلميران وسليم حسون •

كما انتخبوا لعضوية هيئة المراقبة كلا من توفيق حسين افغان ويونس بحري الرمضانى[2] وعلي حسين الجميل •

ثم انتخبوا للرئاسة الدكتور عارف معروف ، الا ان بعضهم سرعان ما غيروا فكرتهم في انتخاب الدكتور الموما اليه لرئاسة النادى ، فراحوا

---

(١) ان مكي الشربتي وشريف الصابونجى اللذين فازا بعضوية الهيئة الادارية للنادى العلمى باكثرية الآراء كان يجهل الناخبون انهما من اعضاء جمعية العلم السرية التى تناهض الاحتلال البريطانى •

(٢) كان يونس بحرى الرمضانى قد عرف بهذا الاسم المركب فى تلك الايام وبعد ان اشتهر السائح العراقى يونس بحرى بهذا الاسم تخلى الرمضانى عن كلمة (بحرى) واستعاض عنها باسم والده (جودت) دفعا للالتباس •

يكثرون من اللغط حونه كقولهم (انه رجل سوري اجنبي ـ كذا) لايجوز ان يكون رئيسا لنادي عراقي فذلك منقصة على أهل البلد الذي يضم نخبة من خيرة الشباب كل واحد منهم هو اجدر منه بتولى هذه الرئاسة .

وقد جاراهم فى تقولاتهم هذه من ينعقون مع كل ناعق ويمضون في الوقيعة والدس بين ابناء الامة الواحدة خدمة للاجنبي الغاصب ، وعندما بلغت تلك التقولات المقيتة مسامع الدكتور عارف معروف تنحى عن الرئاسة ولما يمض يومان على انتخابه ، واستقال ايضا من عضوية هيئة الادارة ، ومن عضوية النادي كذلك وسافر الى بلده .

واذ ذاك تولى رئاسة النادي الطبيب البيطـري (فاروق الدملوجي) ودعي الى عضوية هيئة الادارة (علي حسين الجميل) كما دعي الى عضوية هيئة المراقبة ليحل محل على حسين الجميل (داود صائغ) ابن (موسى الدلال) المعلم فى ذلك الحين .

اعضـاء شرف للنادي :

وبعد ان استأجر النادي العلمي احدى دور الصابونجي قرب (جامع الاخضر) واتخذها مركزا وجعل فيها مكتبة تبرع بكتبها بعض المنتسبين وعين لادارتها (محمد طاهر العمري)[1].

اوفد من قبله هيئة تدعو علماء البلد واكابرها للدخول في النـادي كأعضاء شرف ، وقد لبي بعضهم هذه الدعوة وفي مقدمتهم نقيب الموصـل السيد عبدالغني النقيب وقاضي الشرع فيها السيد احمد الفخري واحد علمائها محمد الصوفي .

---

(١) محمد طاهر العمرى مؤلف كتاب مقدرات العراق السياسية وهو من الوطنيين وممن عملوا فى الجمعيات السياسية السرية ابان الاحتلال البريطانى ، ولو كان المسيطرون على أمور النادى يعلمون هذا لما عينوه مديرا للمكتبة .

فعبر كل واحد منهم عن شعوره نحو النادى بابيات من الشعر بعث بها اليه وهذه هى :

قال السيد عبدالغني النقيب :

بنادى العلم معراج الترقى ... الى اوج المعارف والفنون
فعقباه ستحمد حين تبدو ... منافعه العظيمة للعيون

وقال السيد احمد الفخرى :

قد روينا عن سيد الاكوان ... مجلس العلم من رياض الجنان
فدخولى عضوا بناديه فوز ... بجنان ونيل اسنى الامانى
فلمن اسسوه شكري يتلى ... بلسان منظم ببيانى

وقال العالم محمد الصوفي :

ان نادى العلم مشروع له ... احسن النفع لاهل الموصل
فقبولى لدخولى شرف ... وعجيب شأن من لا يقبل

انتخاب رئيس الشرف للنادى :

ولما كان قد انضم الى النادى العلمى بعض الوجوه فقد عقد فى ٥ كانون الاول ١٩١٨ اجتماع حضره أكثر المنتسبين ، وافتتح هذا الاجتماع السيد عبدالغنى النقيب بخطاب تلاه على الحضار ، ثم تكلم رئيس النادى فاروق الدملوجى فشكر المجتمعين على تلبيتهم الدعوة وطلب منهم انتخاب رئيس شرف للنادي ، فجرى الانتخاب لذلك واحرز هذه الرئاسة قاضي الموصل السيد احمد االفخرى .

وختم الاجتماع الدكتور داود الجلبى بخطاب حث فيه على التعاون واشاد بمجد الاجداد الذين كانوا حلقة لاتصال التمدن القديم بالتمدن الحديث .

خطاب السيد عبدالغنى النقيب :

وفيما يلى نص الخطاب الذى القاه السيد عبدالغني النقيب في الاجتماع الانف الذكر •

ايها الحضار الكرام :

ان من دقق التاريخ غابرا وحاضرا يرى ان حكومة بريطانيا العظمى لم تدخل قطرا من الاقطار الا وتسعى بترقيه من الحضيض الى اوج العلا والكمال، وتجهد بنشر ما فيه من سعادة الاهلي والسكان ، وهذا أمر مسلم لا يتنازع فيه اثنان ، الآن وقد دخلت هذه الحكومة المعظمة بقاعنا وضواحينا واصبح أهالى الموصل حرة فى مساعيها بنشر المعارف والفنون ، وان من اكبر الوسائط لنشر العلوم هذا النادي الذى انتم ايها الشبان فى صدد تشييد دعائمه ، فان هذا النادي وان كنا نراه صغيرا الان غير انى احسب واشعر بعظمته وتعاليه في المستقبل ، وأوكد لكم بأنكم ان تركتم الشقاق والنزاع واتفقتم وتعاضدتم في سبيل هذا المعهد العلمى يكون له مستقبل باهر ونفع كبير يعود على جميع سكان الحضراء[1] لذلك ارجو والتمس ان تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا[2] وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، غير اني التمس منكم اذا أكملتم هذا النادي ان تعدلوا بعض المواد المندرجة فى منهاجه بأن تمنحوا أعضاء الشرف الدخول في هيئة الادارة حيث على ما اظن انه بذلك المنفعة اعظم •

ومن هنا اختم كلامى بالشكر لهممكم ايها الساعون اعادة معارفكم المفترضة وعلومكم المتقوضة ، وارفع شكري الرائق لحكومة بريطانيا العظمى

---

(١) الحضراء هى الموصل وتسمى ايضا الحدباء وام الربيعين •

(٢) ان قول الخطيب هذا يبرهن عن وجود معارضة قوية ضد الاحوال السائدة فى النادى العلمى التى تتنافى مع المصالح الوطنية السليمة •

التي جعلتكم احرارا واذنت لكم بتشييد معهد للعلوم والفنون واسأله تعالى التوفيق والنجاح .

الافتتاح الرسمي للنادي العلمي :

وفي يوم ١٨ كانون الاول ١٩١٨ جرى الافتتاح الرسمي للنادي العلمي حضره المنتسبون واعضاء الشرف والجنرال فانشو والكولونيل ليجمن والكابتن بيز وكيل ناظر المعارف ، وقد تبارى فيه الخطباء واثنوا في خطبهم على الحكومة البريطانية ووضعوا النادي تحت حماية الحاكم السياسي .

والى القارىء ما قالته جريدة الموصل التي تنطق بلسان الحكومة المحتلة وتعبر عن آرائها حول هذا الافتتاح وذلك بعددها المرقم ١١ والمؤرخ ٣٠ كانون الاول بعنوان (يوم مبارك) وبالحرف الواحد :

لا يدري منا ماكان فرح اهالي الموصل مساء الاربعاء ١٨ الجاري الا مطلوق حبس قضى عليه ان يبقى ضمنه بعيدا عن الانس محروما من انعامات خضرائنا لم يسبق لها منذ العصور يوم خص بالبهجة والسرور كمساء اليوم المذكور ، فقد اغتبطت فيه النفوس واستبشرت الوجوه واثلجت الصدور ونادى منادى السعد بالبشرى والحبور ، في ذلك المساء الميمون توارد اكابر البلدة واصاغرها الواحد تلو الآخر الى المحل المعين لاجراء الاحتفال الرسمي للنادي العلمي ، ولما حان الوقت في الساعة الثالثة زوالية أقبل فخامة (الجنرال فانشو) يصحبه سعادة الحاكم السياسي (الكولونيل ليجمن)[1] مع بعض مأموري الملكية[2] فاشرقت الاسرة بتشريفهم وانبسطت القلوب واهتزت العواطف وعزفت موسيقى المكتب الكلداني[3] احتفالا بالقادمين الكرام .

ولما انتظم المجلس وقدم الشاي انتصب حضرة القاضي صاحب الفضيلة

---

(١) اقول ووكيل ناظر المعارف الكابتن بيز كما ذكرت آنفا .

(٢) المراد بمأموري الملكية الموظفون المدنيون .

(٣) المكتب الكلداني أي مدرسة الكلدان .

السيد احمد الفخري رئيس اعضاء الشرف في النادي المذكور وفاه بخطبة وقع بكلماتها الدرية على اوتار القلوب حتى طربت وقضى بها حق النعمة لدولة بريطانيا العظمى وقام بحرمة الضيفة لممثليها الافاضل ، ثم اعرب عن الحاجة الماسة الى تشكيل هذا النادي لترقي الوطن وانارة الافكار وبث روح المدنية ونشر اللغة العربية فقوبل بجواب سيادة الكولونيل بعبارات بليغة اوضحت أهمية انشاء النادي العلمي فى مدينة الموصل فجاوبه بالثناء والشكران حضرة الدكتور داود افندي ، ثم فاه فاروق افندي بنطق فى غاية النادي وعقبه سليم افندي حسون بخطبه شعرية نثرية فيها رحب بالنادي وزائريه الكرام ، ثم تلى حضرة علي افندي الجميل منظومة تعظيما للعلم والادب ، وختم الحفلة صاحب الفضيلة نقيب الاشراف حضرة السيد عبدالغنى بدأ بحمد الله تعالي وعلى توفيقه ودعا للوطن العزيز بالرقى والعلم ونادى الشبيبة الى الاقبال والفلاح ٠

وعربونا للشكران قدم اعضاء النادى كتابين قديمين نفيسين الى فخامة (الجنرال فانشو) وسيادة (الكولونيل ليجمن) الحاكم السياسى ٠

وهكذا ارفض الجميع وفي القلوب آمل ، حقق الله آمالنا ويسر لنا من هذا النادى الخير والفلاح ٠

خطاب السيد احمد الفخرى فى حفلة الافتتاح الرسمى :

بسم الله افتتح تيمنا وتبركا وهو الفتاح ، واسأله حسن الاختتام والافتتاح ٠

ألنادى العلوم هذا افتتاح	أم هو الفتح ضاء منه الصباح
ان هذا الفتح المبين لعرب	منحت حقها فلاح الفلاح
قبل كانت اسرى على الجمر سكرى	دون خمر واليوم كان السراح
فنهضنا الى استعادة مجد	تالد والمأمول فيه النجاح

ورأينا الهدى بتأسيس نادى العلم والعلم للهـــدى مصباح

حسبنا في تأسيسه ان بدى من حضرة الحاكم السياسى ارتياح

منح الأذن والحمـــاية للنادي ومن شيمة الكرام السماح[1]

هذا وانني اعرض ان لاشبهة بأن لاهل الموصل ذكاء طبيعيا واستعدادا فطريا لو ظهر بصقيل الاجتهاد جوهرها تتمكن فيها من الترقى فى العـــلم ومجارات اهل المدن المتمدنة في المعارف لكنها كانت متفرقة في رقدة الجهـل مرتدية برداء الغفلة ولا ذنب لها اذ لم يكن لها مرب تتخلق بأخلاقه وتقتبس من صفاته ، فلما انقذتها حكومة بريطانيا العظمى من مخالب الظلم والاستعباد اشرقت فيها شمس العرفان واستيقظت من رقدة الجهالة وسرى في أفكارهـا سر الانتباه حيث أن هذه الحكومة لم تحتل محلا الا أضاءت فيه أنوار المعارف وأخذ بالترقى الى أوج الكمال ، وان تأسيس هذا النادي العلمى هـو أول علامة تدل على انتباه الاهالي للترقي ، وكما أن آمالنا متعلقة بأن سيكون لهذا النادى شأن عظيم بحماية ممثلى الحكومة المشار اليها فكذلك لنا مزيد أمـل وحسن رجاء بمساعدة الحكومة فى تنظيم المكاتب الابتدائية ومكتب الاعدادى ودار المعلمين بصورة يحسن فيها تربية الاطفال ويتخرج للعلم والتعليم منهـا رجال وتدرك فيها لتحصيل العلوم والفنون الآمال ، لاسيما علم العربيـــة المظلومة التى محي اسمها ومحق رسمها فان الحكومة هى الناصرة للعـرب والعربية وسيكون لها بمساعدتكم أعظم شأن فمنا لحكومة بريطانيا العظمى دوام الشكران ، فلتحي دولة بريطانيا العظمى ، وليعش العرب[2] .

---

(١) اشارة الى وضع هذا النادى تحت حماية الحاكم السياسى الكولونيل ليجمن .

(٢) لم يمر على هذا الخطاب سوى ايام معدودات حتى الغت سلطة الاحتلال دار المعلمين وتطبيقات دار المعلمين والمدرسة الاعـــدادية ومدرســة الصناعة واكثر المدارس الابتدائية التى كانت قائمة آنذاك كما هـو مشروح فى كتابنا المخطوط « المعارف من عهد الاحتلال فما بعده » .

خطاب الحاكم السياسى الكولونيل ليجمن :

ايها السادات :

ان حضرة رئيس الشرف الذى تكلم الآن قد أبان بكل فصاحة غايات هذا النادى ومقاصده • ان الامكان الواسع لاجل الغني المادى الموجود فى هذه الاقطار فى معادنها واراضيها الخصبة التى لا تنتظر سوى تعب المهندسين والزراع هو معلوم ، أما الغنى العقلى فهو يزيد بأختلاف الاديان والعناصر واللغات التي منشؤها العراق ومركزها الموصل ، ففي الموصل يعيش باتفاق ممثلى ذلك التمدن الذى يشمل بابل وبغداد ونينوى حتى أننا اذا أعتبرنا بغداد قلب العراق تكون الموصل رأسه ، وعلى مسافة نصف ساعة من هذا المحل كان (السير هانرى لايارد) قد اجرى الحفريات التى جعلت علم الآثار القديمة مفيدا للتأريخ ، قد اقتفى أثره فى العالم كله ، فمن المناسب ان أول بلدة مثل هذه في العراق تفتح ناديا كالذى نحن مجتمعون فيه •

أحب ان ابين لكم فكرى في خصوص فتح المجال الواسع للفعاليات العقلية المتنوعة فى هذه البلدة فأقول :

ان أهم نقطة للجمعيات هى المباحثة والمناقشة التى فيها تجرى مصادمات الافكار المتضاربة والتى لا تلبث أن تكون واسطة للاتفاق والائتلاف فبما أن المحاولات والمجادلات الجارية فى أماكن أقل حظا وسعدا من هذه ينشأ عنها الانقسامات العدائية أو أقل مايكون تسبب افتراق أصحابها وتشكل أجتماعات منفردة ومتفرقة ، فهذا النادى يرقي فوائد الاخوان المتحابين ويزيد بينهم الاحترام المتبادل ، ومن المناظرة والاختلاف ينشأ الاتحاد الامر الذي أرى القلوب بمزيد الفرح تميل اليه ميلا قويا وتستحبه جميع الطبقات •

هيئة ادارة النادى الجديدة :

لما كان منهاج النادي العلمى يقضى بتجديد هيئتي الادارة والمراقبة فى السنة مرتين وذلك فى أوائل كانون الثانى وتموز فقد أجتمعت الهيئة العمومية

في ٢٢ كانون الاول ١٩١٨ لانتخاب الهيئتين المذكورتين لتحل محل الهيئتين السابقتين اللتين أوشكت مدتهما على الانتهاء وتذاكرت قبل البدء في الانتخاب في المادة الخامسة من المنهاج وقررت تعديلها بجعل هيئة الادارة تتألف من ثمانية أعضاء بدلا من ستة أعضاء وعلى هذا الاساس جرى الانتخاب وفاز بعضوية هيئة الادارة الذوات التالية اسماؤهم نذكرهم حسب تسلسلهم فى الاصوات التى حصلوا عليها وهم :

حمدي جلميران ، والدكتور حنا خياط ، وخيرالدين العمرى ، والدكتور داود الجلبى ، والمعلم داود صائغ ، وسليم حسون ، وعلي الجميل ، وياسين العريبي •

وانتخب هؤلاء من بينهم الدكتور داود الجلبي رئيسا والدكتور حنا خياط مرخصا وعلي الجميل كاتبا وأمينا للصندوق •

أما عضوية هيئة المراقبة فقد احرزها كل من شريف الصابونجي والطبيب البيطرى فاروق الدملوجي ، ويونس جودت الرمضاني •

مجلة النادى العلمى :

ولقد اصدر النادى العلمى مجلة بأسمه نصف شهرية وكان صدور عددها الاول فى ١٥ كانون الثاني ١٩١٩ أى بعد مضى ما يقارب الشهرين من تأسيسه ، وتوقفت عن الصدور بعد صدور العدد الثامن فى ٣٠ نيسان من السنة المذكورة •

وكان على الجميل يشرف على تحريرها ويتولي أمر اصدارها ويكتب اكثر مواضيعها وافتتاحياتها • وممن كتب فيها أيضا رياض رفائيل[١]

(١) قبطى من أهل مصر قدم مع الحملة البريطانية واشتغل فى التدريس مدة من الزمن ثم انتقل الى بغداد واستوطن فيها وأسلم وتجنس بالجنسية العراقية وذلك بعد قيام الحكم الوطنى المزدوج فى العراق ، ثم انتقل الى كركوك موظفا فى شركة النفط العراقية وسكن فيها مع اهله •

والدكتور حنا خياط ، وفتح الله سحار ، وصديق الدملوجي والمحامي حسن الاطرقجي وغيرهم •

وقد أخذت هذه المجلة تنشر ما فتنا ذكره من أحداث النادى فى الفترة التي مرت عليه قبل صدورها وتسجل ما نطق به خطباء النادى في بعض المناسبات وتشيد بما تضمنته خطب بعضهم من الثناء على الحكومة البريطانية وعلى كبار رجال الاحتلال فى الموصل بحيث بزت اختها (جريدة الموصل) الناطقة بلسان حكومة الاحتلال فى هذا الشأن • من ذلك المقال الذى نشرته فى عددها الاول عن بواعث تأسيس النادى العلمي والذى أشادت فيه ببريطانيا التي نعتتها (بمخلصة الشعوب) وبالحاكم السياسى الكولونيل ليجمن الذى زادهم كرامة بأخذ النادى تحت حمايته ـ على حد قول المجلة ـ وهذا بعض ما جاء فى المقال المذكور ننقله عن المجلة بالحرف الواحد •

(••• ما زالت هذه الفكرة ـ فكرة تأسيس النادى العلمى ـ دائرة بين المنورين من شبان (الخضراء) يشتاقون لعود ماضيهم ويئنون من حاضرهم (ورب عود يخضر بعد ذبول) يريدون احياء ما درس من علومهم ونشر ما تقوض من معارفهم واعادة مدنيتهم رغم انف الزمان (ويأبى الله الا أن يتم نوره) حتى قيض الله لهم من انقذهم من مخالب الدهر العنود ، فخفقت على هذه الربوع اعلام دولة بريطانيا العظمي مخلصة الشعوب وحامية الحقوق، فعند ذلك ابتسم ثغر الصباح من نوره الوضاح ونادى حي على العلم حي على الفلاح حي على الاصلاح ، فعند ذلك طابت نفوسهم وتحركت هممهم فاتفقوا وتعاونوا وتعاهدوا وتعاضدوا على تأسيس ناد علمى في مدينتهم تكون غايته الوحيدة ومنشودته الضالة السعى فى سبيل نشر العلوم وبث المعارف والمدنية وتهذيب الاخلاق نابذين وراءهم كل منفعة شخصية ، فنظموا منهاجا يعرب عن مقاصدهم ورفعوه لسعادة الحاكم السياسى ولسان حالهم ينشد (حياكم الله احيوا العلم والادبا) فتلطف سعادة الحاكم وصادق عليه وأذن لهم

بالتأسيس ثم زادهم كرامة بأخذه النادي تحت حمايته ، فرجعوا يحملـون البشرى لاخوانهم وقلوبهم تفيض بالسرور والسنتهم تلهج بالشكر عليه لما ابداه نحوهم من اللطف الجزيل حياه الله وبيّاه ووفقه لما فيه الخير والصلاح .

انتساب الشباب الوطني الى النادي العلمي :

لما وجد الوطنيون الاحرار من منتسبي النادي ان نتيجة الانتخابات المارة الذكر لم تكن مطمنة لهم ولامانيهم الوطنية رغم حيازة الدكتور داود الجلبي وياسين العريبي وشريف الصابونجي وهم من يوثق بهم ويعتمد على وطنيتهم واخلاصهم لعضوية هيئتي الادارة والمراقبة ، وان علة اخفاق مرشحيهم في هذا الانتخاب كما اخفقوا في الانتخاب السابق هو قلة عددهم في النـادي بالنسبة الي غيرهم وان مجلة النادي قد اصبحت منذ البداية مجلة تطبيـل وتزمير لرجال الاحتلال والحكومة البريطانية اتصلوا ببعض اخوانهم العاملين في جمعية العلم السرية ودعوهم للانتساب الى النادي لشد ازرهم وتقوية مركزهم ومعاضدتهم في الانتخاب القادم . وقد لبى هذه الدعوة عدد غـير قليل من اولئك الشبان الوطنيين وصار الجميع كتلة لها وزنها في النـادي ولها قدرتها على شل كل حركة يتصدى لها غيرهم مما لا تتفق مع المصلحـة الوطنية ، واخذت هذه الكتلة الوطنية تضايق بعض أعضاء الهيئة الادارية من الذين لا تطمئن اليهم وتثير الافكار ضدهم وتطرح عليهم المقترحات لاحراج مركزهم ، كما راحت تندد ببعض أعضاء الشرف وتتعرض الي ميولهم وتنتقد خطبهم السالفة الذكر التي اثنوا فيها على رجال الاحتلال واشادوا بمحاسـن الحكومة البريطانية .

وكان هدفها من هذه المضايقات اما القبض بيدها على النادي وعلى مجلته أو التطويح بالنادي غير مأسوف عليه .

وكانت حصيلتها من ذلك حدوث انقسام بين اولئك الاعضاء غـير المرغوب فيهم حيث أخذوا يتنافسون على كراسي العضوية (حبا بالظهور)

قبل موعد الانتخاب المقبل بنحو شهرين ، وراح كل فريق منهم يطعن بالفريق الآخر ويندد به ويجر حوله الاتباع والمؤيدين مما أدى الى امتناع البعض عن دفع بدل الاشتراك فى المجلة وامتناع البعض الاخر عن دفع بدلات الاشتراكات الشهرية للنادى والى تخلى اعضاء الشرف عن عضويتهم الشريفة ! طلبا للسلامة ، والى استقالة اربعة من عضوية الهيئة الادارية وهم:

حمدى جلميران ، وخيرالدين العمري ، وسليم حسون ، وعلي الجميل.

وكان المتوقع ان ينسحب ايضا من هذه العضوية كل من الدكتور حنا خياط ، وداود صائغ ولكنهما آثرا ان يكونا رقيبين على ما سيجرى فى النادى حتى نهايته .

سلطة الاحتلال تقفل النادى :

وعلى أثر تلك الاستقالات اجتمع أعضاء هيئة المراقبة وقرروا استدعاء الاعضاء الذين كانوا قد احرزوا اكثرية الآراء في الانتخاب السابق بعد الاعضاء المستقيلين لملء العضويات الشاغرة وهم :

محمد رؤوف الغلامي ، ومحمود الملاح ، ومصطفى الجليلي ، وفاضل الصيدلي ، وهكذا تألفت الهيئة الادارية للمرة الثالثة من هؤلاء الذوات ومن الذوات الذين لم يستقيلوا من الهيئة السابقة وهم :

الدكتور داود الجلبي ، وياسين العريبى ، والدكتور حنا خياط ، وداود صائغ ، فكان المخلصون للقضايا الوطنية يشكلون الاكثرية الغالبة فى هذه الهيئة اذ اصبحت نسبتهم فيها ستة من ثمانية .

وقد عقدت هذه الهيئة جلسة تناولت فيها شؤون النادى من شتى جوانبه واتفقت الاكثرية على تمشيته وتكييفه وفق مبادئها ، واستئناف اصدار المجلة على خطتها ، وتقرر عقد جلسة أخرى لانتخاب الرئيس والكاتب وأمين الصندوق ، وقد وصل خبر هذه الجلسة فى ذات اليوم مسامع الحاكم السياسى

الكولونيل ليجمن فما كان منه الا وان يوعز الى الجهات المختصة باحاطة النادي ووضع أعمال الوطنيين فيه تحت المراقبة الدقيقة .

وقد صادف ان وضع بعض الشبان المنتسبين الى النادي شارات العلم العربي على صدورهم مشاركين اخوانهم الآخرين من ابناء بلدتهم في هذا الامر[1] فاعتبر الحاكم السياسي هذه المسألة تدخلا من النادي في الامور السياسية وخروجا على خطته ، واتخذ من ذلك ذريعة لاقتناله ، فأمر الدكتور حنا خياط ان يتولى المهمة بنفسه ، فجاء الدكتور حنا خياط الى النادي ومعه لفيف من أفراد الشرطة ، وكان أعضاء الهيئة الادارية مجتمعين لانتخاب الرئيس والكاتب الجديدين فأخرجوهم بالقوة واقفلوا الابواب واستلم الدكتور حنا خياط المفاتيح ثم قصد الحاكم السياسي واعطاه أياها[2] .

وبهذه الصورة اختتمت حياة النادي العلمي التي امتدت نحو ستة شهور ولم تترك من ذكرياتها غير تلك الخطب الاستعمارية التي قدر لها ان تبعث اليوم لتعلن عن نفسها وعن النادي الذي (طنطنت) فيه وتسجل كصفحة تاريخية الى جانب الصفحات السوداء لتلك الحقبة من الزمن الرهيب .

---

(١) سيأتي الكلام عن حمل هذه الشارات واسبابها في الصفحات الاخيرة من هذا الكتاب .

(٢) الدكتور حنا خياط عينه الانكليز مديرا لمستشفى الموصل ، ثم عين وزيرا للصحة في الوزارة النقيبية الاولى التي تالفت في ١٠ ايلول ١٩٢١ وانتخب عضوا في المجلس النيابي ، ثم عين مديرا عاما للصحة بعد الغاء وزارة الصحة وكان قداسة البابا قد أهدى اليه وسام مار غريغورس الكبير اثناء وظيفته هذه كما ذكرت جريدة العراق بعددها المؤرخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ .

القائد فانشو وبعض كبراء البلد :

اعلن الجنرال فانشو القائد الانكليزي العام فى جبهة الموصل استعداده لمقابلة كبراء البلد ووجوهها له وللحاكم السياسي الكولونيل ليجمن فى دار الحكومة ، وعين لذلك الساعة الخامسة من نهار يوم الاثنين المصادف ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ ، فذهب فى الوقت المعين لتلك المقابلة قسم من وجوه البلد المسلمين يتقدمهم السيد عبدالغني النقيب ، وبعض وجوه المسيحيين يتقدمهم البطريرك عمانوئيل بطريرك الكلدان ، وبعد انتظار مدة من الزمن اقبل الممثلان للدولة البريطانية المذكوران فاستقبلا من قبل الحاضرين بالترحيب ، وبعد ان اخذ الجميع مجالسهم نهض السيد عبدالغني النقيب وتلا الخطاب التالي :

اولا نحمد الله الذي اخرجنا من الظلمات الى النور واطلق السنتنا بعد ان كانت صامتة وبدل خوفنا أمناً وجعل العسر يسرا •

ثم بكمال الاحترام نعرض لفخامتكم واجبات التهنئة بقدومكم الموجب للسرور ، وقدوم جنود دولة بريطانيا العظمى التي ابتهجت لها الصدور ، ثم نهني انفسنا بوجودكم ونحن مطمئنون بأنكم تعلمون ان قلوبنا مستبشرة ، ولا نظن احداً لم يدخل قلبه السرور بوجودكم الا ان يكون خائناً حيل بينه وبين خيانته او شقياً سدت عليه طرق شقاوته •

وغير خاف على حضرتكم ان الايام الماضية فى تلك الحرب التي لم يسبق لها فى العالم مثال اذهبت قسماً عظيماً فى بلدتنا هذه من النفوس والاموال ، وما بقي منا الا كمريض اشفى على الممات ويئس من الحياة ، وان قدومكم هذا كقدوم طبيب عالم بالداء بصير بالدواء ونرجو ان يكون له على يدكم الشفاء •

وبعد ان فرغ من خطابه نهض البطريرك عمانوئيل والقى الكلمة التالية :-

سادتي الاعزاء :

ان التاريخ يعلمنا والاختبار يؤكد لنا ان علم بريطانيا العظمى اينما ذهب وحيثما رفع ينشر العدل والتمدن والرفاهية ، وهذا الامر معروف عند كل احد ولا حاجة الى اطالة الشرح بهذا الخصوص .

وبما ان هذا العلم الذي يرفرف فوق ماينوف على اربعمائة مليون من البشر يخفق اليوم فوق مدينتنا ، فبالطبع كل واحد منا يرجو منه اجراء العدالة وادخال التمدن والحصول على الرفاهية كي يعيش الغني بالهناء والفقير بالهدوء والسلام شاكرا الله على رزقه .

وبما اننا متأكدون بالحصول عن قريب على هذا الامر فلم يبق علينا سوى ان نقدم تشكراتنا القلبية لممثل بريطانيا العظمى طالبين من الباري عز وجل ان يكلل مساعيه بالتوفيق والنجاح التام الامر الذي نطلبه بشفاعة الانبياء والاولياء برحمتك يا ارحم الراحمين .

تبليغات القائد فانشو :

وما ان اختتم كلامه الا وتليت على الحاضرين تبليغات القائد فانشو ، ومما جاء فيها : ان حكومة انكلترا لم تكن هي اساس هذه الحرب الطاحنة ، وان تركيا كانت ترتبط مع البريطانيين بروابط الصداقة والمحبة قبل استعار نيران هذه الحرب ، وان الصلح قد عقد معها بعد حروب دامت اربع سنوات ونصف .

هذا وان اكثر ما يلفت النظر في هذه التبليغات قوله :

ان القائد العام قد اناب عنه من تولى امور هذه الولاية الكولونيل ليجمن الحاكم السياسي ، وان من يخالف اوامره ينفى الى الهند .

وقال : مقصدي ان اباشر بتنظيف ولاية الموصل واطرافها لان الموصل هي اوسخ بلدة رأتها عيناي !! واستطرد فقال :

بخصوص تشغيل العملة ، اذا لم نجد عملة للشغل بقيمة مناسبة التزم بجلب العملة جبرا للشغل ، وان كل من نراه يجلب منافع زائدة لنفسه من الحكومة او من الاهالي يترتب عليه جزاء صارماً •

وقال : ان حكومة انكلترا لا تقبل تفريقا في الدين ، وليس عندها محاباة بين الكبير والصغير[1] •

الاستفتاء الذي اجرته السلطات الانكليزية في العراق :ـ

ارادت الحكومة البريطانية ان تجري استفتاءا عامـا في العراق تقف بموجبه على رغائب الشعب العراقي وعلى درجة ميله الى اسرة الملك حسين بن علي الشريفية ، فتضع سياستها الخاصة في البلاد على ضوء نتائج هـذا الاستفتاء ، لذلك اصدرت أمرها الى (السير ارنو ويلسن) نائب الحاكم الملكي العام ان يطرح الاسئلة الثلاثة التالية على اهالي العراق :

١ ـ هل تريدون تأليف حكومة عربية مستقلة تحت حماية بريطانيا العظمى تحتوي على البلاد العراقية من شمال الموصل الى خليج فارس ؟

٢ ـ هل تريدون ان يرأس الحكومة امير عربي ؟

٣ ـ من تختارونه رئيسا على تلك الحكومة ؟

وقد استدعى السير ويلسن في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ ـ وكانت سياسته التي اتخذها منذ البداية سياسة استعمارية محضة ـ الحكام السياسيين في البلاد وأصدر التعليمات اليهـم التي كانت تقوم على تركيز النفـوذ البريطاني في العراق وطلب اليهم طرح الاسئلة الآنفة الذكر على اشـراف البلاد ووجهائها وأعيانها وعلمائها دون غيرهم من طبقات الشعب الاخرى •

اما الحكام السياسيون فقد اتخذوا كل الوسائل الممكنة للحصول عـلى

---

(١) بقي الجنرال فانشو قائد الفرقة الهندية الثانية عشرة أيام في الموصل الى اليوم الرابع من شهر آذار سنة ١٩١٩ ثم سافر الى وطنه وتعين محله لقيادة العساكر البريطانية في الموصل وملحقاتها (الجنرال فريزر) •

الاجوبة الموافقة لرغبات نائب الحاكم الملكي العام المذكور بأن أوعزوا الى بعض الاشخاص من الكبراء وغيرهم ان يوقعوا على مضابط يعبرون فيها عن امتنانهم من الحكم البريطاني ويطلبوا حماية الانكليز .

وقد حصلوا في كثير من الاماكن على مثل هذه المضابط وأحيانا الى اكثر من ذلك اذ طلب بعض ضعاف النفوس تنصيب السربرسي كوكس ملكا على العراق ، غير ان العاملين في الحقل الوطني من كبراء وزعماء وشبان كانوا قد وقفوا ضد هذه الحركة الاستعمارية وبذلوا أقصى جهودهم لاحباط تقديم مثل تلك المضابط ، ولم يكتفوا بذلك انما نظموا مضابط معاكسة طالبوا فيها انشاء حكومة عربية أسلامية مستقلة تحكم العراق بحدوده الطبيعية من شمال الموصل الى الخليج العربي تحت رئاسة امير عربي هو أحد انجال الشريف حسين بن علي .

ما قالته مس بيل في هذا الخصوص :ـ

ولنستمع الى ما قالته مس بيل عن هذا الاستفتاء :

... فكان هناك اجماع عام على نقطة واحدة ، حيث ان الجميع كانوا يرون أن ولاية الموصل يجب أن تضم الى ولايتي البصرة وبغداد ، أما فيما عدا ذلك فان الجواب الواضح الوحيد الذى استخرج من سبعة عشر أستجوابا كان قد استحصل من منطقة الحلة التي صرح فيها السكان الذين كان يرشدهم على الاغلب (السيد محمد القزويني) ـ الذى نجا باعجوبة من أعدام الاتراك في تشرين الثاني ١٩١٦ ـ تصريحا قلبيا بأنهم يحبذون استمرار الادارة البريطانية رافضين الاذعان للدعاية الوطنية وغيرها ، وفي مناطق ست أخرى طلب بقاء الحكومة البريطانية من فوق أمير عربي ، وفي اربع اخرى كانت الرغبة ان يرشح السير برسي كوكس مندوبا ساميا ، واستحصل جواب مماثل من مناطق خمس غيرها مع أختلاف واحد ، وهو تنصيب امير هو شيء

مثالى اذ كان من الممكن الاجماع على شخص ما ، وقد وردت اعتراضات على انتخاب أمير من اسرة الشريف ، وكان هناك اختلاف واضح فى الرأى فى منطقة بعقوبة حيث ان سكان بلدة بعقوبة التى كانت تتأثر ببغداد طلبوا اميرا من أسرة الشريف وربما كان ذلك ينطوى على عدم الحاجة الى أية سيطرة اجنبية بينما طلبت القبائل بقاء الادارة البريطانية .

اما فى النجف ومنطقة الشامية التى تتبع لى النجف ، فأن الرأى العام كانت له عدة اوجه لكنه كان من الممكن ان يستنتج ان الناس هناك كانت تفضل تنصيب أمير مسلم يستظل بالحماية البريطانية ، وقد ذكرت اسرة الشريف بهذه المناسبة . وقد حرم المجتهدون فى كربلاء والكاظمية على المسلمين ان يصوتوا لغير تشكيل حكومة اسلامية فبلغ الاختلاف حدا اوقف سير الاستجواب ، وقدمت بعد ذلك عدة عرائض يفضل فيها الموقعون عليها بقاء الادارة البريطانية وكان بين الموقعين عليها شيوخ ورجال ذوو مكانة فى البلد ، واجرى آخر استجواب فى بغداد وهنا طلب الى كل من قاضى السنة وقاضى الشيعة ان ينتخب خمسة وعشرين شخصا من وجهاء طائفته كما طلب الى الحاخام الاكبر ان يرشح عشرين من وجهاء اليهود والى رؤساء الطوائف المسيحية أن يرشحوا عشرة من وجهاء المسيحيين ، غير ان القاضيين لم ينفذا الاوامر بولاء أما قصدا أو تحت تأثير الضغط الدينى والسياسى ، وبعد جهد ومشقة تهيأ اجتماع حاشد لم يشترك فيه رؤساء الاسر الاسلامية الكبيرة نظرا لميول التقدمية وقد انسحب منه العناصر المسيحية واليهود للاسباب نفسها . وبينما وقع المسلمون المجتهدون على عريضة يفضلون فيها تأسيس دولة عربية يرأسها ملك مسلم يجب ان يكون من أنجال الشريف ولم يذكر شىء عن الحماية الاجنبية لكنه كان معروفا أن المتطرفين كانوا يرغبون بصرف النظر عنها .

أما اليهود والمسيحيون فقد قدموا عرائض اخرى يطالبون فيها ببقاء

الادارة البريطانية وفي الايام التالية وصل عدد من العرائض المماثلة فيها تواقيع رؤساء الاسر المسلمة الكبيرة والتجار وكلهم ممن رفض الاشتراك في الاجتماع المذكور •

ومما يجدر ذكره هنا ان النقيب كان قد منع ابناء اسرته من حضور الاجتماع والحقيقة هي ان المتطرفين قد تجاوزوا الهدف في رميهم حيث ان الذين كانوا يرحبون في بادىء الامر بفكرة الخيار كان مجرد البحث به يطلق العنان لشعور خطر بالنسبة للاستقرار السياسي للبلاد ، وبطلب من بعض المواطنين البارزين في البلد نفي الى استانبول عن طريق الهند ومصر سبعة من المشاغبين (كذا) الذين لعبوا دورا كبيرا في الدعاية ضد الانكليز ، وكانوا من الضباط السابقين في الجيش التركي فاخلد الباقون الى السكينة[1] •

اقول : ولتوضيح حوادث هذا الاستفتاء بالنسبة الى كل مدينة من أمهات المدن العراقية ننقل فيما يلي ما كتبه المؤرخون العراقيون في هذا الباب •

الموقف في كربلاء :

ذهب (الميجر بتلر) الى كربلاء ودعا رهطا من تجارها ووجهائها وأهل الرأي فيها الى اجتماع عقده في سراي الحكومة أعرب فيه عن رغبة حكومته في ايفاء عهودها التي قطعتها للعرب عامة وللعراقيين خاصة ، وطرح الاسئلة الثلاثة ـ موضوعة البحث ـ طالبا ابداء الرأي حولها ، فنهض السيد عبدالوهاب ال الوهاب وقال :

ان هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلاء تمثيلا صحيحا ، وان هنالك طبقات مختلفة يجب ان تستأثر في هذا الموضوع وأنه لابد من امهال المجتمعين ثلاثة أيام على الاقل للبحث في هذا الامر الخطير وموافاة الحكومة بما يستقر الرأي عليه •

واستحسن الميجر بتلر هذا الرأي فأجل الاجتماع الى المدة التي طلبها

---

(١) تاريخ العراق القريب ـ ترجمة جعفر خياط ص ١٢٢ـ١٢٤

السيد المحترم وهى ثلاثة آيام ، وشعر الوطنيون أن هنالك مساعى تبذل تحت الخفاء لتجيء الاجوبة مطابقة لرغبة السلطة ، فاستفتى أحد فتيان المدينة المرجع الدينى المطاع ، الشيخ محمد تقى الحائرى ، فى جواز انتخاب غير المسلم للامارة والسلطة على المسلمين ...

فلم يتردد العلامة الحائرى عن اصدار الفتوى الصالحة فكتب فى ذيل الاستفتاء ما نصه : ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين .

وعلى أثر هذه الفتوى اجتمع الكربلائيون فى الخامس عشر من شهر ربيع الاول ١٣٣٧ ونظموا مضبطة قرروا فيها ان يستظلوا بظل راية عربية اسلامية وان يكون احد انجال الشريف حسين اميرا عليهم مقيدا بمجلس منتخب من اهالى العراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة وما تقتضيه شؤونها .

وبعد خمسة أيام استطاع الحكم البريطانى فى كربلاء ان يجمع الموالين لحكومته من السذج والعوام ونحوهم فكتبوا له ما يلى :

لحضرة الاجل الحاكم الملكى بكربلاء المحترم :

معروضات عموم اهالى كربلاء المقدسة هو أنه حسب الامر الصادر علينا من حكومتنا العادلة البريطانية العظمى ، دامت عدالتها ، بالانتخاب بأختيارنا اميرا للعراق من خليج فارس الى موصل (كذا) فاطعنا الامر المذكور، وقد اجتمعت افكارنا عموما وصار نظرنا على ما فيه صلاح العموم ، بأن نكون تحت ظل حكومتنا العطوفة الرؤوفة البريطانية العظمى مدة من الزمان لترقى العراق خصوصا ممالكنا وتعمير بلادنا (كذا) ويكون بذلك مصلحة للعموم والامر لمن له الامر ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧[(١)] .

---

(١) انظر الثورة العراقية الكبرى للسيد عبدالرزاق الحسنى ـ الطبعة الاولى ـ ص ٣١ـ٣٢ واما المضبطةالاستعمارية فقد اخذها السيد الحسنى عن صورتها الشمسية فى كتاب (كربلاء فى التاريخ) للسيد عبدالرزاق الوهاب ص ٥٢ .

وفي الحلة :

فان الحاكم السياسى فيما احب أن يستشير السيد محمد القزوينى بشأن أستطلاع رأى الاهلين فى الاجابة على الاسئلة الثلاثة ، فقال للحاكم مشيره بأنه يرى وجوب توجيه الاسئلة الى سبعة رجال فقط من مجموع ابنـــاء الحاضرة على أن يختارهم هو ويرأسهم ، وأكد للحاكم بأن هـذه أحسن طريقة يمكن سلوكها بصدد الاستفتاء ، فوافق الحاكم على هـذا الرأى ، ولكن صدر ذلك الوجيه ضاق عن سره فأفشاه ، ولما تحقق الوطنيون صحة خبر هذه الدسيسة عقدوا فى بيت احدهم مجلسا كبيرا تباحثوا فيه بما يجب ان يتخذ من التدابير لاحباط الدسيسة الآنف ذكرها ، وقر فى الاخير قرار المجتمعين على ارسال خطاب الى الحاكم السياسى يعلمونه فيه بأنه قد اتصل بهم من مصادر مهمة ان سعادته عازم استفتاء سبعة رجال فقط من ابناء المدينة كلها ويطلبون فيها عطف الحكومة على حقوقهم القانونية المكتسبة ، فسجلت هذه العريضة ووقعها جمع كبير من أرباب الثراء والجاه بينهم رئيس البلدية الحاضر ، وقدمها الاخير الى الحاكم السياسى فرفض ان يتسلمها منه وطلب اليه ان يقابل السيد محمد القزوينى فأبى هذا اجابة طلب الحاكم ونفذ فى النهاية رأى الوجيه الناصح الامين للسلطة ، فاجتمع سبعة رجال ورأسهم حضرته وقرروا طلب تعيين السـر برسى كوكس ملكا على العراق على ان تبسط الحكومة البريطانية ظل حمايتها عليه ...[1]

الاستفتاء في النجف :

أما النجف التى كانت قذى فى عين السياسة البريطانية كما يصفهـا السير برسى كوكس فقد اهتم بها الحاكم الملكى العام اهتماما عظيما وأراد ان يعرف رأى سكانها والمحيطين بها فى مستقبل بلادهم معرفة دقيقة ، فسافر اليها

---

(١) تاريخ القضية العراقية للشيخ محمد مهدى البصير ج١ ص ٦٩-٧٠

في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الأول ١٩١٨ بعد ان اوعز الى (الميجر نوربرس) الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف أن يدعو علمـاء النجف واشرافها وزعماء القبائل وساداتها في (ابي صخير) و (الشامية) للاجتماع به ، ووصل الحاكم الملكي العام في الموعد المضروب واجتمع بالعلماء والزعماء والاشراف والسراة في سراي الحكومة خارج المدينة ، وبعد ان استقر بـه المجلس أعلن الغاية من مجيئه ، وهي أن بريطانيا وحلفاءها قرروا استمزاج اراء سكان البلدان المحررة من السلطة العثمانية في شكل الحكومـة التي يختارونها ، ثم عرض الاسئلة الثلاثة المذكورة وطلب الاجابة عليها ، فجرى مناقشة حادة نوجزها فيما يلي :

الحاج عبدالمحسن شلاش : هل ان الحكومة البريطانية تريد ان تعامل العراقيين بهذه المعاملة رأفة منها بحق السكان أم هنالك عوامل اخرى تستدعي هذا الاستفتاء ؟

الحاكم العام : ان بريطانيا عادلة ، ومن عدلها أنها تريد معـرفة رأي السكان في تقرير مصيرهم •

السيد هادي الرفيعي نقيب الاشراف : لا نريد غير الانكليز •

الشيخ عبدالواحد الحاج سكر : بل نريد حكومة عربية وطنية •

الحاكم العام : هل هذا هو رأيك أم رأي الجميع ؟

فأجابه الشيخ عبدالواحد : هو رأيه الشـخصي ولابد من ان اكثر الحاضرين يؤيدونه •

الشيخ محمد رضا الشبيبي : ان الشعب العراقي يرتئي ان الموصـل جزء لا يتجزأ من العراق ، وان العراقيين يرون من حقهم ان تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالا تاما وليس فينا من يفكر باختيار حاكم اجنبي •

فاحتدم الحاكم غيظا وقاطع المتكلم مرارا ضاربا بيده على المنضدة التي أمامـه ، وحاول ان يطلع على رأي بقية المدعوين ، فلم يعترضوا على الاقوال السابقة •

ثم تكلم السيد علوان الياسري قائلا :

لما كان المدعوون غير مسبوقين بالموضوع فهم يرجون امهالهم الى الغد لدرس الاسئلة الثلاثة وتوحيد الاجوبة عليها وذلك بعد الاتصال بالعلماء وبقية الرؤساء ، فلم ير الحاكم مانعا من ذلك ، الا انه طلب ان ترسل الاجوبة اليه بواسطة حاكم النجف والشامية الميجر نوربري

وتفرق المدعوون فذهب رؤساء القبائل الى الكوفة لاستطلاع رأي الزعيم الروحي الجليل السيد محمد كاظم اليزدي في الموضوع ، فلما عرضوا عليه الاسئلة قال : ان الامر خطير جدا ولكل احد حق ابداء الرأي سواء كان تاجرا أم بقالا ، زعيما ام حمالا ، ونصحهم بالاجتماع والمداولة وموافاته بالنتيجة ، فعادوا الى النجف وعقدوا اجتماعا في اليوم التالي في دار الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر حضره رهط من العلماء والزعماء والمتمولين والمتعلمين والاشراف والسادات وغيرهم ، فجرى الكلام حول الاسئلة والاجوبة بنطاق واسع ، وتشعبت الآراء فحمي وطيس الجدال ، فاراد الشيخ عبدالواحد ان يقضي على هذا التبلبل فالقى كلمة موجزة أقره المجتمعون عليها قال :

لسنا اليوم ايها السادة اكفاء للجمهورية ، ولسنا فرسا او تركا او انكليزا فنختار اميرا فارسيا او تركيا او انكليزيا[1] وانما نحن عرب فيجب ان نختار اميرا عربيا وحيث ان البيت الشريفي في مكة أكبر بيت في العالم العربي فاننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها احد انجال جلالة الملك حسين .

---

(١) يستدل من مجرى كلام الشيخ عبدالواحد الحاج سكر ان هناك من كان قد اراد حكما جمهوريا ومنهم من اراد اميرا فارسيا واخر اراد ان يكون الامير تركيا واخر اراد اميرا انكليزيا وربما كان السير برسي كوكس .

وهكذا تفرق القوم وذهب الرؤساء الى الكوفة وطالبوا (السيد اليزدى) بأبداء الرأى ، فتراجع وقال : انه كرجل دينى لا يعرف غير الحلال والحرام ، ولا دخل له بالسياسة مطلقا ، فلما ذكروه بما قاله بالامس قال : (اختاروا ما هو اصلح للمسلمين) مما دل على ان السلطة اتخذت للأمر عدته ، اذ لم يكد المجتمعون ينتقلون الى دار (السيد الياسري) لمواصلة البحث ووضع المضابط المتفق عليها حتى داهمتهم الشرطة فشتتهم ايدى سبأ واضطرت الرؤساء الى الاعتصام بقبائلهم فى الشامية وابى صخير .

وبعد يومين دعاهم حاكم الكوفة وحاول ان يحصل منهم على ما يريد فاخفق اذ وقع الجميع مضبطة طالبوا فيها ان يكون للعراق الممتدة حدوده من شمال الموصل الى خليج فارس حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربى مسلم هو احد انجال الملك حسين على ان يكون مقيدا بمجلس تشريعى[1] .

وأما فى الكاظمية :

فقد اجتمع العلماء والوجهاء والاشراف فى اليوم الخامس من شهر ربيع الثانى ١٣٣٧ ووقعوا مضبطة طلبوا فيها ان تكون للعراق الممتدة اراضيه من شمال الموصل الى خليج فارس حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربى هو أحد انجال جلالة الملك حسين على ان يكون مقيدا بمجلس تشريعى وطنى . وكانت ابرز التواقيع فى هذه المضبطة للذوات : محمد مهدى صدر الدين ، والسيد ابراهيم السلماسى ، والسيد احمد السيد حيدر ، والسيد محسن السيد حيدر ، والسيد حسن الصدر ، والشيخ عبدالحسين ال الشيخ ياسين ، والحاج عبدالحسين الجلبى[2] وقد احتج على تنظيم هذه المضبطة كل من :

السيد جعفر عطيفة ، والشيخ حسن السهيل ، وعمه الشيخ محمد السهيل

---

(١) انظر الثورة العراقية الكبرى للسيد عبدالرزاق الحسنى ص ٣٦ـ٣٩
(٢) القضية العراقية للشيخ محمد المهدى البصير ج (١) ص ٨٤ـ٨٥ .

وكذا الحاج عبدالحسين الصراف فخرجوا من الاجتماع[1] .

وأما في بغداد :

فقد عهدت السلطة الى كل من القاضيين الامامي والحنفي ببغداد[2] في ان ينتدب كل منهما خمسة وعشرين رجلا من ابنـــاء طائفته للاشتراك في اجتماع تعقده الحكومة لاستطلاع رأى اهالى بغـــداد في مستقبل وطنهـــم السياسى ، فصدع القاضيان بالامر ولكن اعتـــذر بعض المدعوين من اجابة الدعوة فاعتاض القاضيان عن المستقيلين برجال آخرين . ودعت الســـلطة عشرين من اليهود وعشرة من المسيحيين فالتأم ذلك المجلس التاريخى وقـــر قرار اكثريته العظمى على وضع الوثيقة التالية والتوقيع فيها وهذا نصها :

لما علم ان الغاية التى ترمى اليها كل من دولتى بريطانيا العظمى وفرنسا فى الشرق هى تحرير الشعوب وانشاء حكومات وادارات وطنية وتأسيسهـــا فعليا بكل من سوريا والعراق حسبما يختاره السكان الوطنيون فاننا ممثلـــو الاسلام من الشيعة والسنة من سكان مدينة بغداد وضواحيها بما أننا أمـــة عربية وأسلامية قد اخترنا ان تكون لبلاد العراق الممتدة من شمالى الموصل الى خليج العجم دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربى مسلم هو احد انجال سيدنا الشريف حسين مقيدا بمجلس تشريعى وطنى مقره عاصمة العـــراق بغـــداد .

وبعد ان ذيلت هذه الوثيقة بتواقيع القوم فى ١٩ ربيع الآخر سنة **١٣٣٧** الموافق **٢٢** كانون الثانى سنة **١٩١٩** حملها كل من جعفر جلبى ابى التمـــن وعبدالرحمن باشا الحيدرى الى حاكم بغداد العسكرى والسياسى الكولونيـــل

---

(١) الثورة العراقية الكبرى للسيد الحسنى ص ٣٤

(٢) القاضي الامامى هو الشيخ شكر الله والقاضي الحنفي هو الحاج علي الآلوســـي .

بلفور[١] فسألهما قبل النظر فيها من اخترتم ؟ فاجابه عبدالرحمن باشـا : اخترنا حليفكم[٢] .

ثم انه على أثر توقيع هذه الوثيقـة دارت على ايدى البعض عرائض مناقضة لها ، فساء هذا العمل وقعا فى نفوس زمرة من الشبان عقدوا النية على ان يأتوا بعمل يفسد على القائمين بتختيم العرائض الجديدة مسعاهم وذلك بأن يحضّوا جمهورا عظيما من الناس على الحضور فى جامع كبير من جوامع العاصمة[٣] ويكون ذلك ليلا ليتمكنوا من القاء خطبة بعد صلاة العشاء يبحث فيها الخطيب عن الحالة الحاضرة ويتطرق الى ايضاح مقاصد عباد السلطة فى وضعهم العرائض الجديدة وتختيمها من افراد لا تهمهم مصلحة البلاد ، وتكون غاية الخطيب ان يحمل الجمهور المحتشد على التصويت لرجلين من الاحرار ليذهبا الى سوريا وان اقتضت الحالة فالى اوروبا ومهمتهما اطلاع ممثلى الدول فى مؤتمر السلام على الحالة السياسية الراهنة فى العراق .

أما رجال هذه المؤامرة فهم كل من : علي افندى البزركان ، ومحمود افندى السنوى ، ورشيد افندى الشبلاوى ، ومحمود افندى اليعقوبى .

وقد افشى بعضهم السر الى احد جواسيس السلطة عن حسن نية ، فما كاد المتآمرون يصلون الى ابواب الجامع حتى رأوا ان السلطة قد استطلعت دخيلة الامر واعدت له عدته فارسلت ثلة من الشرطة وانتشرت هذه حول الجامع فلم يجرأ احد على الدخول فيه ، ثم قبضت السلطة على اصحاب هذه المؤامرة عدا (علي افندى البزركان) ونفتهم الى الهند ثم الى مصر فالاستانة ويقال انها نفت معهم احد موظفى دائرة الاستخبارات لغاية معروفة[٤] .

---

(١) هو غير بلفور صاحب الوعد المشؤوم .
(٢) انظر تاريخ القضية العراقية للشيخ البصير ج١ ص ٨٥ - ٨٦ .
(٣) هو جامع الحيدرخانة على ما هو الراجح .
(٤) القضية العراقية للشيخ البصير ج١ ص ١٣٦ - ١٣٧ .

اقول : لقد ذكرت مس بيل في بحثها عن الاستفتاء الذى تقدم ذكره بأن عدد المنفيين كانوا سبعة ذوات الا انها لم تشر الى اسمائهم .

أما الشيخ البصير فقد ذكر كما مبين اعلاه اسماء ثلاثة منهم وهم :

محمود السنوي ، ورشيد الشبلاوى ، ومحمود اليعقوبى .

كما ان جعفر خياط قد ذكر من اولئك المنفيين بالاضافة الى محمود السنوي كلا من عارف قفطان ، وعبدالرزاق حلمي[1].

ومن هاتين الروايتين نكون قد حصلنا على اسماء خمسة منفيين وهم :

محمود السنوى ، ورشيد الشبلاوى ، ومحمود اليعقوبى ، وعارف قفطان ، وعبدالرزاق حلمى ، فيبقى لاكمال العدد الذى أوردته مس بيل منفيان اثنان ، عسى ان تكشف الايام عن اسميهما اتماما للفائدة وحفظا لحقهما في سجل تلك الحركة الوطنية الرائعة .

وأما في البصرة :

فقد قال ولسن عن الاستفتاء فيها :

وعسير معرفة الآراء في البصرة الا ان الحاكم السياسى فيها بحث فى الامر مع كبار رجالها بصراحة وهم يجمعون على الحكم البريطانى المباشر على ان تكون غايته هنا ـ كما فى الهند ـ تدريب العرب على فن الحكم ، وكانت بين الناس رغبة عامة ان يروا تشجيع اشتراك العرب فى الحكم ، وهم يرون ان تعيين امير عربى يأتلف والمصالح العربية ، الا ان الامر غير ميسور[2].

---

(١) تاريخ العراق القريب ـ ترجمة جعفر خياط ص ١٢٤ .

(٢) الثورة العراقية الكبرى للسيد الحسني ص ٣٩ نقلا عن أ . ت ولسن ص ١١٣ .

مضبطة الموصل :

واما فى الموصل فكان قد أوعز الحاكم السياسى الكولونيل ليجمن الى اناس من المقربين عرف فيهم الطاعة والانقياد بان ينظموا ويختموا مضبطة يضعون فيها ثقتهم بالانكليز ويطلبون حمايتهم ، وقد تمكن هؤلاء الناس من عقد اجتماع قوامه لفيف من اهل البلد فى دار نامق ال قاسم اغا السعرتى فى اليوم العاشر من كانون الثانى سنة ١٩١٩ واستطاعوا بالوعد والوعيد التأثير على اكثر المجتمعين من تنظيم هذه المضبطة التى كان قد حررها قاضى الموصل السيد احمد الفخرى والتوقيع عليها وتقديمها الى الحاكم المذكور وهذا نصها .

نعرض الشكر لدولة بريطانيا العظمى على انقاذنا من الاتراك وتخليصنا من الهلاك واعطائنا الحرية والعدالة ، والسعى فى ترقية ولايتنا بالتجارة والزراعة والمعارف ، ونشر الامن فى جميع الاطراف ، ونؤمل من الدولة المشار اليها ان تحسن علينا بحمايتنا وادارة شؤون ولايتنا الى زمن يمكن فيه ان نفوز بالنجاح ويحصل لنا الترقى والفلاح ، ونسترحم ابلاغ معروضاتنا هذه من سعادتكم الى عرش الملك (جورج الاعظم) والامر لمن له الامر .

وفيما يلى اسماء الموقعين عليها نقلا عن تاريخ مقدرات العراق السياسية لمؤلفه محمد طاهر العمرى :

قاضى الموصل السيد احمد الفخرى ، نقيب الاشراف السيد عبدالغنى النقيب ، رشيد العمرى ، ال قاسم اغا نامق ، ناظم العمرى ، ال قاسم اغا آصف وفائى ، رشيد الخطيب ، الشيخ عبدالرحمن الحفيد ، قاسم الصابونجى ، ال المفتى امين ، ال الديوهجى حسين ، ال سليم بك جميل ، الجليلى اسماعيل ، ال السعدى احمد ، امجد العمرى ، اكرم العمرى ، عبدالباقى حمو القدو ، ال قاسم اغا احمد عزت ، المستنطق السابق عبدالرحمن ، اسعد العمري ،

الحاج احمد الجوادى ، مصطفى زكريا ، ويظن ان الحاج حسين جلبى ، ايضا وقع على المضبطة .

وقد اكد لي عبدالله رفعت العمري بصفة الواثق الخبير فى حديث جرى على حدة مضمونها كمضمون هذه المضبطة[١] .

اقول معقبا :

كنت قد عثرت على صورة للمضبطة الآنفة الذكر لدى المحامى مصطفى الحاج حسين اغا الجليلي وهو من اعضاء الهيئة المركزية لجمعية العلم وفيها اسماء الموقعين عليها كما ذكرهم صاحب مقدرات العراق السياسية عدا الشيخ الحاج احمد الجوادى .

وقد اكد لى عبدالله رفعت العمري بصفة الواثق الخبير فى حديث جرى بينى وبينه رحمه الله حول المضبطة المذكورة ـ وكان ممن حضر الاجتماع الذى عقد فى دار نامق ال قاسم اغا السعرتى للتوقيع على المضبطة ، ورفض بكل اباء وشمم التوقيع عليها ـ بأن جميع الذوات الذين ورد ذكرهم فى كتاب مقدرات العراق السياسية كانوا من الموقعين عليها بما فيهم الحاج حسين حديد بأستثناء الشيخ احمد الجوادى الذى لم يكن قد حضر ذلك الاجتماع .

تعليق على بعض الاسماء الواردة فى المضبطة :

١ ـ قاضي الموصل السيد احمد الفخرى :

عين بعد قيام الحكم الوطنى المزدوج وزيرا للعدلية فى الوزارة العسكرية الاولى التى الفها جعفر العسكرى فى ٢٢ تشرين الثانى سنة ١٩٢٣ ثم عضوا فى المجلس التأسيسى الذى جمع فى ٢٧ آذار سنة ١٩٢٤ .

وكان ممن ابرموا المعاهدة العراقية البريطانية فى ليلة الحادية عشر من شهر حزيران ١٩٢٤ والاتفاقيات المتفرعة عنها ، ثم عضوا فى مجلس الاعيان

---

(١) مقدرات العراق السياسية ـ محمد طاهر العمرى ج ٣ ص ٩ـ١٠

سنة ١٩٢٥ وتخلى عن هذه العضوية لمرض الم به وتوفى رحمه الله فى ٢١ تشرين الثانى سنة ١٩٢٦ .

٢ ـ السيد عبدالغنى النقيب :

انتخب عضوا فى المجلس التأسيسى ، ثم نائبا فى زمن الوزارة السعيدية الاولى التى الفها نورى السعيد فى ٢٣ مارت سنة ١٩٣٠ وكان ممن وقعوا على معاهدة ٣٠ حزيران من السنة المذكورة .

انظر خطبته فى النادى العلمى ص ١٣١ من هذا الكتاب وخطابه أمام القائد الانكليزى (فانشو) فى ص ١٤١ .

٣ ـ رشيد العمرى :

كان أول من ترأس جمعية الاتحاد والترقى التى تشكلت فى الموصل، ولما احتل الانكليز الموصل تقرب منهم ووقع على المضبطة المذكورة ، وعين فيما بعد متصرفا للواء الرمادى ، وكان قد وجه اثناء وظيفته هذه انذارا الى أهل (راوة) .

وسبب هذا الانذار هو ان الترك لما انسحبوا فى نهاية الحرب من تلك الاماكن تخلوا عن مدفع وكمية من العتاد ، فاستولى عليه اهل راوة ، ولما كان بينهم وبين أهل عنة خصومة قوية انذاك فقد اخذوا يهددون العانيين بذلك المدفع ولم يتأخروا عن اطلاقه عليهم فى بعض الحالات .

وكان قد وقف الى جانب الراويين الشيخ نجرس الكعود رئيس قبيلة البو شمر بدافع التربى حيث كانت زوجته منهم ، كما كان قد وقف الى جانب العانيين الشيخ على السليمان رئيس قبيلة الدليم ، وعندما تعين رشيد العمرى متصرفا للواء الدليم اوعزت اليه الحكومة فى بغداد ان يوجه انذارا الى أهل راوة على ان يسلموا المدفع المذكور الى الحكومة وان يخضعوا الى سلطتها ، فلم يلتفت الراويون الى ذلك الانذار ، فتوجهت نحو بلدتهم طيارة انكليزية

وقصفتها واوقعت بها بعض الضحـــايا بالارواح والحقت بعض الخسائر فى الممتلكات ، ثم تقدمت قوة من الجيش واحتلت البلدة واستولت على المدفـع وعوقب الاهالى بتسليم بعض الاسلحة واعتقل عدد من الرجال المعروفين .

وقد نشرت مجلة الفكاهة هذا الانذار بعددها الاول الصادر فى ٢٠ آب ١٩٦٦ ، ونشرته ايضا جريدة صوت العــرب فى عددها المؤرخ ٤ كانون الثانى ١٩٦٧ .

ولدينا صورة من هذا الانذار العجيب فى مبناه ومعناه يختلف ببعض تعابيره عن النصين المذكورين ويزيد عنهما ببعض الكلمات ، علما بأننا كنا قد نقلنا صورته حرفيا وقبل نحو عشر سنوات عن النسخة التى وجدناها لدى الشيخ علي البازى الاديب الشاعر المشهور ، ولولا الاطالة والخروج عــن الصدد لاثبتناه هنا بكامله .

٤ ـ ال قاسم اغا نامق :

هو نامق ال قاسم اغا السعرتى ، كان لفيف من اصدقائه واقاربه قـــد نظموا مضبطة الى الجهات الحكومية العليا فى بغداد طالبوا فيها تعيينه متصرفا للواء الموصل ، وكان الحاكم السياسى الكولونيل نولدر الذى كان يشغل هذا المنصب انذاك قد ايد هذا الطلب ، ولكن الوطنيين فى الموصل تمكنوا بواسطة اخوانهم فى بغداد احباط أمر هذا التعيين ، وعينت الحكومة الشهيد الســيد حامد السامرائى متصرفا للواء الموصل فوصلها يوم الاحد ١٣ جمادى الآخر سنة ١٣٣٩ الموافق ٢٠ شباط سنة ١٩٢٢ وفى مساء ذلك اليوم اطلقت يـد أثيمة النار عليه فاردته قتيلا فى الحال ، وسيأتي الكلام عن ذلك فى الاجـزاء القادمة من هذا الكتاب بصورة مفصلة وكذلك عن تشييع الموصليين الفخــم لجثمانه الى مرقده الاخير .

٥ ــ ال قاسم اغا آصف وفائي

هو آصف وفائي ال قاسم اغا السعرتي ، كان قد انتسب في اواخر العهد العثماني الى جمعية الاتحاد والترقي في الموصل ، ولما سقطت هذه المدينة بايدي الانكليز وجرى تنظيم المضبطة المذكورة كان من جملة الموقعين عليها .

وبعد ذلك بثلاثة عشر يوما أي في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٩ نشر مقالا في جريدة الموصل التي تنطق بلسان سلطة الاحتلال بعنوان (افعال الاتحاديين ونتائج صنيعهم) حمل فيه على الجمعية الاتحادية التي كان ينتمي اليها حملة شعواء .

وكان قد انتخب عضوا في المجلس التأسيسي ثم عين عضوا في مجلس الاعيان وبقي شاغلا لهذه العضوية الى ان توفاه الله .

٦ ــ الشيخ عبدالرحمن الحفيد :

هو ابن السيد عبدالله بن الشيخ محمد النوري القادري .

٧ ــ ال سليم بك جميل :

هو من آل الفخري ، انتخب نائبا عن الموصل في زمن الوزارة السعدونية الثالثة التي الفها عبدالمحسن السعدون في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ .

٨ ــ ال السعدي احمد :

هو ابن خليل افندي بن صالح افندي الملقب بالسعدي وهو من آل محضر باشي الاسرة المنتشرة الآن في الموصل وبغداد .

٩ ــ امجد العمري :

هو ابن حسن افندي العمري ، انتخب عضوا في المجلس التأسيسي وكان ممن ابرموا المعاهدة العراقية ــ البريطانية المعقودة في الليلة الحادية عشرة من حزيران سنة ١٩٢٤ والاتفاقيات المتفرعة عنها ، وعين متصرفا في اكثر من لواء بالعراق .

١٠ ـ ال قاسم اغا احمد عزت :

هو أحمد عزت آل قاسم اغا السعرتي كان من اعضاء الهيئة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي في الموصل وعين مديرا للمدرسة التي فتحها الترك أيضا بالموصل بأسم مدرسة الاتحاد والترقي والتي ابدل اسمها فيما بعد باسم مدرسة الوطن •

ولما عقدت الهدنة واحتل الانكليز الموصل تسلم الحاكم السياسي الكولونيل ليجمن من الموما اليه جميع اوراق وسجلات الجمعية المذكورة ، ولما زار الحاكم السياسي المذكور وناظر المعارف الكابتن بيز مدرسة الوطن جرى لهم فيه استقبال حار القيت فيه كلمات الترحيب بالحاكم السياسي وانشد الطلاب نشيدا في مديحه والثناء على الجيش البريطاني من نظم مدير المدرسة احمد عزت ، وبعد ذلك نقل الموما اليه الى مديرية (مدرسة الخضرية) التي كان الانكليز ينوون جعلها مدرسة متوسطة وثانوية ، واستمر في وظيفته هذه بعد قيام الحكم الوطني الى سنة ١٩٢٥ حيث احيل على التقاعد لتجاوزه السن القانونية ، وأقام له بعض المعلمين بايعاز من الانكليز احتفالا باليوبيل الفضي لمزاولته مهنة التعليم لمدة ربع قرن وهو اول احتفال من نوعه في الموصل • وتوفي احمد عزت في سنة ١٩٤٦ وهو في حدود الثمانين من العمر •

١١ ـ المستنطق عبدالرحمن :

هو من آل الرمضاني العائلة المعروفة بالموصل ، وقد اشتهر (بالمستنطق) وهي الوظيفة التي كان قد شغلها مدة طويلة في العهد العثماني وتشبه حاكمية التحقيق عندنا في الوقت الحاضر •

١٢ ـ الحاج حسين حديد :

هو الملاك المشهور ، وكان الحاج حسين حديد قد عين وكيلا لرئاسة بلدية الموصل بعد رئيسها حسن فائق المتوفى في اول مايس من سنة ١٩٢٧

وفي اواخر سنة ١٩٢٨ تخلى عن هذه الرئاسة ، وفي زمن خلفه عبدالقادر زكريا ظهر وقوع الاختلاس الكبير في البلدية وقدره ٩٢ الف روبية بالعملة المتداولة آنذاك ، وكشف التحقيق عن امتداد جذور هذا الاختلاس الى عهد الرئيس السابق .

جمعية العلم ومضبطتها :

لما علم رجال جمعية العلم ان الانكليز قد حصلوا على مضبطة في الموصل لضرب مصالح الامة في الصميم قاموا في الحال بتنظيم مضبطة ضدها وقع عليها بعض العلماء والوجهاء ومشائخ الطرق الصوفية والتجار والملاكين والشباب يشرحون فيها الموقف ويعرضون مطالبهم الحقة ويندون بالمضبطة الاستعمارية والمضابط الاخرى التي حصل عليها الحكام السياسيون وقد قرروا ارسالها الى الزعماء العراقيين في الشام ليكونوا واسطة لتقديمها الى حيث تعقد المؤتمرات الدولية لتقرير السلم .

ولشدة حرصهم على وصول هذه المضبطة قرروا ارسالها مع مكي الشربتي وارتأوا ان يبقى في سوريا وسيطا بين الجمعية وبين رجال العرب الاحرار في ايصال مطاليب أهل الموصل الى المراجع السياسية الكبرى .

فاستقال مكي الشربتي من جمعية العلم وبذلك اصبح محمد رؤوف الغلامي المسؤول الاول عن هذه الجمعية وعن تدبير شؤونها .

وقد ارتأى الغلامي تشكيل هيئة ادارية للجمعية ـ وهي الهيئة الادارية الثالثة ـ من عناصر جديدة واجراء بعض التعديلات في اعضائها الذين لم تتح لهم الظروف الاستمرار في العمل بالنسبة الى تبدل الوضع وتعديل المنهاج الاساسي .

وقد أخذ عكسهم (تصويرهم) بحضور مكي الشربتي قبل سفره حيث أخذ صورة منه مع نظام الجمعية المعدل والمضبطة المنوه عنها وسافر الى الشام

في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٩ بعد ان زودته الجمعية بوثيقة الاعتماد ، وكان يصحبه في هذه السفرة من اعضاء المركز السابق عبدالله اسماعيل الخياط[١] ومن منتسبي الجمعية حمدي عبدالله الجبوري ومن اعضائها الفدائيين الشهيد محمد بن محمد صالح[٢] .

المضبطة التي نظمتها جمعية العلم :

وفيما يلي نص المضبطة التي نظمتها جمعية العلم واسماء الموقعين عليها :

لحضور رئاسة مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الامم .

نعرض باسم الموصل ونحن الواضعين اسماءنا أدناه فنقول :

الموصل هي بلدة عربية محضة وان الحسيات الحقيقية التي يتحسس بها سكانها أنما هي استقلال العراق الذي يمتد من شمال الموصل الى خليج البصرة والحاقها بالحكومة العربية .

وان جميع المضابط التي اخذتها الحكومة الانكليزية العسكرية المحلية من بعض الاشخاص انما هي مخالفة ومضادة لافكار اكثرية الاهالي .

ولما كان اهالي الموصل لا يقدرون ان يعلنوا عن افكارهم بحرية وصراحة ما داموا تحت تأثير حكومة عسكرية ، نرجو تشكيل هيئة من حكومات مختلطة على ان تشترك بها الحكومة العربية لاستطلاع رأى الاهالي في الحكم الذي ينشدونه وعندئذ تظهر لكم الحقيقة واضحة بأن البلاد لا ترضى بغير الحرية والاستقلال بديلا .

---

(١) الخياطة حرفة اشتهرت بها عدد من الاسر الموصلية التي لا تمت الى بعضها بصلة نسب ومنها اسرة عبدالله اسماعيل الخياط المذكور .

(٢) نسب صاحب تاريخ مقدرات العراق السياسية في صفحة ٢٧ من الجزء الثالث عمل هذه المضبطة الى شعبة جمعية العهد العراقي في الموصل التي لم تكن قائمة انذاك ، ولكنه عاد فنسب عملها في صفحة ٣١ وكذلك في صفحة ٤٧ من كتابه المذكور الى جمعية العلم وهذا هو الصحيح .

وختاما نستصرخ اصحاب الضمائر الحرة في جميـــع الحكومات التي خاضت غمار الحرب الضروس ان يضموا اصواتهم الى صــوتنا هـــذا وان يساعدونا على الانضواء تحت العلم العربي علم امتنا العربية ، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

الحاج أمين ايوب بك الجليلي ، الشيخ محمد سعيد الغلامي ، الشيخ عبدالله النعمة ، الشيخ محمد طاهر الفخري ، الشيخ محمد نوري الفخري ، الحاج محمد عرب ، الحاج حسين آل عبيد اغا الجليلي ، الحاج محمد ال يوسف اغا الجليلي ، عبدالله رفعت الحاج علي افندي العمري ، ضياء ال شريف بك ، عبدالمجيد باشعالم العمري ، عبدالله باشعالم العمري ، محمد بن صالح بك ال محمد أمين بك ، سعدالله ال توحلة ، مصطفى الحـــاج حسين اغا الجليلي ، احمد ايوب بك الجليلي ، ياسين العريبي ، صادق قاسم اغا العريبي ، ضيـاء يونس ، الحاج عمر بن مجيد افندي العمري ، محمد رؤوف الغلامي ، محمد أمين ال مجيد افندي المتولي ، علي يونس اغا الجليلي ، حكمت محمود افندي المفتي ، محمد جاسم توحلة ، يونس احمد العباوي ، الحاج عمر الكلاوي ، الملا محمد ابو جاسم ، الحاج سعيد جلميران ، محمد سعيد الحاج حسين اغا الجليلي ، محمد شريف الملا يوسف ، محمد شيت الحاج خطاب ، عبدالعزيز حمو القدو ، شريف جلبي الصابونجي ، احمد ال سهيل اغا النجماوي ، الدكتور محفوظ شبيب ، عزت الحاج احمد جلبي الجادر ، عبدالمجيد شوقي البكري ، جمال الدين الشيخ سليم افندي النقشبندي ، توفيق امين اغا الصائغ ، محمد بشير الحاتم ، عبدالمنعم الغلامي .

* * *

هيئة جمعية العلم الادارية الثالثة :

وفيما يلي اسماء الهيئة الادارية لجمعية العلم للمرة الثالثة التي انتخبت محمد رؤوف الغلامي عند سفر مكي الشربتي الى الشام سنة ١٩١٩ م .

١ ـ المرخص : محمد رؤوف الغلامي .

٢ ـ مصطفى الحاج حسين اغا الجليلي .

٣ ـ عبدالمجيد باشعالم العمري .

٤ ـ عبدالله باشعالم العمري .

٥ ـ ضياء يونس .



صورة الهيئة الادارية لجمعية العلم في دورتها الثالثة من اليمين :ـ عبدالمجيد باشعالم ، مصطفى الحاج حسين اغا ، المرخص محمد رؤوف الغلامي، ضياء يونس ، عبدالله باشعالم .

المنهاج المعدل لجمعية العلم

القضية الاولى ـ اسم الجمعية (جمعية العلم) .

القضية الثانية ـ علامة الجمعية (العلم العربى) .

القضية الثالثة ـ غاية الجمعية (الاستقلال العربى والحاق الجزيرة والعراق بالحكومة العربية وطلب سن قوانين أساسية وفرعية ضامنة لتأمين سعادة الاهلين وتطبيق تلك القوانين والسعى باخراج كل حكومة أجنبية من البلاد العربية) .

القضية الرابعة ـ الجمعية تستعمل جميع الوسائط الممكنة للحصول على غايتها وهى تذعن لقول (الغاية تبرر الواسطه) .

تشكيلات الجمعية :

القضية الخامسة ـ الجمعية متشكلة من هيئتين . الهيئة المركزية والهيئة الفرعية .

القضية السادسة ـ الهيئة المركزية تتشكل على الاكثر من خمسة افراد وينزل هذا العدد الى الثلاثة حسب تبدل الاحوال [1] .

القضية السابعة ـ للهيئة المركزية مرخص وكاتب وأمين صندوق .

القضية الثامنة ـ المرخص هو احد اعضاء الهيئة المركزية ويكون معينا من جانب مؤسسى جمعية العلم فى الموصل او معهودا له من المرخص السابق بشرط ان يكون احد أعضاء الهيئة المركزية وهو الحافظ والكاتم لجميع أعمال الجمعية وأسرارها وهو وحده له حق المخابرة مع الخارج باسم الجمعية بعد قرار الهيئة المركزية .

---

(١) عدلت هذه المادة فيما بعد على الصورة التالية :ـ
الهيئة المركزية تتألف من تسعة أفراد وينزل هذا العدد الى الخمسة حسب تبدل الاوضاع .

القضية التاسعة ـ الكاتب وامين الصندوق هما من أعضاء الهيئة المركزية ويكونان بالانتخاب من بينها •

القضية العاشرة ـ وظيفة الكاتب ضبط المقررات وتسجيلها فى دفتر مخصوص وتسطير السوانح المهمة لشؤون الجمعية وتحرير عموم الاوراق المقتضية لادارة الجمعية •

القضية الحادية عشرة ـ المؤسسون هم اعضاء طبيعيون فى الهيئة المركزية واذا انفصل احد اعضاء الهيئة المركزية تنتخب بقية الهيئة عوضه عضواً من الهيئة الفرعية ممن هو حائز للشروط الآتية :ـ

آ ـ ان يكون معروفا بالثبات على مبدئه •

ب ـ ان يكون مخلصا اخلاصا تاما للعربية والوطنية •

ج ـ ان يكون كتوما صدوقا مستقيما وحازما •

د ـ ان لا يكون قد اشاب حياته السياسية بشيىء يخالف الذمة العربية والوطنية •

هـ ـ ان يكون قد أكمل الخامسة والعشرين من العمر •

و ـ ان يكون مجيدا للقراءة والكتابة •

القضية الثانية عشرة ـ الهيئة الفرعية هى فروع تمتد من الهيئةالمركزية وذلك ان كل فرد من اعضاء الجمعية اذا رأى الكفاءة فى شخص يقدمه بالتسلسل الى الهيئة المركزية وبعد الاتفاق على قبوله يسجل بسجل الجمعية باسم مستعار وترسل له بطاقة الجمعية بالتسلسل أيضا مكتوبا عليها رقمه فى سجل الجمعية واسمه المستعار واسم مقدمه المستعار كذلك وان لم يقبل فلا يبين له السبب •

الشروط العامة للعضو :

القضية الثالثة عشرة ـ كل عضو من اعضاء الهيئة الفرعية يجب ان يكون عربيا سليم الحواس وان لا يكون معروفا بسوء السلوك وان يكون

مؤتمنا جدا معروفا بالثبات على المبدأ • مخلصا للعربية والوطنية وان لا يقل عمره عن السابعة عشرة من العمر •

القضية الرابعة عشرة ـ صندوق الجمعية :

للجمعية صندوق تحت رعاية جميع اعضاء الهيئة المركزية •

القضية الخامسة عشرة ـ واردات الجمعية :

تكون من رواتب الاعضاء الشهرية وتبرعاتهم كل بحسب استطاعته

القضايا العموميـة :

القضية السادسة عشرة ـ يجب على أعضاء الهيئة المركزية ان يجددوا اليمين والتعاهد فيما بينهم بمراسيم معينة عند اللزوم •

القضية السابعة عشرة ـ كل من يدخل فى العضوية الفرعية يجب عليه ان يحلف يمين الاخلاص لمن دعاه وقدمه للجمعية وكيفية اليمين لكل عضو تعينها الهيئة المركزية •

القضية الثامنة عشرة ـ لا يجوز لأى عضو كان من اعضاء الجمعية ان يعرف ما دونه الذى هو قد ادخله فى الجمعية بمن فوقه من أعضاء الجمعيـة او بغيره ان كان قد عرفه •

القضية التاسعة عشرة ـ للجمعية اربعة دفاتر :

١ ـ دفتر لحفظ اسماء الاعضاء المستعارة وأرقامهم ويشار به الى منزلتهـم ودرجتهم وتثبتاتهم الصالحة فى شؤون الجمعية •

٢ ـ دفتر لبيان التبرعات الشهرية أو الاسبوعية وغير ذلك مما هو عائد لمالية الجمعيـــة •

٣ ـ دفتر لضبط المقررات المتفق عليها بعد امضاء الهيئة المركزية •

٤ ـ دفتر الفدائيين •

وهذه الدفاتر تحفظ عند المرخص وللمرخص ان يودع بعضها عنـد

بعض اعضاء الهيئة المركزية ممن تتعلق ادارة وظيفتهم بها وتعاد اليه عند انتفاء الحاجة اليها •

القضية العشرون ـ جمعية العلم تبقى سرية الى انكشاف الاحوال ومسيس الحاجة الى الظهور •

القضية الحادية والعشرون ـ كلمة التعارف العمومية لاعضاء الجمعية هي تهجئته كلمة (العلم) كأن يقول الاول (ع) فيقول الثانى (ل) ويقول الثالث (م) ولها كلمات واشارات سرية أيضا لا تستعمل الا عند الضرورة القصوى •

القضية الثانية والعشرون ـ للجمعية (خاتم) يحفظه المرخص ولا يختم به الا الاوراق المهمة جدا •

القضية الثالثة والعشرون ـ للجمعية شجرة ايضاح يوجد منها نسخة عند المرخص واخرى بين الهيئة المركزية •

القضية الرابعة والعشرون ـ الجمعية يكون لها فدائيون من أعضائها ولهم اشارات وعلامات خاصة بهم تعينها الهيئة المركزية وتعطى لهم أرقاما خصوصية علاوة على ارقامهم العمومية وتلك تكون بالاسم المستعار للمرخص•

القضية الخامسة والعشرون ـ كل من يدخل احدا فى الجمعية يكون هو المسؤول عنه وهو الذى يمضى بطاقة انتسابه •

القضية السادسة والعشرون ـ بطاقة اعضاء الجمعية تكون ورقة صغيرة ملصوقة على قماش اخضر وللفدائى على قماش أسود مرسوما على الورقة الاولى ثلاثة الوان من الوان العلم العربى الابيض والاسود والاخضر ويكتب عليها الاسماء المستعارة وعلى الورقة الثانية الوان العلم العربي الاربعة الاخضر والابيض والاسود والاحمر ويكتب عليها الاسماء المستعارة والارقام •

القضية السابعة والعشرون ـ اجتماعات الهيئة المركزية تتعين اوقاتها وأماكنها من جانب المرخص •

القضية الثامنة والعشرون ـ للهيئة المركزية ان تدعو بعض الاعضاء الفرعيين للاستشارة بافكارهم فى بعض الحالات بشرط ان يكون ذلك العضو حائزا لشروط العضو المركزى ولها أيضا ان تحضر بعض الاعضاء الفدائيين لتبليغهم أمرا هاما عند اللزوم .

القضية التاسعة والعشرون ـ لا يجوز تحوير هذا المنهاج الا بموافقة احد المؤسسين وان لم يوجد فباتفاق الهيئة المركزية .

القضية الثلاثون ـ للجمعية نظام خاص بالمرخص يعمل بموجبه فى أدارة شؤون الجمعية بكل تفرعاتها .

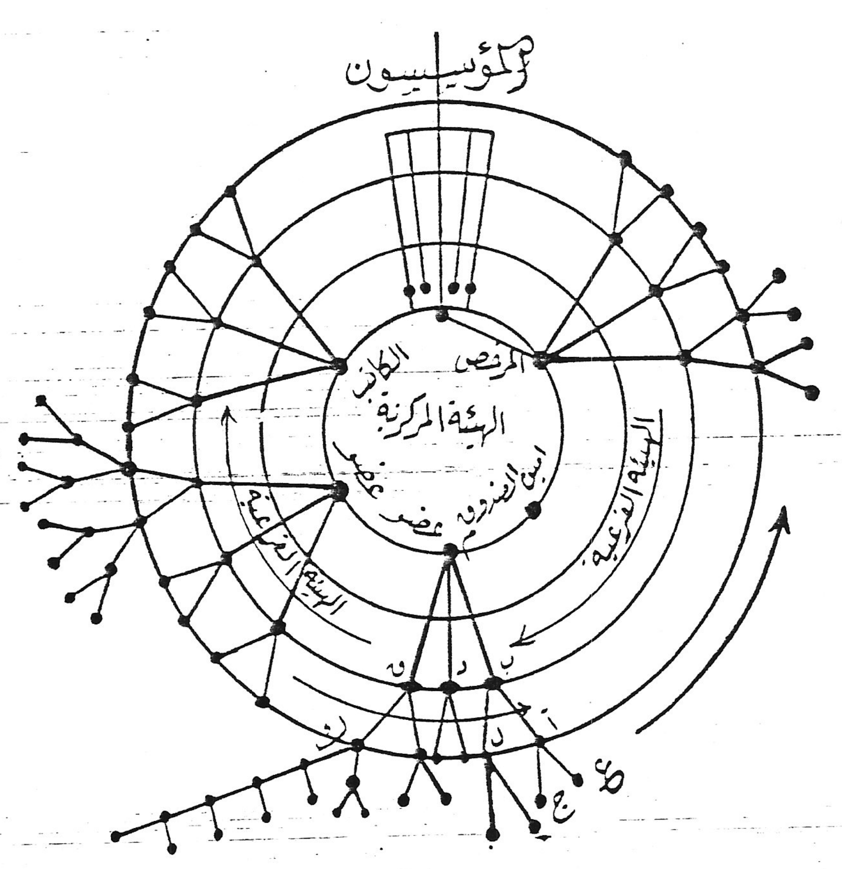
قضيتان سريتان :

القضية الاولى ـ الجمعية تطلب رسوم اعضائها الفدائية الذين يخدمونها خدمات فوق العادة وترتب من تلك الرسوم لوحات خالدة تعلنها عندما تعلن نفسها وتعطى لاصحاب تلك الرسوم اوراقا تذكارية خاصة تحوى رسم العلم العربى وكتابة اسمه تحت امضاء المرخص باسمه المستعار .

القضية الثانية ـ الجمعية تحكم بالاعدام على كل من يخونها من اعضائها وتنفذ الحكم بواسطة فدائييها وذلك بقرار شفاهى من الهيئة المركزية .

* * *

صورة تمثل شجرة الجمعية



التعريف بشجرة الجمعية :

ان الهيئة الفرعية لا تتعارف الا بموجب التعرفة الآتية :ــ

١ ــ العضو م يعرف ب ٠ ل ٠ ق وهم مربوطون به ويعرفونه فقط دون ان يعرفوا غيره كما انهم لا يعرفون بعضهم ٠

٢ ــ أ ٠ ل يعرفان ب ومرتبطان به أي يتلقيان الاوامر منه وهما لا يعرف احدهما الآخر ، ولا يعرفان م ولا غيره ٠

٣ ــ ع ٠ ج يعرفان أ وهما مرتبطان به ولا يعرفان ب كما انــــه لا يعرف احدهما الآخر ٠

وهكذا جميع اعضاء الهيئة الفرعية تتسلسل على هذا المنوال وبهـــذه الصورة من التعارف ٠

وهناك حالات اضطرارية ملحة تجيز تعارف اعضاء الجمعية لمجابهة خطر مفاجيء باشارات خاصة وفقا للمادة الحادية والعشرين من المنهاج(١) ٠

---

(١) انظر ص ١٦٨ المادة ٢١ ٠

التشكيلات الحكومية الانكليزية فى الموصل :

لما استقر أمر الانكليز فى الموصل قلبوا جميع الاوضاع الحكومية السابقة ، فاقفلوا المدارس ، وعطلوا المحاكم ، والغوا الدوائر الاخرى على اختلاف انواعها ، وشكلوا عوضها دوائر ترأس ادارتها رجال منهم عسكريون والى جانبهم كثير من الهنود ، ومن وثقوا بهم واطمأنوا اليهم من العراقيين ، وبعض من واكب حملتهم على العراق من مرتزقة مصر وسوريا ولبنان وفيما يلى عرض موجز لتلك التشكيلات :

١ ـ دائرة الحاكم السياسى :

تشكلت هذه الدائرة للنظر فى أمور البلد الادارية من حاكم سياسى ومعاون ومعهما عدد من الكتبة والمترجمين .

وكان قد رأس هذه الدائرة فى بداية الامر الحاكم السياسى الكولونيل ليجمن .

ولما صعب تفاهم هذه الدائرة مع الاهلين عين الحاكم السياسى المذكور بتاريخ ٢١ آذار سنة ١٩١٩ داود يوسفاني احد كبار المسيحيين مستشارا له ، غير ان وظيفة ذلك الموظف لم تكن لتقتصر على الاستشارة التى كان امثال ليجمن فى غنى عنها ، بل تعدت الى الدلالة على نقائص الاهالى ، وصارت مرجعا للوشاة والمتزلفين وطالبى الحظوة من أرباب النفوس الضعيفة .

ولما نقل الكولونيل ليجمن بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٩١٩ الى الكويت[١] حل محله (الكابتن بيل) فلم تطل أيام هذا الحاكم أكثر من ثلاثة وعشرين يوما حيث قتل فى ٤ تشرين الثانى من السنة المذكورة فى جوار (بيره كبره)

---

(١) أعيد الكولونيل ليجمن الى العراق فى اوائل شهر مارت سنة ١٩٢٠ كحاكم سياسى فى منطقة الدليم وقتل فى ١٢ آب من السنة المذكورة بمخفر خان المنطقة بين بغداد والفلوجة . انظر ص ٥٣ـ٧٢ من كتابنا الضحايا الثلاث ففى ذلك تفصيل .

التابعة لقضاء عقرة اثناء قيامه بالتفتيش فى تلك الاماكن قتله الثوار الزيباريون برئاسة فارس اغا وبابكر اغا ومحمود اغا ، وقتلوا معه حاكم عقرة الكابتن سكوت[1] • فعين بدلا منه (الكولونيل نولدر) وبقي داؤد يوسفاني الى جانب هذا الحاكم الى ان عينه المندوب السامى البريطانى وزيرا بلا وزارة فى الوزارة النقيبية الاولى التى تألفت فى ٢٧ محرم ١٣٣٩ الموافق ١١ تشرين الاول ١٩٢٠ فعين الكولونيل نولدر فتح‌الله سرسم وهو من وجوه المسيحين بدلا منه •

٢ - دائرة حاكم القضاء :

شكلوا هذه الدائرة برئاسة (الكابتن فلاكسمن) مع عدد من الكتبة والمترجمين • وكانت واجبات هذا الحاكم النظر فى أمور البلد خارجا ، ويتدخل بنوع من الوظائف التى تتعلق بمحاكم الصلح فيحسمها ادارة •

٣ - دائرة حاكم البلد :

تشكلت هذه الدائرة من (الكابتن ميشن) رئيسا ويوسف نمرود رسام معاونا[2] ومن عدد من الكتبة والمترجمين ، وكانت قد ربطت بدائرة الحاكم السياسى • أما وظيفتها فغصب جميع وظائف البلدية •

---

(١) تفاصيل هذا الموضوع فى ج ١ ص ٧٥-٨٢ من كتابنا (ثورتنا فى شمال العراق) المطبوع سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م •

(٢) اشغل بعد قيام الحكم الوطنى عدة وظائف ومنها قائممقامية قضاء سنجار ، ثم اصبح نائبا بالتزكية فى دورة المجلس النيابى المنتهية فى مارت سنة ١٩٥٨ ، وكان اثناء وظيفته فى سنجار قد جيء اليه بالشيخ ضارى رئيس قبيلة زوبع فأرسله الى الموصل ومنها ارسل الى بغداد • وقد بحثت عن ذلك وعن كيفية القاء القبض على الشيخ المذكور ومحاكمته فى كتابى (الضحايا الثلاث) المطبوع سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ص ٥٤ - ٧٢ •

٤ ـ محكمة البداءة الحقوقية :

استبدلوا اسم هذه المحكمة باسم (المحكمة المدنية) تحت رئاسة حاكم انكليزى اسمه (أ ٠ م دراور) مع عضوين آخرين احدهما هو (سعيد جرموكلى) كان من اهالى ديار بكر ، والآخر (رومى) لا يفهم ما يقوله المتخاصمون ، وكانت الدعاوى فى هذه المحكمة لا ينظر فيها من قبل جميع الاعضاء بل كانت تحال الى احدهم فيحكم فيها بصورة حاكم منفرد ٠

٥ ـ دائرة العدلية :

جعلوا رئيس هذه الدائرة نفس رئيس (المحكمة المدنية) وعينوا له معاونا انكليزيا ايضا ، وكانت وظيفتها مراقبة أعمال سائر المحاكم فى الداخل والخارج ، وان الدعاوى المتعلقة بالادعاء العام والتى كانت اقامتها تستدعي تقديم طلب فقد كانت تحسم من قبل هذه المحكمة ادارة وبدون طلب ٠

هذا وان جميع المعاونين الذين ينظرون فى الدعاوى الجزائية كانوا يحكمون فيها حسب ما تسول لهم أنفسهم ، وكانوا يصدرون بذلك احكاما فى غاية الغرابة ٠

٦ ـ المحكمة الحقوقية التصرفية والعائلية :

تشكلت هذه المحكمة للنظر فى المناكحات والمفارقات التى تحدث بين الملل غير المسلمة داخل المدينة وخارجها ، وكانت تنظر ايضا فى دعاوى التصرف فى الاملاك غير المنقولة ووضع اليد التى هى من وظائف محكمة الصلح ٠

٧ ـ محكمة الصلح :

كانت هذه المحكمة تنظر فى الامور التى تتعلق بالحقوق العادية والتجارية حسب قانون الصلح التركى ، وكان رئيسها رجلا من الاكراد ٠

٨ ـ المحكمة الجنائية :

هذه المحكمة مشكلة من الحاكم السياسى وحاكم القضاء ، وكانت تصدر فيها الاحكام كيفية وجائرة .

٩ ـ المحكمة الشرعية :

ألفوا هذه المحكمة على طرازها القديم وعينوا لها منذ كانون الاول ١٩١٨ السيد احمد الفخرى قاضيا شرعيا ، واقتصروا هناك على كاتبين مما أدى الى تراكم الدعاوى وتأخير الفصل بالاحكام .

١٠ ـ نظارة الاوقاف :

الغوا دائرة الاوقاف السابقة وشكلوا عوضها دائرة بعنوان (نظارة الاوقاف) تحت ادارة مدير عسكرى انكليزى يدعى (حاكم الاوقاف) ، فكانت هذه الدائرة نسبة لغيرها من الدوائر قد سلمت من التغييرات غير أنها لم تكن لتتخلص من المعاملات الكيفية فى كثير من الحالات .

١١ ـ المجلس العلمى :

فى ٢٦ كانون الاول سنة ١٩١٨ شكلوا لجنة فى الموصل بأسم (المجلس العلمى) من الرئيس الحاج احمد الجوادى وعضوية عبدالله النعمة ، ومحمد على الخليفة ، ومحمد الصوفى ، ومصطفى بكر ، وذلك لاستشارة الحكومة فيما يتعلق بالامور الشرعية وأصول الاوقاف الاسلامية وجعلوا هذا المجلس مربوطا بنظارة الاوقاف .

١٢ ـ دائرة المالية :

تشكلت هذه الدائرة من كاتب اول وثان ومبيض وكاتب حساب برئاسة ناظر انكليزى أسمه (بولارد) .

وكانت وظيفتها المحافظة على الاموال العشرية المجباة من المزروعات

ورسوم المواشي وغيرها • أما ادارة أمور المركز وملحقاته بما يتعلق بذلك فقد جعلوها برئاسة حاكم القضاء •

١٣ ـ دائرة رسم الاملاك :

شكلوا بهذا الاسم دائرة تحت رئاسة حاكم البلد من مدير وثلاثة كتاب وجعلوا وظيفتها جباية ضريبة الاملاك المقدرة من قبل هيئة تخمينية بنسبة واحد من عشرة من بدل ايجار المسقفات ، ولها تعلق ايضا بتخمين ايجار الامكنة المشغولة من طرف الحكومة ودفعها الى أصحابها ، غير ان المعاملات في هذه القضية كانت ادارية بحتة ، فمنها ما كانوا يدفعون لاصحابها أمثال بدلها واولئك هم المقربون • ومنها ما كان أصحابها يطالبون بحقوقهم بدون جدوى •

١٤ ـ الاشغال العامة :

كانت الامور المتعلقة بهذه المصلحة تدار داخلا وخارجا من قبل مهندس البلد الانكليزي وكان في معيته اثنان اطلقوا على واحد منهما (فورمن) أي رئيس العملة •

١٥ ـ دائرة الزراعة :

جعلوا لهذه الدائرة موظفا انكليزيا كان وجوده وعدمه سواء •

١٦ ـ دائرة البرق والبريد :

الغوا دائرة البرق والبريد السابقة في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٨ والفوا دائرة لها بتشكيلات جديدة حسبما ارادوا واقتضته مصلحتهم •

١٧ ـ دائرة النفوس :

الغوا هذه الدائرة ولم يؤسسوا عوضها •

١٨ ـ دائرة الطابو :

ابقوا هذه الدائرة على حالها بعد التنسيق الكثير فى موظفيها وجعلوا رئيسها التركى مربوطا بناظر المالية وعينوا رئيسا لهندستها احد الهنود وحصروا معاملاتها من اجراء الفراغ القطعى والفراغ بالوفاء داخل البلد فقط ، ومنعوا تمليك الاراضى الموات والخالية والمحلولة داخلا وخارجا ، وكذلك منعوا تصحيح الحدود ، واجلوا المعاملات العائدة للتصرف بالاموال غير المنقولة واعلنوا عن هذا المنع مرارا عديدة • وقيل ان قصدهم من ذلك هو ضبط الاراضى الصالحة لاعطاء بعضها الى الشركات الانكليزية وتمليك البعض الآخر الى الهنود حيث كان قد شاع انذاك بأنهم ينوون جلب عشرات الالوف من ابناء الهند واسكانهم فى العراق •

١٩ ـ دائرة الصحة :

الغوا دائرة الهلال الاحمر الصحية واستعاضوا عنها بدائرة الصحة المربوطة بالبلدية وعينوا الدكتور (يحى سميكه اليهودى) الفلسطينى مديرا لها •

٢٠ ـ المستشفى :

ابقوا المستشفى الذى كان قائماً منذ زمن الاتراك ولكنهم حوروا فيه وبدلوا بأن جعلوا له ناظراً انكليزياً وعينوا الدكتور حنا خياط مديراً له[1] وجعلوا من جملة أطبائه الدكتور (بابا برهاد التيارى) من أهالى أورمية الايرانية مع انه لم يكن يحمل شهادة طبية معترفاً بها •

٢١ ـ الدرك :

اجروا بعض التنسيقات فى الدرك (الجاندرمة الذي كان موجوداً سابقاً وعينوا له قائداً انكليزياً هو الكابتن كاون) •

---

(١) انظر ص (١٤٠) من هذا الكتاب •

وكان في أول الامر يتألف من عرب وكرد ثم شكلوا قوة أخرى مستقلة من التياريين فقط والذين كانوا قد هربوا من تركيا وايران في اعقاب الحرب ولجأوا الى الانكليز فتبنوهم ودعوهم بالآثوريين لأغراض سياسية ٠

وكان مجموع الافراد في نفس مدينة الموصل ما يقارب الألف وفيهم أربعون ضابطاً ، وأما في الاقضية وبعض المراكز المهمة فقد جعلوا في كل واحدة منها مخفراً يتراوح عدد الدرك الذي يشغله ما بين ٣٠ - ٧٠ نفراً وعليهم ضابط من جنسهم أما عراقي أو تياري ، واحياناً ضابطان بوتبتين مختلفتين برئاسة ضابط انكليزي كما كانت الحال في نفس مدينة تلعفر ، ومن جملة ضباط الدرك العراقيين جميل محمد آل خليل افندي الملقب بالخيال ، ومحمد علي الحاج حسين المعلبند وكانا في تلعفر ومعهما نحو سبعين دركياً ويرأسهم ضابط انكليزي اسمه الكابتن ستورات[1] ٠

---

(١) كان جميل محمد ال خليل افندى ، ومحمد علي الحاج حسين من منتسبي جمعية العهد في الموصل التي حلت محل جمعية العلم ، الاول بالاسم المستعار (الوليد) والثاني بالاسم المستعار (اليمان) وقد كان لهما الدور الاول والفعال في حركة تلعفر حتى أن محمد علي الحاج حسين كان قد جرى على يده قتل الكابتن ستوارت قبل ان يدخل المجاهدون المدينة ، ولما فشلت الحركة قاما بحركة اخرى مع جماعة من الثوار في منطقة الجرناف ضد قوة انكليزية متفوقة فابليا في المعركة بلاء بطوليا مع سائر اخوانهما المجاهدين ، وبعد انتهاء هذه الحركات وسقوط الحكومة العربية السورية بأيدي الفرنسيين لجئا الى تركيا وانخرطا في سلك الجيش الكمالي وساهما في الحرب مع اليونان وتدرجا في مراتب الجيش المذكور حتى بلغ كل منهما رتبة زعيم (عميد) وفيبا احيلا على التقاعد ، وقد توفي الاول بمدينة ازمير ، وأما الثاني فلا يزال موجوداً أمد الله بحياته ، ويقيم في مدينة ديار بكر ويقضي فصل الصيف باستانبول ، وسيأتي تفصيل ذلك كله في الجزء الثاني من كتابنا (ثورتنا في شمال العراق) الذي سيأتي دوره الى المطبعة بعون الله ٠

ومنهم : وجيه يونس فى حميدات التابعة لقضاء تلعفر[1] .

ومحمد صدقي سليمان فى عين غزال من قضاء سنجار[2]

وعبدالحميد عبدالمجيد فى دهوك[3]

وقاسم مقصود في زاخو[4]

٢٢ ـ الشرطة :

فى ١٦ تشرين الثانى ١٩١٨ اتت حكومة الاحتلال بلفيف من الناس المتضاربين فى الجنسية ما بين عربي وتركي ، كردي وايراني ، فشكلت منهم نواة لشرطتها تحت ادارة (الكابتن هيل) على طرز لم يألفه الناس ، فكانوا يرتدون السراويل القصيرة وعصيهم بأيديهم يكزون بها المارة بسبب وبدون سبب .

وكان بمعية المدير المذكور انكليزي برتبة (سارجن) يدعى

---

(١) انتقل وجيه يونس الى سلك الشرطة برتبة مفوض وتدرج فى هذا المسلك الى ان وصل الى وظيفة مدير الشرطة العام ومن ثم احيل على التقاعد .

(٢) كان محمد صدقى سليمان من منتسبى جمعية العهد فى الموصل وبالاسم المستعار (المأمون) وكان قد التحق بالثوار بعد سقوط تلعفر بايديهم ، ثم لجأ بعد ذلك الى تركيا ، وعاد الى العراق ، واشتغل بالمحاماة ثم اصبح نائبا ، فحاكما ، وآخر وظيفة شغلها عضوية محكمة التمييز فى بغداد .

(٣) عين قائممقاما فى عدة أقضية ثم متصرفا فمديرا عاما ثم احيل على التقاعد .

(٤) عندما تأسس الجيش العراقى انخرط فى صفوفه كضابط وتدرج فى الرتب حتى وصل الى قيادة المنطقة الشمالية سنة ١٩٤١ ثم احيل على التقاعد .

(جونسون)[1] ينظر فى الدعاوى الصغيرة ، ومفوضان جيىء بهما من بغـداد أحدهما مسلم يدعى (علوان حسين)[2] والآخر يهودي ، وقبلوا فيها من ابناء الموصل مبدئياً المفوض مصطفى قاسم الخياط وهو مسلم[3] ونائب المفوض (صبري زكور) وهو مسيحي[4] وقبل بصفة مفوض ايضاً (شريف الملا يوسف)[5] وعينوا لهذه الدائرة اولا عشرة (جواسيس) تحت رئاسة الهندي (عبدالغني)[6] ثم اخذ عددهم يزداد شيئاً فشيئاً لا فى هذه الدائرة فقط بل في سائر دوائر الحكومة وخاصة فى دائرة المعارف الى ان اختلط الحابـل بالنابل وطفحت الكأس وتشرف بهذه الخدمة الاجنبية كثير من الناس •

٢٣ ـ المعارف :

وأما المعارف (التربية والتعليم) فلها مجال تفصيلي في كتابنا المخطوط (المعارف في عهد الاحتلال فما بعده) •

---

(١) بقى فى شرطة الموصل الى حوالى سنة ١٩٣٠ وكانت له الكلمة النافذة والامر المطاع فيها وقد حدث لى معه شأن ـ انظر ج١ ص ٨١ من كتاب ثورتنا فى شمال العراق ـ •

(٢) تدرج فى وظائف الشرطة حتى شغل وظيفة مدير الشرطة العام ، فمديرا عاماً للتحقيقات الجنائية ، وخلال اعماله فى الموصل كان ممدوحـا ومحبوبا ، وكان يحاول ان لا يلحق أذى بأحد قدر مستطاعه فى تلك الظروف الحرجة •

(٣) كان يحاول ارضاء واسترضاء رؤسائه الانكليز من كافة الوجوه •

(٤) كان قد اشتهر بالعجرفة والاستعلاء ليظهر بأس اسياده المحتلين •

(٥) كان شريف الملا يوسف من المنتمين الى جمعية العلم فالعهد ، وقـد استغل وظيفته فى تأدية احسن الخدمات الوطنية ، فحامت حوله شكوك رجال الاحتلال ، فأبعدوه الى بغداد وتخلص من بطشهم بمشيئة الله ثم أقصوه عن وظيفته •

(٦) عبدالغنى الهندى : تزوج ابنة جرجيس البقال بن سليم ومـات فى الموصل وكان من دعاة نحلة البهائية ومروجى افكارها مع افراد آخرين من يهود ونصارى ومسلمين ، وكنت قد كتبت حولهم بجريدة العراق فى بعض اعدادها الصادرة فى ايلول ١٩٣٠ فرد علي احد اتباعهم فى بغـداد •

٢٤ ـ الصحافة :

لم تسمح حكومة الاحتلال باصدار جرائد اهلية انما اصدرت هي جريدة تنطق بلسانها وتروج افكارها باسم (جريدة الموصل) .

وكان قد عهد بأمر ادارتها الى أحد كتاب دائرة الحاكم السياسي المدعو (انيس صيداوي) وهو مسيحي من لبنان .

٢٥ ـ البلدية :

اما هذه المؤسسة الحيوية فسوف نفرد لها فصلا خاصاً في دروس الاحتلال والاستقلال يتناول ما حدث فيها من الاعمال المخالفة والتصرفات الشاذة وما لعبه بعض أركان موظفيها من أدوار ، وما قام به المحسوبون والمنسوبون والطارئون من الاختلاسات والاضرار بمصالح هذا البلد ، كما سنعرض لاعمال هذه البلدية ايضا في دورها الحاضر وخاصة في كل ما له مساس بدائرة الهندسة التابعة لها بشكل لا يخرج عن النقد البناء السليم وذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب .

٢٦ ـ السجن :

واما سجن الاحتلال الرهيب فبحثه سيأتي في الجزء الثاني من كتابنا (ثورتنا في شمال العراق) .

٢٧ ـ التشكيلات الادارية في الخارج :

اما في خارج الموصل فقد عينوا لكل قضاء من اقضيتها حاكما سياسياً انكليزياً باسم معاون الحاكم السياسي ، فكان معاون الحاكم السياسي في زاخو (الكابتن بيرسن)(١) وفي العمادية (الكابتن ويلي)(٢) وفي عقرة (الكابتن

---

(١) قتل الكابتن بيرسون في منطقة زاخو في ٤ نيسان ١٩١٩ .

(٢) قتل الكابتن ويلي في العمادية اثناء ثورتها في يوم ١٥ تموز ١٩١٩ .

سكوت)[1] وفى تلعفر كان اثناء حركتها (الكابتن بارلو)[2]

واما فى سنجار فقد عين (حمو شرو اليزيدي) حاكماً باسم وكيل الحكومة البريطانية وكانوا قد جعلوا فى كل قضاء مأمور مال وقاضيا وضابط درك مع افراده ، ومأمور مركز مع عدد من الشرطة ، ومأمورين للجباية برئاسة مأمور المال وكان القاضي ينظر في الدعاوى التي تتعلق بمحكمة الصلح وفى حقوق العائلة ، كما كان فى كل ناحية مدير ومأمور مال وكاتب وحارس ٠

أما امور الانضباط وبعض الدعاوى الخفيفة فقد فوضوها الى مختاري القرى كل في قريته ٠

اعمال الانكليز وتصرفاتهم :

كان الحكام السياسيون البريطانيون فى العراق يديرون الشؤون التى عهدت اليهم بموجب التعليمات الصادرة اليهم من الحاكم الانكليزي العام فى بغداد ، وكانوا يصدرون الأحكام فى كثير من الحالات بما يوافق افكارهم ، فيعزلون الموظفين وينصبونهم متى ارادوا ، ويعاقبون الاهلين ، ويحسنون اليهم حيث شاءوا ، ولقد منحوا المقاطعات الى بعض محسوبيهم من رؤساء القبائل ، وخصصوا الرواتب الضخمة الى منسوبيهم من مختلف الطبقات ، وقربوا بعض الاشخاص من الذين ركنوا اليهم فقلدوهم المناصب الحكومية ، وملأوا الدوائر بالهنود وغيرهم من الاجانب ، واستخدموا زمرة طيعة من العجم والعرب والكرد والترك فى أمور الشرطة ، وأسرفوا فى استخدام الجواسيس وبثوا الشقاق بين الاهالى وشجعوا الرذائل، وتوضيحاً لذلك وبقدر ما يتعلق بالموصل اقـول :

---

(١) قتل الكابتن سكوت مع الحاكم السياسى فى الموصل الكابتن بيل فى (بيره‌كبره) من منطقة عقرة فى ٤ تشرين الثانى ١٩١٩ ٠

(٢) قتل الكابتن بارلو اثناء حركة تلعفر فى يوم ٤ حزيران ١٩٢٠ انظر التفصيلات فى الجزء الاول من كتابنا (ثورتنا فى شمال العراق) ٠

١ ـ اعمالهم فى الشرطة :

كان افراد الشرطة قد أخذوا بالتعدي على الاهلين ، فيضربونهم ، ويهينونهم ويحقرونهم بدون تمييز بين صغير وكبير ، رفيع أو وضيع .

وكان اذا اشتكى احد المظلومين على احد افراد الشرطة لا تقبل شكواه، بل ينقلب المطلوب طالباً ، والظالم مظلوماً ، وأهون عقاب فى أمثال ذلك ان يزج المشتكي فى السجن عدا ما هنالك من ضرب وتعذيب ، وكان عقاب المتهم احياناً ان يجرد من ثيابه كما ولدته امه ويربط على لوح من خشب جعل خصيصاً لهذه الغاية ، فيأخذ كل عضو من اعضائه حيزه من ذلك اللوح بحيث لا يستطيع فى ذلك الوضع ان يبدى حراكاً ، ثم تنهال عليه افراد الشرطة الاقوياء من الانكليز وغيرهم ضرباً بالسياط حتى تنفجر من جسمه الدماء فكانت اصوات المعاقبين تتعالى فى الفضاء استغاثة وترحماً وتوجعاً فتتمزق لذلك اكباد المارة فى الطريق ، ولكن ليس الى تلافي تلك الامور من سبيل حتى ولم يكن باستطاعة احد ان يترحم أو يبدي شيئاً من التوجع والحنان . من اجل ذلك كان الرعب والخوف بين الاهلين قد بلغ أشده من تلك الافعال القاسية مما جعل دائرة الشرطة هي الدائرة الوحيدة لتنفيذ اوامر الحكومة من أي نوع كانت ، سواء منها ما يتعلق بأمور البلدية ، أو جباية الضرائب أو المطالبة بالحقوق أو الجرائم وغيرها ، فكان المطلوب الى دائرة الشرطة يتسلم قصاصة ورق من الدائرة مرسلة اليه مع أى شخص كان وليس فيها اكثر من : (يلزم ان تحضر الى الدائرة حالا) حتى ان ورقة الجلب هذه كانت احياناً ترسل الى المشتكى عليه مع نفس المشتكي ، فكان المطلوب يهرول مسرعاً الى دائرة الشرطة ووراءه المشتكي وكلاهما لا يدريان ماذا سيكون ، فكان المتهم يستسلم للقضاء من حين ان يتمثل أمام أحد افراد الشرطة حتى وقبل السؤال وبدون دفاع ان حقاً كان المدعى به او باطلا ، وذلك لان عقاب الدفاع أو الانكار يفوق عقاب الاعتراف بالجرم وان كان مزوراً ، فالمدافع عن حقه كان يلاقي

انواعاً من الضرب بالعصي والرفس والركز والهجوم عليه من كل جانب ، وبعد ذلك يساق الى اقسى العقاب وأشد العذاب ، وقد كان الناجح فى شكواه من المتخاصمين من يسبق بالشكاية الى هذه الدائرة .

ثم من كان يطلب منه ضريبة من أى نوع كانت لا يسعه الا ان يأتي بها مسرعاً فور وصول قصاصة الورق المعهودة اليه وبالطريقة المذكورة ، وقد كان الناس يشاهدون كيف كان التشفي بتلك الفضائع آخذاً مأخذه بين الخصوم والمغرضين .

ومما تجب الاشارة اليه ، ان احد كبراء البلد كان راكباً فرسه وعند مروره بدائرة الشرطة صهل الفرس ، فما كان من الشرطي الا أن يأخذه الى الدائرة ويحضره أمام مدير الشرطة (الكابتن هيل) فأمر هذا بأن يؤخذ منه غرامة قدرها عشر روبيات ، فتأمل ..

الجنود الانكليز وعيثهم بالبلد :

أما الجنود الانكليز فكانوا يتجولون فى الطرقات الرئيسية والشوارع العامة خصوصاً فى ايام الآحاد وهم ثملون بخمرة النصر وخمر السكر معاً ، فيضربون هذا ويعتدون على ذاك ويلكزون من يعترض طريقهم من الناس.

ومنهم من يمد يده الى الحوانيت فيتناول منها ما يشاء ، ويمضى فى طريقه

ومنهم : من يأخذ الخيل والحمير من اصحابها قسراً فيمتطيها ويتسابق عليها فى الشوارع ويسبب الاذى والضرر للمارة .

ومنهم : من ينزلون السائق من العجلات مع ركابها بالقوة فيركبونها ويجعلون من أحدهم سائقاً ثم يتجولون بها دون ان يدفعوا ثمناً الى حوذيها

ومنهم : من كان يعترض النساء ويتحرش بهن ، وقد شاهدت بأم عيني امرأة قروية يتجاوز عمرها الستين عاما قد طرحها ثلاثة من الجنود أرضاً على مقربة من (باب العمادي) بينما كانت قادمة من جهة النهر وهي تحمل

أثواباً كانت قد غسلتها في النهر ، وهم يحاولون الاعتداء عليها وكانت تدافع عن شرفها بكل قوة ، وتستغيث ، وقد تمكنت انا بمعونة بعض المارة من أرباب الحمية من انقاذها من أيديهم بعد ضارب ومضروب فالفيناها قد تمزقت بعض اثوابها وبدت على وجهها آثار الخدوش من مخالبهم الوحشية .

ومنها : ان بعض الجنود السكارى صادفوا صبياً فى الطريق المؤدي الى (باب البيض) وهو حافي القدمين رث الثياب فأخذوه بأيديهم ثم صاروا يدحرجونه بأرجلهم كما تدحرج كرة القدم .

ومنها : انهم كانوا يدخلون اي بيت يجدون بابه مفتوحاً فيلقون الرعب والخوف فى قلوب افراد العائلة ، فيهب الناس لاخراجهم على أثر سماع الاستغاثة والعويـــل .

ومنها : انهم كانوا يتجولون على شواطىء النهر حيث مجتمعات المتنزهات من النسوة وغسالات الاثواب فتأخذ النساء والاطفال بالصياح والبكاء تاركين مواقعهم وهاربين بذعر شديد امام اولئك الجنود .

ومنها : ان اربعة من اولئك الجنود صادفوا بطريق (باب الجديد) مساء عبدالمجيد صالح العمري فأوقفوه وتحروا جيوبه وانتشلوا منها اربع ليرات ذهبية وانصرفوا عنه(١)

ومنها : ان احدهم اصلح ساعة عند احد الساعاتيين فى (شارع العباس) ولما طالبه بأجرة التصليح انهال هو ورفقاؤه عليه بالضرب ، ولما قابلهم بالمثل وكان قوي البنية رغم شيخوخته فاجاءه من الخلف بعض جنود (الليفي) من التياريين وكانوا مارين من هناك بضربات قوية على رأسه فوقع على الارض لا يعي ، فأخذ الجنود الانكليز يضحكون من حوله ثم انصرفوا .

الى غير ذلك من الاعمال الوحشية التى لا حصر لها ولا عد .

---

(١) كنت قد ذكرت فى كتابى (السوانح) ان هذه الحادثة قد وقعت لمحمد طاهر العمرى صاحب مقدرات العراق السياسية فتبين لى فى الاخير ان الصواب ما ذكرته هنا .

نماذج من احكام حكامهم :

ولما كان الذين تولوا ادارة البلد اناساً عسكريين من الانكليز يجهلون علم الحقوق واصول الادارة ، كانت الاوامر والاحكام الصادرة عنهم ازامر احكاما كيفية حسبما يوحي اليهم اجتهادهم الوقتي سلبا أو ايجاباً ، ولنضرب بعض الامثال لتلك الاحكام وعلى القاري ان يقيس عليها كثيرا من نظائرها .

آ ـ ادعى رجل امام حاكم الصلح على آخر بنقود فأنكر المدعى عليه ولم يتمكن المدعي من اقامة البينة فرد الحاكم دعواه ، فخرج المدعي من المحكمة مستاء ورفع شكايته الى حاكم البلد الانكليزى وقص عليه ما جرى ، فجلب هذا بدوره حاكم الصلح وكان كرديا كما اسلفنا واحضر معه المتخاصمين ، فقاضى حاكم الصلح البدل المدعى به وأمره أن يسلمه الى المدعي حالاً وامره ان يحصل هو حقه من المدعى عليه بأى صورة يختارها .

ب ـ ان خصمين تحاكما عند احد الحكام الانكليز فى احد الاقضيـة ، فأتى كل منهما بحجته ، ولما استعصى على الحاكم ترجيح البينات قال للمتخاصمين انى سأحكم لكما بنوع من الحكم يجب عليكما الاذعان له، فأجابا بنعم ، فأخرج من جيبه (روبية) ، وقل لاحدهما لك صورة الملك جورج ، وقال للثانى لك الكتابة ، ثم وضع الروبية على ابهامه وحلق بها فى الفضاء ولما وقعت على الارض نظر اليها الحاكم فحكم لمن كانت من نصيبه ..

ج ـ اقتتل رجلان فشج احدهما الاخر فى مجتمع من الناس فأشتكى المضروب وشهد له اثنان فأمر الحاكم بأن يؤخذ من الضارب خمس عشرة روبية مع ضربه خمسة عشر سوطاً ، ومن كل من المضروب والشاهدين عشر روبيات وحبسهم جميعا ثلاثة أيام .

د ـ قتل احد اهالى قرية (وانة) غربي مدينة الموصل ولم يعلم قاتله فادعى

ذووه على اناس من القرية نفسها وشهدت عليهم ام المقتول وشهد عمه ايضا ولم يشهد غيرهما ولم تكن هناك بينة غير شهادة هذين المذكورين، فنفذ من أجل ذلك حكم الاعدام شنقاً داخل السجن على اثنين من المتهمين هما (مجول ومحمد) فى ١٤ حزيران سنة ١٩١٩ مع ان المقتول كان مصاباً برصاصة واحدة ، وحكم على اثنين أخرين من المتهمين بالحبس خمس عشرة سنة لكل واحد منهما مع الاشغال الشاقة.

هـ - ان احد الحكام كان خارجا من دائرته فصادفه احد التجار واسمه (فتح الله نعوشي) وناوله عريضة يرفع فيها اليه ظلامته ، فتلقى ذلك التاجر من الحاكم نفسه كثيرا من الضرب وانواعاً من الشتم ، ثم تناوله الخدم فى الباب واخرجوه من دار الحكومة بما لا مزيد عليه من الاهانة والتحقير .

حماية المفاسد وتشجيعها :

كان الاتراك قد خلفوا لهم فى الموصل بعد انسحابهم منها بؤرة خزي وعار لاينسي ، واعني به محل المومسات الذى اسسه آمر الانضباط التركي المدعو (نوزاد) وكان مجموع من ادخل فى هذه الدار من المومسات لايتجاوز الخمسين كما خلفوا ثلاثة مسارح للراقصات ، وكانت قد خصصت للضباط الترك الذين يبتزون أموال الامة فى تلك الايام السود من الحرب بأنواع المظالم نهاراً وينثرونها على الفحش والبغاء ليلا ، ولم يسمح من حسن الحظ للاهالى دخولها حفظا لمقامهم

اما رجال الاستعمار الذين يعرفون ان ما من أمة انغمست بالترف وعكفت على الملاهي الرذيلة واقبلت على المفاسد الا وكانت عاقبتها الذل والهوان ، فلذلك اخذوا منذ دخولهم الموصل محتلين اباحة الموبقات وتشجيع الفحشاء على نطاق واسع ليشغلوا الشباب عن واقعهم حيث أطلقوا الحرية للنساء اللاتي يرغبن فى تعاطى البغاء واعلنوا حمايتهن وعينوا فى منعطفات الطريق المؤدي

الى حي المومسات افراداً من الشرطة لخفرهن تحوطاً من بطش ذويهن وقد بلغ من وفد هذه الدار من داخل المدينة وخارجها من النساء من مختلف الملل والاجناس في مدة عشرة أشهر مائة امرأة وبنت زيادة على ما كان قبلا ، أما فرق الراقصات ، فان عددهن اصبح بعد مرور خمسة اشهر على احتلال الانكليز للموصل ما يربو على عشرة فرق ، جلب اكثرهن من مصر وسوريا ولبنان ، فأقبل كثير من الشبان على المراقص ينثرون النقود على تلك الراقصات وعلى غيرهن من بائعات اللذة المحرمة ، ونتيجة لهذا الاندفاع نحو الشهوات كثرت الامراض الزهرية بين الناس •

اما المسكرات التي تدفقت بأنواعها على البلد مما استورد من بلاد الانكليز فضلا عما كان يصنع منها في البلاد ، فقد اصبح الاقبال على تعاطيها يزداد يوماً فيوماً ، وبذلك تردت اخلاق بعض الناس وتهدمت ابدانهم والهت كثيراً منهم عن التفكير بمستقبل بلادهم ، وعن المطالبة بحقوقها المهضومة ليسود سلطان المحتل ، ولله در الشاعر العربي القائل :

لعمرك هل يرجى حياة لا متي ... اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا
وهل نرجع المجد القديم ليعرب ... وان شعار العرب أن لا اباليا

العمل على ايقاع الشقاق بين ابناء البلد :

كان قد اعلن (الجنرال فانشو) قائد الفرقة الهندية الثانية عشرة في تبليغاته التي القيت على أهل الموصل بعد ان احتلها أثر اعلان الهدنة (ان حكومة بريطانيا لا تتحزب الى دين من الاديان وانها تساوى بين ابناء الوطن على أختلاف مللهم ونحلهم في الحقوق) ولكن الواقع قد كذب هذه المزاعم واظهر زيفها حيث تبين منذ أول لحظة بأن رجال الاحتلال بعيدون كل البعد عن مساواة أبناء الوطن بالحقوق ، فلقد تحزبوا الى طائفة دون أخرى في كثير من الامور ، من ذلك مثلا انهم أسندوا الوظائف الكثيرة والمهمة على

الاخص الى فئات معينة ، وأطلقوا لهم الحرية الكاملة فيما يعملونه الى درجة وصل معها اولئك الموظفون من قصار النظر الى استعمال الخشونة مع أرباب المصالح من المسلمين ، وكثيرا ما كانوا يبقونهم بانتظار تمشية مصالحهم مدة طويلة ، ثم يطردونهم بكل عنف ورعونة .

وكان رجال الاحتلال يأملون من وراء ذلك استفزاز الاهالى من المسلمين وايغار صدورهم على أولئك الموظفين والتصدى الى القيام بحركة ضدهم وضد سائر الاقليات ليظهروهم أمام الرأى العام العالمي بالوحشية والاعتداء . ولكن الوطنيين الاحرار والمفكرين من ابناء البلد فوتوا عليهم هذه الفرصة وحذروا الناس من القيام بحركة من شأنها الاضرار بالمصلحة الوطنية ، ولا يستفيد منها غير الاجنبى الماكر الذى يعمل بكل الوسائل والاساليب لايقاع الفتنة وبذور الشقاق بين أبناء البلد الواحد عملا بقاعدة - فرق تسد - التى كان قد اتخذها أساسا لسياسته فى جميع البلدان والممالك التى اخضعها لحكمه .

وهكذا خاب فأل المستعمر فى هذا المجال ، ولم يحدث ما يكدر الصفو ولم يوفق الى ايجاد جو تسوده الفرقة كما كان قد اوجده فى الهند أثناء حكمه الطويل لها حيث ازهقت الارواح من مختلف الطوائف الهندية وخاصة أرواح المسلمين والهندوس .

الاستياء العام :

لقد كانت أعمال الانكليز وتصرفاتهم وعبث جنودهم في الموصل وسوء ادارتهم وأطماعهم الجائرة التى كانوا يصدرونها وتعديات شرطتهم ، وعجرفة المترجمين وأكثر الموظفين ، ومعاملة الفراشين القاسية على أبواب الدوائر الحكومية للمراجعين ، وقول الانكليز أنفسهم بالشتم والاهانة (بلاد فول) و (بلاد فكن) وغير ذلك من الكلمات البذيئة ، وافسادهم للاخلاق ، والتصدى

الى احداث الفتنة والشقاق بين طبقات السكان ، واخذهم المضبطة من بعض وجوه البلد فى طلب الحماية البريطانية ، كل هذا وغيره كان قد كون انقلابا تدريجياً فى الافكار وتطورا في الشعور والاحساسات فأخذ كثيرون يعلنون استياءهم وسخطهم من تلك الافعال ويتذمرون مما أصابهم من ويلات الاحتلال ، وشرعوا يفكرون فى كيفية الخلاص من ذلك المأزق • وقد استفاد العاملون فى (جمعية العلم) السرية من هذا التذمر ، ومن انقلاب الافكار فاستغلوه لصالح جمعيتهم ومبادئها ، وراحوا يذكون الشعور الوطنى ويندون بالغاصب المحتل الذى جر الرزايا على البلاد ويدعون الى التخلص من سيطرته مهما كان الثمن •

الجاسوسية الواسعة النطاق :

ولما شعر الانكليز باستياء أكثرية الشعب من سوء ادارتهم وأعمالهم ، وأحسوا بنمو الروح الوطنية ، وتحققوا أن في البلد أناسا لم يغمضوا جفونهم على القذى ، وان هناك حركة خفية تعمل ضدهم ، وسعوا نطاق (جاسوسيتهم) فأعدوا جيشا لجباً من الجواسيس الذى لم يخل حتى من بعض العلماء والمشايخ وبعض الموظفين خاصة المعلمين ومديرى المدارس ، وكان فيه أيضا من الكبراء والوجهاء والشبان على اختلاف الاديان والمذاهب ، وكان مزيجاً ما بين حضري وبدوي ، كردي وعربي ، أرمني وتياري (آثوري) تركي وفارسي ، يزيدي وباجوانى من رجال ونساء الى غير ذلك من سائر طبقات الناس •[1]

وقد انتشر هؤلاء الجواسيس فى المدن والقرى والسهول والجبال ، وتغلغلوا فى كل مكان ، وخالطوا الكبير والصغير لتسنم الاخبار ونقلها الى أسيادهم •

---

(١) احتفظ بدفتر لحد الان يحتوي على أسماء ثلاثمائة شخص من هؤلاء الجواسيس من ضمنهم احدى عشرة امرأة اذ كانت جمعية العهد التي حلت محل جمعية العلم قد سجلتهم فيه بخط احد كتابها السريين (نجم الدين عبدالله اليحي) •

وكان البعض من هؤلاء الجواسيس يلازمون المجالس التي اعتاد فريق من أهل البلد اقامتها في دورهم باسم الصداقة والود لصاحب المجلس ، وبعضهم كان يرابط على ابواب دور الاناس الذين تظن فيهم الروح الوطنية بالمناوبة ليلا ونهارا ، ومنهم من كان يتزيا بزي الشحاذين فيستجدي الناس ، ومنهم من كان يسب الانكليز ويندد بمساويء حكمهم ازاء مخاطبيه يستدرجهم الى الكلام ويوقعهم في شراكه ، ومنهم من كانوا يدخلون السجن بصفة مسجونين لكشف اسرار السجناء السياسيين واستطلاع خفاياهم • وهم أشكال شتى والوان مختلفة ما بين أسود وأسمر وأبيض ، فكان البعض منهم يدخلونه بالرفس والركل والضرب المبرح فيتحمل الاذى في سبيل مهمته ، وأحياناً يستغيث ويصرخ متعمدا لابعاد كل شبهة حوله ، فما كان يمكث أحدهم اليوم أو اليومين والاسبوع والاسبوعين الا ويخرجونه ويأتون بغيره على ذلك النمط وتلك الاشكال[1] فكان والحالة هذه يخيل للمرء أن نفسه أيضاً قد صارت جاسوساً عليه واصبح القريب لا يأمن قريبه والصديق لايثق بصديقه •

ولا اعدو الواقع اذا قلت بأن الحالة وصلت ببعض ضعفاء النفوس وهم ليسوا من صنف الجواسيس اذا مثلوا أمام أحد رؤساء الجاسوسية أو الحكام الانكليز كانوا يلفقون الاخبار على بعض الناس ويوشون حتى بأقرب المقربين اليهم لتحقيق أغراضهم ونزواتهم كما كان البعض من وجوه البلد لايتورعون من تشجيع رجال الانكليز على استعمال الشدة مع كل متلبس بالروح الوطنية •

كان نظام الجاسوسية ذا فصول شتى ، فكان البعض مربوطاً بالحاكم السياسي نفسه او بسكرتيره أو بحاكم البلد أو بمشاوره ، أو كان مسجلا في

---

(١) كانت هذه الطريقة من التجسس قد اتخذت مع السجناء السياسيين في سجونهم اثناء حركة تلعفر وفي أعقابها •

دائرة الاستخبارات الانكليزية ، أو بدائرة الشـرطة مترددا على (سميث) الانكليزي أو على (عبدالغني) الهندي او من قبـل بعض المعلمين ومديري المدارس لمراجعة دائرة المعارف في اوقات خاصة .

وأما بالنسبة الى الجواسيس المشتغلين فى الخارج فكانت اتصالاتهم تجرى على الاكثر مع معاونى الحكام السياسيين فى الاقضية .

ولقد بلغ من حرص هؤلاء العملاء على التنكيل بالوطنيين الاحـــرار والكيد لهم فى كل ما لديهم من وسائل وسبل مبلغاً لا حدود له ..

من ذلك مثلا ان المدعو (مجيد بيثون) كان يحرر المناشير ضد حكومة الاحتلال ويلصقها على الجدران ثم يعود اليها فى وقت آخر فيأخذها ويذهب بها الى أسياده على أنها من صنع المشتغلين فى الحركة الوطنية ، وعندئذ تجرى التحقيقات الواسعة وعمليات تحرى بيوت من يقع الاختيار عليهم من الوطنين واستكتابهم لمعرفة خطوطهم وتوقيفهم وزجهم في السجن ، غير أن الامـــر ما لبث أن انكشف على حقيقته ، وتبين لدى دوائر الاستخبارات بأن للمستر (سميث) الانكليزي نفسه ضلعا فيه ، فما وسع رجال سلطة الاحتلال الا نقلوا (ســـميثهم) من الموصـــل الى بلد آخر وأن يزجوا (مجيد بيثون) فى السجن ليقضى فيه ثلاث سنوات .(١)

ثقل حركة القضية العربية ينتقل من الحجاز الى سوريا :

لما دخلت قوات الثورة الحجازية بلاد ســـوريا ومن ورائهـــا القوات الانكليزية والفرنسية المتحالفة وحررتهـــا من الاتراك ألف قادة العرب فى أقسامها الشرقية الممتدة من دمشق الى حلب (الحكومة العربيـــة) وتقلـــد العراقيون فيها أهم المناصب ووطدوا العزم مع اخوانهم السوريين على جعـل

(١) هو مجيد واسم ابيه (بيثون) وليس من عائلة بيثون المعروفة انمـا ينسب الى اسرة (آل قرعين) وقد عاد مجيد بيثون الى قواعده فى دائرة الشرطة بعد بضع سنوات من تشكيل الحكومة العراقيـــة وأصبحت مقدرات الناس بيده من جديد ..

فلسطين ولبنان ضمن الوحدة السورية وتحرير العراق من الانكليز وتحقيق أهداف ثورة الحجاز الكبرى •

ولما جابه رجال القضية العربية مشاكل سياسية خطرة وأدركوا ما قد بيته كل من انكلترا وفرنسا لبلادهم من كيد وتمزيق وقفوا بعزيمة ثابتة تجاه الطغيان الجديد الذى جاءهم من حلفاء الامس ، فعمدوا الى تأسيس النوادى والجمعيات العلنية والسرية كالنادى العربى وحزب الاستقلال العربى وحزب الاتحاد السورى وحزب الاصلاح السورى وجمعية الضاد السرية وجمعية العهد وغيرها ، وأخذت كل جمعية من تلك الجمعيات تشتغل حسب منهاجها المعين وكلها ترمى الى استقلال سوريا بما فيها لبنان وفلسطين ، والى الرغبة الملحة فى استقلال العراق ضمن المجموعة العربية •

وهكذا انتقل ثقل حركة القضية العربية منذ انتهاء الحرب الكبرى من الحجاز الى هذا القطر العزيز •

جمعية العهد فى سوريا وانقسامها الى عهد سورى وعهد عراقى :

حينما نشبت نار الثورة العربية فى الحجاز التحق بها الكثير من رجال جمعية العهد التى كانت قد تأسست فى استانبول [١] بوسائل مختلفة واشتركوا فيها •

ولما دخلت القوات العربية دمشق وحررت المدن السورية الاخرى من الترك ، وأعلنت الهدنة أعاد هؤلاء الرجال تشكيل الجمعية المذكورة على قواعد اخرى تتلائم والوضع العربى السياسي الجديد [٢] ولكن هذه الجمعية

(١) انظر جمعية العهد فى استانبول ص ٤٠ ـ ٤١ من هذا الكتاب •

(٢) ذكرت مس بيل فى ص ١٣٣ من تاريخ العراق القريب ـ ترجمة وتعليق جعفر خياط ـ من أن العراقيين الموجودين فى جيش الامير فيصل أسسوا منذ شتاء ١٩١٧ـ١٩١٨ عندما كانت الحركات العسكرية تجرى بالقرب من (معان) جمعية أسموها (جمعية العهد العراقية) كانت غايتها الحصول على استقلال العراق من أى سيطرة أجنبية واتحاده مع سوريا اتحادا وثيقا فى ظل أسرة الملك حسين ملك الحجاز • فاتصلت بعلي جودت الايوبى عن صحة هذه الرواية فنفاها وأيد كون تأسيس هذه الجمعية قد جرى فى سوريا بعد نهاية الحرب •

ما لبثت أن انقسمت الى جمعية عهد سوري وجمعية عهد عراقي[1] وأصبحت غاية الجمعية الاولى دعم الحركة الوطنية فى سوريا وغاية الجمعية الثانية السعي فى سبيل تحرير العراق من سيطرة الانكليز ليكون دولة مستقلة ضمن مجموعة البلاد العربية المحررة من نير الاتراك الاتحاديين.

أما جمعية العهد السورى فانها لم تستمر على العمل تحت هذا الاسم لما للجمعيات الوطنية السورية الاخرى من الايدي القوية فى المجالات السياسية.

جمعية العهد العراقي :

فى حين ان جمعية العهد العراقي شد أعضاؤها ازرهم وواصلوا جهادهم فى سبيل غايتهم المنشودة المثلى .

وجمعية العهد العراقى هذه كانت علنية فى سوريا ومركزها دمشق ولها شعبتان احداهما فى حلب والاخرى فى دير الزور .

وكانت شعبتها فى دير الزور سرية حينما كان الانكليز يحتلون هذه المدينة ، وبعد تحريرها منهم أصبحت علنية .

كما كان لها شعبة سرية فى الموصل وهى التى قامت مقام جمعية العلم وشعبة اخرى سرية أيضا فى بغداد .

وكان المركز العام بدمشق يتألف من سبعة أعضاء وهم :

ياسين الهاشمي البغدادى رئيس ديوان الشورى الحربى في الحكومة العربية السورية رئيساً وجميل لطفي الزبيدي البغدادي معتمداً .

---

(١) فى تاريخ الثورة العراقية للدكتور عبدالله فياض ص ١٥٤ أن جمعية العهد هذه انقسمت خلال الحرب العالمية الاولى الى جمعيتين اطلق على احداهما جمعية العهد العراقى ، والثانية جمعية العهد السورى .
اقول : ان انقسام الجمعية الى عهد سوري وعهد عراقي كان قد جرى بعد نهاية الحرب العالمية الاولى وليس خلالها كما اشرنا اليه اعلاه .

١

وجميل المدفعي قائد موقع دمشق ، وثابت عبدالنور ، وعبدالله الدليمي مرافق الملك فيصل وهم من اهالى الموصل ، واسماعيل نامق البغدادي أعضاء.

وعهدت سكرتارية هذه الهيئة الى مكي الشربتي الموصلي فور وصوله من الموصل الى دمشق فى شباط ١٩١٩ حاملا المضبطة التي نظمتها جمعية العلم ضد المضبطة الاستعمارية ، ولقد اصبح هذا المركز فى أواخر سنة ١٩١٩ يتألف من أثني عشر عضوا خلافاً لمنطوق المادة الثالثة عشرة من برنامج الجمعية ، ومع ذلك فقد كان هذا العدد ينقص احياً تبعاً لغياب بعض الاعضاء خارج مدينة دمشق او خارج سوريا لمهام رسمية أو سياسية . وأما شعبة الجمعية فى حلب فقد كانت تتألف من خمسة اعضاء وهم :

مولود مخلص الموصلي التكريتي قائد الفرقة الثالثة فى حلب معتمداً ، وكل من علي جودت الايوبي الموصلي الحاكم العسكري لمنطقة حلب وتحسين علي البغدادي آمر لواء الخيالة (لواء الفتح) وناجي السويدي البغدادي ، معاون الحاكم العسكري لمنطقة حلب ، ونظيف الشاوي البغدادي أعضاء . وكان كل من الرئيس الركن بكر صدقي البغدادي ، والمقدم رؤوف الجيهجي البغدادي ، آمر موقع حلب يتناوبان فى عضوية هذه الهيئة عند تغيب أحد اعضائها . وكان رؤوف الشهواني الموصلي ضابط الامن فى حلب ، والضابط المدفعي حسام الدين جمعة البغدادي ، والضابط سعيد التكريتي من أشد اعضاء الجمعية اتصالا بهذه الهيئة .

وقد عهد الى رؤوف الشهواني ، وسعيد التكريتي بتنظيم المخابرات بين دمشق وحلب وبينها وبين الموصل وبغداد .

فالاول كان المسؤول عن تنظيم المخابرات مع الموصل ، والثاني مسؤول عن تنظيمها مع بغداد .

وكانت المخابرات مع بغداد تجري فى كثير من الحالات بواسطة شعبة

العهد في الموصل . واما شعبة دير الـزور فلم نقف على اسماء أعضاء هيئتها الادارية عدا معتمدها الذي هو مصطفى بقدونس[١] وحينما تحررت دير الزور من الانكليز اصبح بعض اعضاء المركز للجمعية في دمشق وشعبته في حلب الذين انتقلوا الى هذه المدينة هم بمثابة الهيئة الادارية العاملة المسؤولة عن شؤون الحركات الثورية في شمال العراق . واما شعبة العهد العراقي في بغداد ، فكان رئيسها أو مرشدها الشيخ سعيد النقشبندي ، دعي رئيسا خلافاً لمنطوق المادة عشرين من المنهاج التي تنص على أن الذي يتولى ادارة الشعبة يدعى معتمداً ، وذلك لمكانته العلمية والدينية في الاوساط البغدادية[٢] وأما شعبة الموصل فكانت تتألف من تسعة أعضاء كما كان أمر سابقتها جمعية العلم ، ومعتمدها محمد رؤوف الغلامي واسمه المستعار (المنصور) بعد أن كان يدعى في جمعية العلم مرخصاً بالاسم المستعار (نادب الحق)[٣].

وقامت جمعية العهد العراقي بأعمال رائعة في سبيل القضية العراقية ، اذ قدمت الاحتجاجات على سياسة الانكليز في العراق الى حكومات الحلفاء وممثلي الدول في مؤتمر الصلح ، ونظمت الدعاية الواسعة لحركة الكفاح الوطني ، ووضعت برنامجاً لاستقلاله ونادت بهذا الاستقلال في المؤتمر الكبير الذي عقدته بدمشق في اليوم الثامن من آذار ١٩٢٠[٤] واعلنت بعد ان

---

(١) مصطفى بقدونس من اهالي الشام ، سكن دير الزور قبل الحرب العالمية الاولى بمدة طويلة ، وكان في زمن الاتراك برتبة رئيس في الجيش ، ولما نشبت الثورة العربية في الحجاز التحق بها ، ولما تشكلت الحكومة العربية في سوريا عاد الى دير الزور مواصلا جهاده الوطني وأسس شعبة فيها لجمعية العهد ، وكان معتمدها المخلص الامين .

(٢) في الجزء الرابع من هذا الكتاب بحث مفصل عن شعبة بغداد وعن الاعضاء العاملين فيها وعلاقتها بحزب حرس الاستقلال وما قامت به هاتان الجمعيتان من أعمال وطنية على جانب كبير من الاهمية .

(٣) انظر الهيئة الادارية لشعبة جمعية العهد في الموصل في البحث الاتي تحت عنوان هيئة مركز جمعية العلم للمرة الرابعة من هذا الكتاب .

(٤) سيأتي تفاصيل هذه الاعمال وغيرها في الاجزاء الاخرى من اسرار الكفاح الوطني واعمال شعبها الجريئة الصادقة أيضا .

اعيتها حيل الاعمال الايجابية ، الثورة على الانكليز ، حيث شرعت بها في دير الزور ابتداء من يوم ١١ كانون الاول ١٩١٩ وانقذت هذه المدينة من أيديهم، واتخذتها مركزا للحركات الثورية في العراق باتجاه (الميادين) و (البوكمال) على الفرات الاعلى من العراق ، وباتجاه ارض الجزيرة غربي الموصل وجنوبها الغربي [١] ٠

المنتسبون الى جمعية العهد العراقي في سوريا :

ولا نعدو الواقع اذا قلنا أن معظم العراقيين الموجودين في سوريا انذاك من ضباط ومدنيين ان لم نقل كلهم كانوا منسوبين الى جمعية العهد العراقي هناك ، وكانت اكثريتهم من بغداد والموصل ٠

وممن عرفناه منهم بالاضافة الى الذين وردت اسماؤهم في الفصل السابق كأعضاء في الهيئتين الاداريتين للمركز العام بدمشق وشعبته في حلب، ومن كانوا أشد اتصالا من غيرهم في شعبة حلب هم :

جعفر العسكري ، وتوفيق السويدي ، ونوري السعيد ، وناجي الأصيل، ورشيد الخوجة ، وصبيح نجيب ، واسماعيل نامق ، وجميل الراوي ، وعبداللطيف الفلاحي ، ومحمود اديب ، ومحمود السنوي ، وحميد الشالجي ، وسعيد المدفعي ، وابراهيم ادهم الزهاوي ، وتحسين العسكري ، وداود سلمان الجنابي ، ونوري القاضي ، وابراهيم حقي الشاوي ، وسامي الأورفهلي ، ويونس وهبي القاضي ، ويوسف العزاوي ، والحاج محمد البسام ، واحمد ناجي الباجهجي ، وسعيد الشيخلي ، ورشيد الهاشمي ، وتوفيق الهاشمي ، وقاسم راجي ، وعزت الكرخي ، وحمدي صدر الدين ، وعارف حكمت ، ونوري فتاح ، وفرج عمارة ، وجميل فتاح ، وحامد خضر

---

(١) افردنا كتابا خاصا عن الحركات الثورية لهذه الاماكن وعن الرجال الذين قاموا بتوجيهها والمشتركين فيها وهو الجزء الثاني من كتابنا (ثورتنا في شمال العراق) ٠

المدفعي ، وناجي العسكري الحلي ، وبهاء الدين نوري ، وشاكر الشيخلي .
وفهد بن بطيخ ، ومحمد الفتيان ، وأحمد رفيق ، وأسعد الصاحب ، وحسن
فهمي البغدادي ، وعبدالله طيار ، وعيسى عبدالقادر ، ومصطفى خليل ، ومحمود
رفعت ، وحميد نصرت وطاهر سيد يوسف ، وعبدالرحمن شرف ، وخليل
نامق ، وحسين فوزي البيطار ، وشكري جميل ، ويوسف عز الدين ، وابراهيم
الشابندر ، وفهمي سعيد ، وعلاء الدين جواد ، وسيد احمد سيد محمود ،
وصلاح الدين الصباغ ، واخوه حسن شوقي ، وعبدالمجيد حسون ، وجميعهم
من بغداد عدا فهد بن بطيخ فانه من الكوت ومحمد الفتيان من راوة ، وابراهيم
كمال ، وتوفيق الدملوجي ، وسليم الجراح ، وداود صبري سليمان المدفعي ،
والدكتور حسين حسني ونوري الخيري ، ومحمد علي سعيد ، ومحمود
حمدي الجراح ، والحاج محمد الخيرو ، واسماعيل صبري ، ومحمد علي سيد
حسين ، وحمدي عزت البيطار ، ومصطفى الدليمي ، وعبدالله صالح ، وعلي
غالب البيطار ، وحسين الدليمي ، وعلي غالب الحاج عريان ، وبهاء الدين
اليازجي ، واحمد حمدي الجبوري ، وقاسم درويش . وجميعهم من الموصل .

وفائق حسني ، ومصطفى شوقي وهما من اكراد السليمانية ، ومحمد
علي عبدالله من الاكراد ايضاً . وغيرهم عدد كبير .

الاتصال بين رجال الحركة الوطنية في سوريا وجمعية العلم في الموصل :

ان أول اتصال جرى بين رجال الحركة الوطنية في سوريا بعد تحريرها
من الاتراك الاتحاديين وقيام الحكومة العربية فيها وبين جمعية العلم في
الموصل ، كان مبدؤه وصول المناشير التي كانت موقعة بتوقيع الشريف ناصر
بن علي المؤرخة في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٨ ومنذ ذلك الوقت اخذت
المناشير والكتب تترى على جمعية العلم سواء أكان ذلك من قبل اعضاء
هذه الجمعية المنضمين الى جمعية العهد العراقي في الشام ــ مثل ثابت عبدالنور
الذي كان قد التحق بالثورة العربية في الحجاز ، ورؤوف الشهواني الذي فر

من استانبول الى حلب عندما واتته الفرصة قبيل الهدنة ، ومكي الشربتي الذي كان قد حمل المضبطة الوطنية من الموصل الى دمشق - أو من قبل غيرهم من رجال الحركة الوطنية هناك .

وها نحن نثبت بكتابنا هذا بعضاً من تلك المناشير والكتب والاجوبة المعطاة عليها من قبل جمعية العلم ليتبين من ذلك مجرى الاحوال السياسية والاعمال الوطنية حينذاك ، وما قام به الاحرار فى جهادهم المبرور .

منشور الشريف ناصر بن علي :

وفيما يلي نص المنشور الذى كان قد اذاعه الشريف ناصر بن علي بعد تحرير سوريا وهو مرسل الى جمعية العلم من قبل رؤوف الشهواني من حلب الشهباء .

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذى يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الانبياء .

(أما بعد) انه بتوفيق مكون الاشياء من العدم ، وبروحانية جدنا الماحي لدياجير الظلم (صلى الله عليه وسلم) ، وبعناية جلالة سيدنا ومولانا امير المؤمنين ملك العرب (الحسين بن علي) الاعظم ، نصره الله على من عتا وظلم ، وبفضل بسالة جندنا المنظم ومعاضدة حلفائنا محررى رقاب الامم قد تم لنا الفتح والسداد باجلاء الامة (اليأجوجية) احفاد (جنكيز وهولاكو وتميور) الذين طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد ، من ربوع اليمن وتهامة والحجاز وفلسطين والجزيرة والعراق والشام وحلب ، وما يتبعها ويليها من بلاد العرب ، وذلك تحقيقا لقوله تعالى (الا ان حزب الله هم الغالبون) هذا وقد القى الله فى قلوبهم الرعب حتى كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ويتركون الديار ، ويولون

الأدبار ، خاسرين خاسئين مذمومين مدحورين ، واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون •

قوم بغوا في الارض واتبعوا الهوى   فاضلهم ابليس فى طغيانه
نزلوا بساحة فيصل يوم الوغي   خسروا وضلوا ليسوا من فرسانه

وقد نلنا والحمد لله الظفر المبين ، والتخلص من استبداد وتعسف القوم الظالمين • (وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) •

هذا وقد حكم الله عليهم بالدمار والبوار بالانسحاب الى الاناضول وبئس القرار ، فكان السد الاعظم بين العربية وبين الجموع الهمجية هو سلسلة جبال طوروس الشامخة العالية ويشبه هذا ان يكون متمماً لما فعله بعض سلفنا الصالح ذو القرنين بسلفه الطالح يأجوج ومأجوج اذ قيل له ـ ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سدا ، قال : ما مكنى فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً •

ولعمري ما احسن هذا الردم العظيم بين نسل يأجوج ومأجوج وبين ناشرى اعلام المدنية السامية اصحاب الفخر المخلد والشرف الباذخ الذين شادوا هذا الدين المبين بحد الحسام المتين •

هذا واني ادعوكم الان الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله وان نتعاضد على ازالة ما يخالف اوامره ورضاه ، وان نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وكالجسم الواحد اذا اشتكى عضو منه تألم كله حتى نرجع الى ما كنا عليه من سالف مجدنا وتثبيت مكانتنا تجاه الامم الغربية ، وان من اصعب الامور على العرب ان يكونوا ارقاء اذلاء بعد ان كانوا مصدراً للحضارة والمدنية ، وينبوعاً للمعارف الدينية والدنيوية ، ومن المعلوم ان لا شيء ادعى

الى طمع الاعداء مثل التفرق والتنازع كما قال الله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا) فلذلك اول شيء يفترض علينا رفعه من بين العشائر ومن بين الافراد الخصومات والاحقاد السابقة وان نكون يداً واحدة فيما يعود على الامة العربيه بالخير والتعالى والرقي المادي والادبي ليتسنى لنا الوقوف في مصاف الامم الراقية حتى نحيا حياة سعيدة طية والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى .

فى ٢٤ صفر سنة ١٣٣٧ وفى ٢٧ تشرين الثانى سنة ١٩١٨[1]

قائد الحملة الشمالية

أمير اللواء

الشريف ناصر بن علي

صرخة المجاهدين

وهذا منشور وصلت جمعية العلم كميات كبيرة منه من أركان النهضة العربية في جيش الثورة الحجازية فور وصولهم الى سوريا لتوزيعه على الاهلين وهو مطبوع على ورقة من القطع الكبير ومرسوم فى أعلاه علمان عربيان متعانقان وقد كتب بينهما العنوان المتقدم (صرخة المجاهدين) وهذا نصه :

اخواننا ابناء العراق الكرام

حياكم الله وبياكم ورفع اعلامكم وحماكم .

وبعد فلا ريب عندنا ان تلك الشيم الغراء التى ورثتموها والامجاد التى تناقلتموها عن اجدادكم الاولين الذين دوخوا العالم بسيوفهم واقلامهم وحضاراتهم وآدابهم تسوقكم الى تشييد مدنية (ازهى تحت علم ازهر وابهى – بعد هذه الحروب الطاحنة الفاصلة التى اثبت ابناؤكم الابطال فى

(١) لا زلت محتفظا بهذا المنشور المطبوع بنصه الاصلي .

معامعها الشعواء انهم اجدر الامم المظلومة بنيل حقوق الحياة والاستقلال ـ فتحققون انتم ايضاً الآمال وتحيون ذكراً مندرساً وتشيدون طللا باليـاً وتبعثون في الاوطان روحاً سامياً وتنفثون نسيماً ينعش ربوعنا الجميلة المحاطة بنهري الجنة (دجلة والفرات) تلك الربوع التى تفيض لبناً وعسلا وتسيل تبراً وعقيقاً وتنبت مسكاً وريحاناً والتي فيها يحق للقوم ان يقتني أملا وعملا والتي قال المحققون انها تملأ الارض خيرا وتشبعهم قوتاً وتنفي مجاعات العالم، اليكم نبث شكوى الالم الذى تخلصنا من وخزاته وسلاسل العبودية التى كسرنا قيودها بسيوف الاحرار الأباة من أبطالنا والتى غسلنا عارها بدمـاء المجاهدين الزكية بعد الاتفاق مع الحلفاء الذين حاربوا ، في سبيل الحق لتحرير الشعوب المستضعفة والمهضومة الحقوق ، والذين كافحوا لمساعدة الامم المظلومة كأمة العرب والروم والأرمن والصرب والبلجيك . واليكـم نشير واياكم نعنى ايها السادة والاخوان فلينهض النائمون وليهب الراقدون وليشهر عن ساعد الجد المتغافلون ، واياكم ندعو أيها الشبان بالفكرة الخالدة والاحرار بالأعمال الصالحة فثوروا من بين جدران الكسل والخمود فهذا زمن العمل والفلاح والاعتصام بحبل الاستقلال ونيل الحق الحلال وآمنوا بمبادىء الحرية التي بها يمكنكم ان تستعيدوا مدنيات بابل ونينوى والشرقاط والحضر والكوفة وبغداد والبصرة والموصل ، وذلك الرئيس ويلسن الصارخ بلسان الشعب الاميركى الحر المتمسك بعروة مبادي النبل لصيانة ارواح الشعوب وتأمين استقلالها ليتسنى لها السير في معارج الرقي والعمران اللذين يوطدان دعائم السلم العام . صرح مرارا وقال ان الشعوب المستضعفة ستتحرر أبديا وان العبودية قد زالت من العالم وأمست خبراً سيئاً مسطورا في وصمات تاريخ البشرية . وان استعباد الأمم والاستبداد بالحقوق الطبيعية قضيتـان فاسدتان لن تتآلفا مع روح العصر ومبادىء الديمقراطية السائرة على اقـوم المناهج وأنسب الأسباب .

ا

فاسمعوا وعوا ان الايام والامم قد سلمت زمام حياتكم بأيديكم فان عشتم عشتم احرارا كراما وسرتم في سبيل الرقى المادى والمعنوى سوية (لا على سبيل وسع الطريق ضيق الافكار) واسترجعتم مدنياتكم الغابرة وعزكم الدابر وجاريتم الامم الراقية وغسلتم عار العبودية ومحوتم وصمات الجهل اللذين داهمانا يوم استسلمنا للاتراك الهمج بتأثير بعض الخيالات والاوهام • وان شئتم (لاسمح الله) ان ترضخوا للعبودية وتسيروا في مهامه الهمجية وقفار التعاسةوغياهب الشقاء وان تستسلموا للمبادىءالساقطةوتتشاحنوا وتتباغضوا فتسقطوا من هوة الى اخرى ومن حال سيء الى أسوأ • وثقوا ان ارواح اخوانكم التى فاضت والدماء التي سفكت والاضطهادات والنكبات والاتعاب والكارثات التى مرت عليهم بأهوالها الجسام قبل النهضة وبعدها وفى ساحات الحروب يوم دمروا الاعداء وقضوا عليهم بالهلاك الابدى لتطهير بلادهم المقدسة من رجسهم انتقاما للحق والعدل • وذاك الجهاد الاقدس المكمل بالفوز المبين سوف يرن فى فؤاد كل نفس هامدة • كما رن فى العالم المتمدن الحساس وكما رتل فى افئدة الوطنين المخلصين وغنى في ادمغة المفكرين وقدر فى سرائر الاعداء والاصدقاء من قريب وبعيد •

فانبذوا الجهل الذى فتك بنا واذلنا فانه نداء قتال وتعالوا بنا لنذب عن حياضنا وذمامنا ان الله يحب الغيورين ويعين المخلصين •

وهبوا خفافاً وثقالا من دون تفريق دين أو مذهب أو حزب أو قرية أو رجل أو امرأة وسيروا معنا تحت ظلال الحرية والاستقلال وارفعوا الرايات التي حملناها لنعيد ذكرى الدول الوطنية العظمى التى قامت فى بلادنا المعززة قبل التاريخ وبعده •

وانشدوا معنا كما أنشدنا يوم النهضة للاستقلال •

وللاستقلال ولا حياة بلا استقلال • حتى يحق لنا ان نترنم بقول شاعرنا العراقي العربى القائل :

بيض فعائلنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا[١]

وليحق بالبلاد ان تتشرف بالعلم العربي الذى وحد البدو والحضر ورفع كل عداوة تافهة وفكرة ساقطة وآمال خيبة ، ذلك العلم البديع المربع الالوان[٢] الذى رفعه سيدنا ومولانا الملك الاعظم فسرنا به من ظفر الى ظفر وركزناه على ربوع العرب عامة ليتسنى لنا العيش الرغيد تحت ظلاله السعيد ولنرفعه بأقرب وقت على ربوع العراق المزدانة بطوق العسجد واللجين والمترنمة بأناشيد الرافدين والسلام على من اتبع الهدى .

منشور عام

الى العرب الكرام

وورد الى جمعية العلم من دمشق منشورا اخر هذا نصه :

أما وقد غمد العالم سيفه بعد ان تم النصر للمدنية على الهمجية ووقفت حركة الحرب العامة بظفر الحلفاء على المانيا وانصارها فقد اصبحت البلاد العربية المحررة امام حياة جديدة يحق لكل عربي ان يفكر فى مقدماتها ونتائجها لا سيما وعلى هذه الحياة سيبنى صرح مجدنا فى المستقبل بمقدار ما لاوضاعها من الرصانة والمتانة تكون الامة العربية عزيزة الجانب مرفوعة المقام بين الامم الحية ولا نكران ان العرب قد قدموا ضحايا كثيرة يعترف بها العالم اجمع لاحراز هذا الحق المقدس حق الحياة القومية والسياسية وان بنود الاستقلال العربي لم تكتب الا بدم شهداء الامة الذين ناهضوا الترك ومتفقيهم

---

(١) المراد بشاعرنا العراقى العربى هو صفي الدين عبدالعزيز الحلي السنبسي الطائى المتوفى سنة ٧٥٠ هـ والبيت المستشهد به من قصيدة له فيه تحريف هنا بكلمة (فعائلنا) بدل (صنائعنا) وهو كما نحفظه:

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

وفي تاريخ الحلة للشيخ يوسف كركوش الحلي ج ١ ص ٨٦

بيض صنائعنا خضر مرابعنا سود وقائعنا حمر مواضينا

(٢) انظر صورة العلم فى الصفحة (٧) من هذا الكتاب .

وانحازوا الى الدول المتحالفة الناهضة باسم العدل المدنى وانقاذ الشعوب وقد برهن العرب بذلك على مبلغ حبهم للانسانية والمدنية وكانوا واسطة كبرى فى تخفيف ويلات الحرب العامة بانضمامهم لجمعية الامم • فيا أبناء العرب الكرام ها ابواب العمل قد فتحت امامكم وها هى الدول المتحالفة الظافرة قد تركت لكم تعيين مستقبل البلاد فبمقدار ما تظهرون من الحزم والروية فى هذه الايام التاريخية التى لا تقع لكم فى اجيال عديدة تنالون مستقبلا زاهرا ومجداً خالدا تشعرون معه بسعادة الاستقلال وهناء الحرية فحذار أيها القوم من أن تصغوا لاعداء البلاد من بقايا الدور البائد الذين ينفثون السموم بين ظهرانيكم ليقفوا بهمتكم عن العمل وحذار من ان تهدموا بمعول التحزبات المذهبية والمنافع الذاتية صرح مجدكم واستقلالكم فتجنون بذلك على حياة الوطن المقدس وحياة ابنائكم واخوانكم وتصبحون اضحوكة الامم اذلاء مستعبدين الى الابد •

يا قوم : انتم عرب قبل الاسلام والنصرانية والموسوية والبلاد بلادكم والوطن وطنكم فأنتم المكلفون بالتظافر على حماية الاستقلال الذى هو منحة السماء للامم المنقذة ذات التاريخ المجيد •

ان جميع الأمم ترقبكم اليوم وتتطلع الى اعمالكم فى ترصين هذا الملك الجديد فبرهنوا للعالم اجمع انكم احفاد أولئك الاجداد الذين لم يكونوا ليناموا على ضيم او استعباد وقد زينوا صفحات التاريخ بأعمالهم الخالدة وكونوا يدا واحدة فى وضع اساس الاستقلال العربى الذى يضمن حقوق جميع طبقات الامة العربية على اختلاف الملل والنحل وهنا لابد لنا من التعرض بمن يتكلمون باسم سوريا خارج البلاد العربية تبعا لاهوائهم ومنافعهم الذاتية بصورة لا تنطبق على مصلحة الامة فلهؤلاء المستأجرين من قبل الاحزاب الاستعمارية نقول :

يا قوم : ان سوريا هي درة تاج العرب كيف لا وهى من أهم المقاطعات العربية ذات الشأن التاريخى المجيد وقد نهض ابناؤها الاحرار لانقاذها من بين مخالب الترك باسم المبدأ العربى المقدس ليس الا وبديهى ان الشعب العربى السورى لا يجهل ماهية الاستقلال العربي ويعلم ان الغاية من تأسيس هذا الملك الجديد هى اسعاد البلاد العربية التى تسلط عليها الترك اجيالا عديدة وتأمين مستقبل زاهر لابنائها البررة الذين سيديرون شؤون انفسهم شأن الامم الراقية فيشعرون بعد ذلك بنعمة الاستقلال والحرية ويفاخر العربى اذ ذاك بعربيته كما يفاخر السكسونى بسكسونيته والافرنسى بافرنسيته ويمتلىء قلبه حبورا كلما لاح علم البلاد وتجلت مفاخر الاجداد • نعم ان سوريا العربية لا يمكن أن تكون منقسمة على نفسها والقطر العربى السورى هو قطر واحد تجمع ابناءه جامعة اللغة العربية والصلات التاريخية والعادات المشتركة فهو من أهم الاقطار العربية ولا فرق بين ساحله أو داخله لذلك فان الاكثرية المطلقة فى البلاد لا ترضى الا أن تكون قطعة سوريا العربية شاملة لحكومات متحدة بصورة توافق مصالح عموم الاهلين على أن تكون مستقلة استقلالا داخليا مرتبطة سياسيا بالحكومات العربية الاخرى يخفق فوق مجموعها علم الاستقلال العربى التام •

وها نحن الآن ننشر للملأ اجمع برنامج الاستقلال الذى تتطلبه العرب فى سوريا وغيرها من الاقطار العربية المحررة سعيا وراء احياء الدولة العربية الكبرى فى الشرق الادنى •

برنامج الاستقلال العربى

١ ـ تقوم فى الاقطار العربية المحررة حكومات دستورية مستقلة استقلالا داخليا تجمعها حكومة دستورية عامة يرأسها الملك •

٢ ـ القانون الاساسى المشترك (الكافل لحقوق جميع الطوائف على أختلاف مذاهبها) وما بين الحكومات من الروابط العامة تعين من قبل مجلس عام

ينتخب بمقتضى التمثيل النسبي من جميع الاقطار العربية المحررة يعقد في دمشق الشام عاصمة الملك •

٣ – تراعى منافع الدول ذات العلاقات الاقتصادية فى البلاد وتعتبر دولة بريطانيا العظمى صديقة العرب صاحبة المقام الاول فى هذا الشأن •

هذا هو البرنامج السياسى للاستقلال العربى الذى اتفقت عليه الكلمة الضامن حقوق جميع العرب على أختلاف الملل والنحل وهذه هى مطالبنا العادلة من الحلفاء العظام ومؤتمر الصلح العام •

فالى العمل يا أمة العرب ولنهتف للوحدة العربية الشرقية هتافا يبتسم له وجه المستقبل وتقربه عيون شهداء الاستقلال •(١)

كتاب ثابت عبدالنور :

وهذا اول كتاب وصل من ثابت عبدالنور الى جمعية العلم فى الموصل ننشره بحروفه •

دار الامارة دمشق

٤ كانون الاول سنة ١٩١٨

اخوانى الاعزاء :

ارجوكم عذرا اذا هفوت وأطلب عفوا ان قصرت أو اخطأت ، يصعب علي

---

(١) يتبين من فحوى هذا المنشور ان هناك من كان قد أخذ يتكلم باسم سوريا من عملاء الاستعمار ، وأن هناك من أخذ يبث بذور التفرقة المذهبية والدينية بين أبناء الوطن الواحد •

وان مساعى رجال القضية العربية لم تكن للاقليمية نصيب فيها، وان برنامج استقلال العرب ينصب بقيام حكومات عربية دستورية مستقلة استقلالا داخليا تجمعها حكومة دستورية عامة يرأسها الملك ، ومرتبطة كما جاء فى اخر المنشور بالحكومات العربية الاخرى ،يخفق فوق مجموعها علم الاستقلال العربى التام واحياء الدولة العربية الكبرى فى الشرق الادنى وهو ما يعبر عنه حاليا بالشرق الاوسط •

جدا ان أكون بعيدا عنكم بعد هذا النصر العظيم والفوز المبين الذى من الله به علينا، ولكن ثقوا بأنا لا ننساكم ابدا مهما ساءت العاقبة واحتدم المصير، اخواني : لا تنسوا خدامكم في السراء والضراء واشكروا الله على هذه الحالة التي ستحسن رويدا رويدا، واعلموا أن اخوانكم الذين جاهدوا بأنفسهم ودحروا الاعداء الظالمين سيصدقون الى آخر رمق من حياتهم وسيخدمون اوطانهم المقدسة كما خدموها من قبل في اتعس الحالات واضنك الايام •

امس تلقيت كتابا من الاخ (رؤوف الشهواني) وهو الآن بحلب الشهباء قدمها بعد أن احتليناها وخفقت فوق ربوعها الوطنية أعلام الاستقلال بثلاثة أيام هاربا من (فروق)[١] ولقد عين بمعية السيد علي جواد الموصلي[٢] قائد المفرزة المنصورة بحلب قائدا للمقر وهو مبسوط •

ولقد دعوته لدمشق لربما يحضر غدا بالراكضات[٣] حالته جيدة معنويته مدهشة بعد الانتصارات التي كانت فوق الامل •

امراؤنا اعظم من كل تصور قد جمعوا (مثلما كتبت لبعضهم) بين حزم (محمد) ورقة (عيسى) وغيرة (موسى) وحضارة القرن العشرين[٤] •

آه، لو رأيتم اسودنا أيام الوغي وتحت وابل النار عند اقتحام الاعداء وبعد تلك الانتصارات الباهرة ولكم سارت مواكب العز في ربوع تزدهي بأعلام الحرية والاستقلال تلك الاعلام ذات الاربعة الوان :

بيض فعائلنا سود وقائعنا   خضر مرابعنا حمر مواضينا

---

(١) فروق : المراد بها استانبول •

(٢) هو علي جودت الايوبي •

(٣) السيارات

(٤) لقد غالى الكاتب في صفات أمرائه مغالاة اندفع اليها هذا الاندفاع غير اللائق أو المقبول ، فجعلهم قد حازوا على صفات اعظم الانبياء صلوات الله عليهم ، وربما عاطفة النصر انئذ كانت قد طغت على مشاعره فشط قلمه

لقد ارسلت اليكم صورة الشعار العربى وهى الراية المنصورة بيد أحد المجاهدين[1] فالحمد لله على هذه النعمة وأملنا وطيد بالحصول على أحسن منهـا .

لا تعتبوا علي فاشغالى كثيرة جدا عسانا ان نتوفق للقاء قريب واقبلوا شوقى وسلامى .

المخلص

ثابت عبدالنور

كتاب جمعية العهد العراقى بدمشق
الى جمعية العلم فى الموصل

وهذا ايضا اول كتاب ورد من جمعية العهد العراقى فى دمشق الى جمعية العلم فى الموصل وهو مختوم بختم الجمعية الخماسى الشكل والمكتوب فيه بالوسط (العهد) وعلى جوانبه الخمسة (ليس للانسـان الا ما سـعى) وهذا نصه :ـ

دمشق الشام ٢ كانون الثانى ١٩١٩
حضرات الافاضل الكرام الغيورين
وجميع اصدقائهم المحترمين .

بعد التحية والسلام: لابد وانكم قد علمتم بعض الشىء عن سورية والحجاز وما قدمته بسيوف المجاهدين الأباة ، واستقلالها تحت الراية العربية المقدسة

---

(١) ورد الى جمعية العلم كمية كبيرة من هذا الشعار وزع على أعضاء الجمعية وعلى بعض الاهلين .
وكان عبارة عن تصوير رمزى لاحد المجاهدين العرب قابضا بيديه على العلم العربى ومستعد للسير وقد كتب فوقه :
تحية المجاهدين الى العرب الاحرار وكتب فى الاسفل :
يقول للعلم الخفـاق فى يده فيىء من الارض ما تختار يا علم
وقد وردت صورته فى الصفحة (٧) .
(وفيىء : المراد به ، اجعل لك ظلا على ربوع جميع البلاد العربية) .

التى رفعها سيدنا ومولانا الملك المنقذ الحسين الاول ايده الله • تلك الـراية المفداة التى خفقت في كل الحروب الشعواء وانتصرت ذلك النصر العزيز يوم سارت بها احرار العرب ورنّت لاعمالهم قيثارة المخلصين وسـارت بذكرهم ركبان الاوطان اولئك الابطال الذين تسنموا عز الرشيد والمأمون ووردوا مناهل العز والفخار بمضاء الهمم وحدّ البتار •

ولما كان العراقيون أشد الناس تعلقا بالعلم العربي الاقدس مركز الحياة والاستقلال التام واحق الامم المظلومة باستعادة حقوقهم الطبيعية واشجعهـم في الوغى وأقدرهم واقواهم فى ساحات العمل همة ومضاء واصبرهم على الكوارث والمحن والمصائب والنكبات واجدر الامم المقهورة بنيل الاستقلال التام الذى ما تنازلوا ولن يتنازلوا عنه ابدا فقد رغبنا فى اخباركم بهذه السطور عـن مختصر اعمالنا لتسيروا معنا بعزم وحزم كما نعهد ذلك من قبل وبعـد فى همتكم الشماء ولا ينكر احد علينا خدماتنا التى قمنا بها قبل النهضة الاستقلالية وبعدها الى هذا اليوم وهذه السيوف التى لم تزل مشهورة ومخضبة بعـلق الاعداء وتلك دماء الاحرار المسفوكة التى لم تيبس بعد على قمم الجبال وفى أعماق الاودية وصحارى الحجاز المحرقة وربوع الشام شاهدة على صدق المقال وهي التى كتبنا بها صكوك الاستقلال والحياة • ولقد احتججنا وطالبنـا بحقوق واضحة لن تهضم ابدا مهما ساءت العاقبة واحتدم المصير كما واننـا واقفون بالمرصاد لكل معتد على حياتنا واعراضنا المتجلية فى استقلال اوطاننا والتي لا يمكننا ان نتساهل بها قطعا ولا شك أن أمـة بريطانيا النبيلة التى حاربت وساعدت لتحرير الشعوب المستضعفة والمهضومة الحقوق ستلبى طلب صديقتها الامة العربية بالمجد والوفاء كما وعدنا بذلك معتمدها السياسى فى دمشق يوم قدمت لجنة العهد العراقى برنامج اسـتقلال العراق والمطاليب الوطنية الصريحة كى يعرضها على رجال حكومته بلندن وكما هو مصرح فى

البرنامج ان الغاية الوحيدة لم تزل هي الضالة المنشودة فالمرجو من غيرتكم ان تسيروا على منوالها وتجروا اللوازم للحصول على سعادتنا الوطنية فأمعنوا النظر بالمواد الآتية :

١ - تحضير الافكار العامة للتصويت الذى سيمنح قريبا للاهلين •

٢ - فتح نواد وطنية مختلفة لبث الدعوة الوطنية العنصرية ، ونبذ التفرقات المضرة والمشاحنات التافهة[١] •

٣ - تشكيل حزب جمعية العهد العراقى بطرفكم[٢] واخبارنا عن مساعيكم الوطنية بأنسب الطرق واسرعها •

٤ - تنظيم رسالة اعتماد فى الحال وارسالها عاجلا لمركز جمعية العهد العراقى فى دمشق موضحة بانتخاب شخصين من الذوات المحررة اسماؤهم ادناه وهم :

اللواء ياسين الهاشمى ، الزعيم مولود مخلص ، ثابت عبدالنور ، ناجي

---

(١) ان محمد رؤوف الغلامى احد مؤسسى جمعية العلم كان قد قام منذ سنة ١٩١٧ على رأس جماعة من الشبان بتأسيس (دار الادب) والتى انبثقت عنها قبيل الاحتلال البريطانى للموصل (جامعة الاداب) وهى شبه سرية ، كما انبعث عن هذه (مكتبة الخضراء) و (مدرسة دار النجاح) وقد تقدم البحث عن ذلك فى الجزء الاول من اسرار الكفاح الوطنى - انظر الصفحات ٥٥ - ١١٨ .

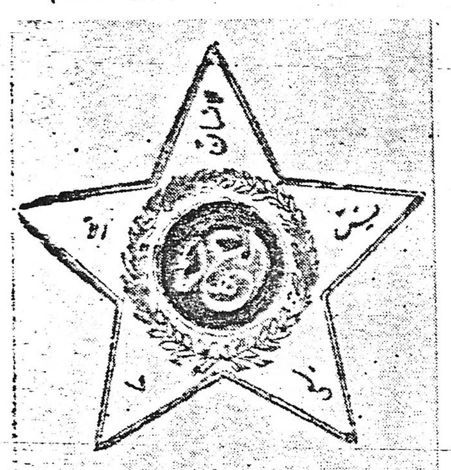
(٢) الذى يبدو لى ان جمعية العهد العراقى بالشام لم تشأ من اول اتصالاتها مع جمعية العلم ان تقترح عليها تبديل اسمها باسم جمعية العهد والسير وفق منهاجها الخاص انما افترضت عليها تشكيل شعبة لجمعية العهد العراقى بأمل ان يسرع رجال جمعية العلم الى تبديل اسم جمعيتهم باسم العهد ، ولكن رجال جمعية العلم لم يشاؤوا ان يقوموا بهذا الاجراء فورا بل آثروا التريث ريثما تنجلى لهم حالة جمعية العهد وخططها واعمالها هناك .

السويدى ، علي جواد[١] جميل النينوى[٢] لتأيد المطالب الوطنيه لدى الاجانب •

٥ ـ تأسيس مخابرة مع الجهات وانبائنا بالوضعية باسم أحد الاخوان المحررة اسما ؤهم فى المادة الرابعة الموجودين بدمشق •

هذا ما رأيناه واجبا وطنياً بمداد الوداد وصراحة واخلاص للتخلص من عتاب التاريخ ووخزات الضمير بعد الجهاد العظيم فعسى ان لا يخيب الامل ودام فضلكم •

الختم : جمعية العهد



برنامج استقلال العراق :

وفيما يلى نص برنامج استقلال العراق الذى وردت الاشارة اليه فى كتاب جمعية العهد الآنف الذكر والمقدم نسخة منه من قبل لجنة العهد العراقي الى معتمد بريطانيا السياسى بدمشق •

١ ـ تأمين استقلال العراق تحت امارة أحد انجال ملك العرب الحسين بن علي الحسنى • تسن له قوانين وفقا لمحيطه ورغائب اهله مع تأمين

---

(١) المراد بعلي جواد علي جودت الايوبى •

(٢) جميل النينوى هو جميل المدفعى والنسبة هذه الى قرية نينوى من ضواحى الموصل

ارتباطه بالحكومة الدستورية العامة التى يرأسها جلالة ملك العـــرب الاعظـــم .

٢ ـ القانون الاساسى يسن ، والروابط العامة بين حكومة العراق الداخلية والحكومات العربية الاخرى التى ستقوم فى البلاد المحررة تعين من قبل مجلس عام (أى مجلس المؤسسين) تؤلف اعضاؤه من جميع الحكومات المشكلة لكل منهن اعضاء بقدر الاخرى ـ يعقد فى عاصمـة الملك . والقانون المذكور يقدم لجمعية الامم لصيانته وضمانة اجرائه مع المحافظة على حق تبديل بعض مواده ـ حسبما تتبدل الاحـــوال والازمان ـ ومراعاة عدم الاخلال بحقوق ومنافع الحكومات الداخلية العربية .

٣ ـ يعتمد على مساعدة أمة بريطانيا ومبادئها النبيلة (حليفة العرب) لتأمين الانكشاف العمراني والاقتصـــادى فى البـــلاد على ان لا تمس روح الاستقلال بشىء ابدا .

٤ ـ توحد مساعى أهل العراق مع سكان البلاد العربية المحررة لاجل تأمين استقلال المجموع استقلالا تاما مندمجا بوحدة لا تقبل الانقسام .

٥ ـ بلاد العراق تشمل العراق الادنى وما بين النهـــرين والاراضى التي يسكنها الشعب المتكلم باللغة العربية على ضفتى دجلة والفرات .

هذا هو البرنامج الذى قررته جمعية العهد العراقى [١] .

---

(١) يظهر من فحوى هذا البرنامج ان بعض مندرجاته تتطابق مـــع بعض مندرجات (المنشور العام) الذى تقدم ذكره وتتماشى معها ، ويطلب بالاضافة الى ذلك ملوكية العراق لاحد انجال الملك حسين ولكنه لم يسم احد منهم . اما المادة الخامسة من هذا البرنامج ففيها ما يدعو الى التأمل ! بوجهة نظر واضعيها حيث اعتبروا الاراضى التى يسكنها الشعب المتكلم باللغة العربية على ضفتى دجلة والفرات من بلاد العراق وحدها دون الاشارة الى الاراضى العراقية الاخرى التى يتكلم كثير من سكانها بغير اللغة العربية ، فهل اطلق هذا الكلام عفواً ؟ أم انه ليس لواضعى هذا البرنامج الاطلاع الكافى بجغرافية العراق ؟

هيئة مركز جمعية العلم للمرة الرابعة
وكيفية تشكيلها

لما أخذت الاخبار تتوارد عن سوريا واوضاعها بعد ان كانت المواصلات مقطوعة عنها ووصل الموصل جماعة من الوطنين العراقيين ، واوحوا بتفاصيل احوالها واخبارها واخذت الجرائد الوطنية والبيانات الخصوصية والنشرات العمومية تتوارد على جمعية العلم وتقوم هذه بنشرها وتوزيعها ، تغيرت بعض الاوضاع وتطورت بعض الافكار ، وتنبه الغافلون عن غفلتهم وبعث موتى القلوب من سباتهم وحصلت ضجة كبيرة بينهم ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ، وهناك جماعة آخرون من الوطنيين المخلصين لم يشاؤوا ان يكونوا مكتوفي الايدى فى مثل هذه الايام التى انبلج فيها فجر الامال ، وتيقنوا ان لابد من طلوع شمسه النيرة فى هذه البلاد •

وقد كان هؤلاء حركة مستمرة بين غاد ورائح ، يتواعدون فيجتمعون ويرددون فيما بينهم كلمة ماذا نعمل ؟ لا ينبغي السكوت ، هذه فرصة مواتية للكفاح والنضال ، سوريا استقلت ، الامير فيصل سيكون ملكا عليها ، يجب ان نعمل ، ان نشتغل ، لئلا يلحقنا الذل والعار ، لئلا نخجل تجاه الذين عملوا على تشكيل حكومة عربية فى سوريا ، لنكتب اليهم ، لنخابرهم ، لنطلع على احوالهم ، لنعلم مصيرنا ، لنجتهد بالتوصل الى الحركة الوطنية الخفية فى بلدنا •

أما الذين فى قلوبهم مرض فكانوا يقولون – نحن كنا مخطئين ، ما كنا نتصور ان العرب فى سوريا تتمكن من الحصول على الاستقلال ، سيطر علينا الانكليز • أرهبونا ، خوفونا ، فيجب ان لا نخاف بعد اليوم ، وان لا نخدع ، يجب ان نعمل لصالح أمتنا ، هكذا كان الدافع الى التكتل والسعى في الخفاء لمستقبل الاحوال • فترى هذا يدعو جماعته ليلا وذاك الآخر يجمعهم نهارا ، وهذا يولم الولائم ، وذاك يقدم الشراب •••

وقد انبثق عن ذلك كله كتلة أوشكت على تشكيل حـزب يناهض (الاحتلاليين) ويطالب بالاستقلال .

وكان من بين هذه الكتلة شخصيات فعالة مثـل الدكتور داؤد الجلبى ، وسعيد ثابت ، وابراهيم عطار باشي وغيرهم .

أما مركز جمعيـة العلم فكان يراقب هذه الاعمال عن كثب الى ان شعر بقرب تكتل الكتلات وتشكيل حزب أو أحزاب .

فرأى ان بلد الموصل لا يساعد على تعدد الاحزاب لصغر حجمـه وقلة المخلصين من رجاله ، وان وجود احزاب كثيرة ربما يشوش العمل ويكدر صفاء الجو السياسى النزيه ، ولذلك فان جمعيـة العـلم دعت لمركزها اولا الدكتور داود الجلبى ثم سعيد ثابت وابراهيم عطار باشى واطلعتهم على أعمالها وأرتهم المخابرات الجارية بينها وبين الرجال العاملين فى سوريا وطلبت اليهم الانضمام اليها وتوحيد المسعى معها ، لان هذا المركز قد تمكن من الحصول على الاعتراف به خارجا ، وقد كانت أعماله منظمة ايضا داخلا ، فأرتاحوا الى ذلك وانضموا الى الجمعية كأعضاء فى المركز ، واخذت الجمعية تدعـو الى الانتساب اليها من رأت فيه الكفاءة والخير ، وسكنت من ذلك الشعور الهـائج لتكتل الكتل وتشكلت الاحزاب غير المثبتة على قواعد ثابتة انما كانت مندفعة بدافع الثوران الوقتى بدون نظام .

انسحاب عبدالمجيد باشعالم
من عضوية المركز :

ولما شرع أيضا مركز جمعية العلم في دوره الجديد بأعماله في الجهـاد الوطنى واخذت الجمعية تسير على طرق عدة مختلفة الاوضاع متنوعة الاشكال ارتأى عبدالمجيد باشعالم ان يفسح المجال لغـيره من الوطنيين فى اشـغال عضويته فى المركز ، فانسحب منه بعد ان تعهد بتنفيذ طلبات الجمعيـة التى يرجى منها الخير لصالح البلاد ، وقد بر بوعده وقام بخدمات جليلة داخـل

البلد وخارجها وتعرض في بعضها الى الاخطار •

وعلى أثر ذلك فان جمعية العلم دعت الى مركزها السيد ياسين العريبي، وبعد مدة دعت كذلك محمد امين العمرى •

وهكذا تألفت الهيئة الادارية لجمعية العلم للمرة الرابعة على الوجه التالى نذكرهم حسب الاقدمية بالاسماء الصريحة والمستعارة •

١ ـ المرخص : محمد رؤوف الغلامى ـ نادب الحق ـ

٢ ـ مصطفى الحاج حسين اغا الجليلي ـ معدى كرب ـ

٣ ـ عبدالله باشعالم العمرى ـ المؤيد ـ

٤ ـ ضياء يونس ـ الناصر ـ

٥ ـ الدكتور داود الجلبى ـ قضاعة ـ

٦ ـ سعيد ثابت ـ قحطان ـ

٧ ـ ابراهيم عطارباشي ـ عدنان ـ

٨ ـ ياسين العريبى ـ النضر ـ

٩ ـ محمد امين العمرى ـ مخزوم ـ

فوطدت هذه الهيئة الجديدة نفسها على العمل الدائم الى أن تتخلص البلاد من الاحتلال الانكليزي وتحظى بنعمة الاستقلال التام •

وفيما يلي تصاوير اعضاء الهيئة الادارية لجمعية العلم للمرة الرابعة


محمد رؤوف الغلامي


مصطفى الجليلي


عبدالله باشعالم العمرى


ضياء يونس


الدكتور داود الجلبي


سعيد ثابت


ابراهيم عطار باشي


ياسين العريبي


محمد أمين العمري

قدوم رؤوف الشهواني الى الموصل

في اواسط شهر مارت من سنة ١٩١٩ اوفدت جمعية العهد العراقي بسوريا الى الموصل الحاج رؤوف الشهواني (ضابط الأمن) في حلب بعد ان استحصلت له مأذونية امدها ثلاثة شهور • وقد زودته الجمعية بالكتب والمناشير واعطته التعليمات اللازمة الى جمعية العلم • وفوضته ان يتكلم باسمها وان يعمل على ابدال اسم جمعية العلم باسم جمعية العهد العراقي وان تكون كشعبة لها في الموصل واعطته منهاج الجمعية للاطلاع عليه وسير جمعية العلم بموجبه• فتوجه رؤوف الى الموصل ومعه كل من مصطفى الحافظ وقاسم درويش وابراهيم التوتنجي رئيس العرفاء في الجيش العربي في قسم (الموسيقى) • وقبل ان يصل المدينة توقف في (وادي عقاب) القريب من الموصل وارسل خبرا بقدومه الى مرخص جمعية العلم محمد رؤوف الغلامي وطلب منه ايفاد اشخاص الى (وادي عقاب) ليستلموا منه المناشير والمكاتيب التي اتى بها من سوريا لئلا يقبض عليه الانكليز عند دخوله المدينة • فأرسلني محمد رؤوف الغلامي ومعي علي أحمد النحاس الى المكان المذكور فوجدنا رؤوف الشهواني بانتظارنا • فتسلمنا منه ما كان معه من تحارير ومناشير وادخلناها بتحفظ الى الموصل وسلمناها الى محمد رؤوف الغلامي •



علي أحمد النحاس

أما رؤوف الشهواني فانه دخل من بعدنا المدينة بالبسته العسكرية العربية وقد تمنطق بالمسدس بصورة سافرة • فجلب اليه الانظار بسبب هذا الزي العسكري • ثم انه قصد ليلا محمد رؤوف الغلامي في مركز الجمعية الكائن في (محلة خزرج) والتي كان قد اتخذ بنايته بصورة ظاهرية كدار لسكناه • وقضيا ليلتهما فيها باحاديث تخص البلد والموقف السياسي العام • ومنذ ذلك الوقت أخذ رؤوف الشهواني يوالي الاجتماعات مع اعضاء الهيئة المركزية لجمعية العلم ويحضر جلساتها السرية • مشاركاً بعض اخوانه في تختيم بعض الضابط الاستقلالية •



رؤوف الشهواني

ولقد كان رؤوف الشهواني طيلة مكثه في الموصل موضع اهتمام الجواسيس به ومراقبتهم اياه وتعقبه من طرف خفي • دون ان يتمكنوا من الحصول على أكثر من المظاهر الخارجية • ومع ذلك فان تجواله في الاسواق والمحلات العامة بالبسته العسكرية العربية الجذابة وهو متمنطق بالمسدس لم يرق للانكليز فاستدعاه مدير الشرطة الانكليزي وطلب منه أن يرفع المسدس أو أن يخفيه ، وان لايتجول بالالبسة العسكرية في الموصل ، ولما رفض رؤوف الشهواني هذا الطلب استدعاه الحاكم السياسي الكولونيل ليجمن ، فكان بينهما حوار في الموضوع استعمل فيه رؤوف الشهواني لباقته ازاء الحاكم المذكور الشديد المراس ، العصبي المزاج •

أما معاون الحاكم السياسي (الكابتن سكوت) فقد كان كلامه مع رؤوف الشهواني فى المقابلة التي جرت بينهما فيه شيء من المصانعة والمرونة، كما كان فيه شيء من الاغرآء ، فقد طرح على الشهواني فكرة البقاء فى بلده الموصل على أن تسند اليه فيها وظيفة مناسبة أرقى بكثير من رتبته الحالية فى الحكومة العربية ، فرفض رؤوف الشهواني هذا العرض بكل شمم واباء ، وأفهمه بأن خدمته بوظيفة مهما كانت فى حكومة عربية هي لديه أحسن بكثير من الخدمة لدى حكومة أجنبية مهما ارتفعت درجتها .

مكي الشربتي يكتب الى جمعية العلم

كنا قد ذكرنا فى صحيفة ١٦١ من هذا الكتاب ان جمعية العلم كانت قد اوفدت مكي الشربتي الى الشام مزوداً بمضبطة ضد المضبطة التى استحصلها الانكليز من بعض كبراء البلد لتقديمها بواسطة الزعماء العراقيين في الشام الى حيث تعقد المؤتمرات الدولية لتقرير السلم .

وقد كتب بعد وصوله الى سوريا كتابين معنونين الى مرخص جمعية العلم محمد رؤوف الغلامي باسمه المستعار (نادب الحق) الأول بعث به اليه من حلب وهو مؤرخ فى ١٥ شباط ١٩١٩ بتوقيعه الصريح (مكي صدقي الشربتي) والثاني أرسله اليه بعد وصوله دمشق وهو مؤرخ في ١ مارت من السنة المذكورة ، وقد وقعه باسمه المستعار (طارق) .

وقد تضمن الكتاب الذي أرسله من حلب .

١ ـ سروره العظيم عندما شاهد العلم العربي يخفق على ربوع الشهباء .

٢ ـ الاشارة ببطولة مولود مخلص وعلي جودت الايوبي فى الحروب التي كانا قد اشتركا فيها وبالخدمات الباهرات التى قدمها ثابت عبدالنور لأمته .

٣ ـ الاشادة بالجندي العربي من أكبر قائد الى أصغر جندي ، وبالشرطة العربية وبعدالة الحكومة العربية السورية .

ومسائل اخرى اشبه شيء بالخصوصيات ، كعرض تحياته وسلاماته الى بعض الاخوان .

أما الكتاب الآخر الذي أرسله بعد وصوله دمشق فهذا هو :

أخي الحبيب نادب الحق :

مولاي الافخم

وصلنا دمشق بعد أن قضينا يوماً وليلتين في القطار بكمال السرور ، ونزلنا في أحسن اوتيلات دمشق وهو (قصر الشرق) وقد تقابلنا مع سمو الأمير زيد المعظم ، فلا أقدر أن صف لك لطفه وأخلاقه العالية فلتحيى الأمة العربية وأمراؤها ، وقد تعارفت هنا مع جميع الاخوان وفي مقدمتهم أعظم رجال الحكومة العربية ، ومن عظماء الوطنيين : أمير اللواء السيد ياسين الهاشمي رئيس ديوان الشورى الحربي ، ومن شبان الموصل الذين يفتخر بهم الوطن (السيد جميل)[1] قائد موقع دمشق (مركز قومنداني) ولكن مع الأسف لم ألتق مع (ثابت عبدالنور) لأنه قد سافر الى باريس قبل وصولي لدمشق بناء على طلب الأمير فيصل المعظم ، وهو الآن بمصر ، ونؤمل أن يأتي عما قريب ، كما أن سمو الأمير أيضاً سيأتي بعد ثلاثة أيام ، وأنا الآن مشغول جداً بخدمة وطني بكمال الجد والنشاط ، ومن جملة وظائفي التي أقدر أن أذكرها لك هي : مديرية (جريدة العقاب) التي هي من أرقى جرائد دمشق ، وهي لسان حال (جمعية العهد) ولي وظيفة أخرى أهم من الاولى وهي الكتابة العامة في مركز جمعية العهد وعضوية لجنتها السرية .

واعلم يا أخي المحبوب بأن الاخوان هنا قد كلفوني بوظائف متعددة في الحكومة ولكن لم أقبل لأنها تعيقني عن الخدمات الوطنية .

---

(١) هو جميل المدفعي

وسأوافيك بكتاب مفصل مع محمد[1] الذي سيتأخر رجوعه اليكم الى بضعة أيام أخرى .

اخي : استرحم منك شدة الاهتمام بأمور الجمعية وبتكثير فروعها ، فاجتهد يا بطل الموصل فهذا أوان الاجتهاد والله معك والسلام عليك .

أخوك : طارق



مكي الشربتي

تعقيب :

أقول معقباً على الفقرة الأخيرة التي وردت بآخر الكتاب المتقدم الذكر من حث كاتبه مكي الشربتي على تكثير فروع الجمعية مما يدل على حرصه على نجاح المساعي الوطنية .

ان محمد رؤوف الغلامي كان قد فكر بهذا الأمر منذ سفر مكي الشربتي الى سوريا ، وسعى سعياً حثيثاً مع اخوانه أعضاء الهيئة الادارية في سبيل تكثير اعضاء الجمعية وفروعها .

وقد حالفه التوفيق في ذلك كما حالفه في تأليف هيئة جديدة لها متشكلة من تسعة ذوات من خيرة رجال البلد وشبابها الحر وممن لهم وزنهم

---

(١) شهيد الوطنية محمد بن محمد صالح الذى كان قد سافر مع مكي الشربتي الى سوريا وهو من فدائيي الجمعية .

الوطني الثقيل آنذاك كما مر بيانه قبل قليل، وذلك في زمن مكتنف بالأخطار، مضطرب بالأهواء، موبوء بأعمال الزيغ والضلال ، تسوده الفوضى وتتعدد فيه المذاهب السياسية .

رؤوف الشهواني يطري مساعي محمد رؤوف الغلامي :

وبهذه المناسبة أذكر ما قاله في بعض المناسبات الوطني المجاهد (رؤوف الشهواني) المجاهد بفكرته منذ عهد الأتراك ، والمجاهد في العمليات الثورية في ساحة العراق الشمالية الغربية في أيام الاحتلال .

قال : الحقيقة ان بذرة الروح الوطنية في الموصل كانت قد نبتت منذ الانقلاب العثماني ، وأنا ورفقائي ثابت ، ورؤوف الغلامي ، ومكي ، ومصطفى أمين وضعنا نواة جمعية العلم في الموصل قبيل الحرب العالمية الأولى وانها سارت في طريقها ببث الروح القومية وايقاظ الأفكار ، ولما تفرقنا بدواعي نشوب الحرب وما بعدها كان الفضل في الابقاء على هذه الجمعية وتثبيت دعائمها وتكثير أعضائها وتأسيس مركز ثابت لها يعود الى السيد محمد رؤوف الغلامي .

ان كل ما قيل عن تشكيل فروع لأحزاب سرية غير هذه كالعهد والجمعية الاصلاحية ما هو الا كفكرة لم تتحقق ولكننا لانكر أهمية الدعاية القومية التي لازمت تلك التشبثات .

جئت الى الموصل من سوريا في أواسط شهر مارت ١٩١٩ بمهمة سياسية بعد أن غبت عنها نحو ثلاث سنوات ، فوجدت جمعية العلم التي تركتها طرية يانعة في زمن الاتراك جمعية قد بلغت أشدها وتمركزت على أساس رصين ، وقد وجدت فيها جماعات لها أهميتها الوطنية في البلد ممن يوثق بهم ويعتمد عليهم ، ومرد ذلك طبعاً يعود الى الغلامي الذي ساعدته الظروف على تكييف هذه الجمعية كما ساعدته الاوضاع الجديدة على استغلالها والاستفادة منها لحساب الخدمات الوطنية الصادقة .

تبلبل الميول والمنازع وموقف جمعية العلم

١ ـ كان بعض اهالي الموصل قد تقدم الى خدمة افكار الانكليز على فوائد مادية ولم يهتم بأمر الأمة والبلاد فأصبح من جراء ذلك من أرباب الجاه والمال بعد أن كان لا يملك منهما شيئاً ٠

٢ ـ ومنهم من كان قد تقدم الى هذه الخدمة بعرض الاخبار الملفقة الى الحكام الانكليز وفي مقدمتهم بعض الوجوه لمجرد التقرب منهم وخطب ودهم فكانوا بعملهم هذا من المشجعين للانكليز على استعمال العنف والشدة ٠

٣ ـ ومنهم من كان راضيا مرتاحا من ذلك الوضع الانكليزي لما قاسى من أيام الحرب والم المجاعة فكان يدعو للانكليز بالخير ويرجحهم على غيرهم ويطلب لهم طول البقاء ٠

٤ ـ ومنهم من لم يفكر في الماضي ولا في الحاضر ولا المستقبل فاولئك كانوا كالانعام بل هم اضل ٠ واذا حادثتهم في الامر الواقع اجابوك بقولهم (اش علينا كل من يأخذ أمنا نسميه عمنا) ٠

٥ ـ ومنهم من كان لايريد الانكليز ولكن كان متفقا بصورة غير مباشرة مع من يخدم الانكليز بتشويه محاسن الوطنيين الأحرار ومقت أعمالهم والتنديد بها بدعوى ان هذه الاعمال لاتجدي البلاد نفعا وتبعث بالانكليز الى النقمة على ابناء البلاد ٠

٦ ـ ومنهم من كان في خدمة الانكليز ولكنه كان الى جنب الوطنيين بأفكاره لا بأعماله ٠

٧ ـ ومنهم الانانيون الذين لايعملون ولا يريدون غيرهم ان يعمل ٠

٨ ـ وهناك جماعة من الاكراد وقد مدت أعناقها نحو الشيخ محمود وأعماله وحكومته في لواء السليمانية ٠[١]

---

(١) انظر ج ١ ص ٩١ فما بعدها من كتابنا ثورتنا في شمال العراق ٠

٩ ـ وهناك من يدعو الى الاتراك ويبشر بقرب عودتهم الى البلد وهــؤلاء ممن كنا نطلق عليهم كلمة (كليوزلر) التركية • أي سيجيئون حتى أن البعض من مروجي هذه الفكرة لم يتورعوا عن الكيـــد للوطنيين والتشهير بهم • وان أدى ذلك الى الاتصال بالانكليز وتقديم الوشايات عنهم • وقد تمكنوا في الأخير من تشكيل حزب سري لهم تحت عنوان (الجمعية التركية) •

١٠ ـ وهناك من أخذ بالتقرب الى الوطنيين حذرا من انقلاب الأحوال ليكفروا عما اقترفوه من أعمال ضارة بمصلحة البلاد بمن فيهم بعض الذيــن اعطوا المضبطة الاحتلالية الى الانكليز • فأخذوا يبررون عملهم ذاك بأنهم كانوا مكرهين عليه •

هذا ما كان عليه المسلمون •

١١ ـ أما المسيحيون فقد كان فريق منهم يدعو الى الأم الحنون ؟؟ • (فرنسا) ويبشر باحتلالها البلاد عما قريب •

وفريق آخر من المتعنقين بأذيال حكومة الاحتلال ويدعون لها بادامــة الحياة وقد اشغل الكثير منهم الوظائف على اختلاف أنواعها •

١٢ ـ أما اليهود فانهم يهود في كل مكان وفي كل زمان • ففي هذا الوسط من التشتت الفكري وهذه الآراء المضطربة وقفت جمعية العلم موقفا حازما وأخذت تعمل الى رد كيد المرجفين والأنانيين والمخالفين والمنتقدين وعمال السلطة المحتلة وجواسيسها بكل ما وسعها من جهد وقوة • وكان هناك جماعة من الوطنيين لم ينضموا بعد الى جمعية العلم ولكنهم كانوا بدورهم حركة فعالة ضد التيار الجارف من وضع البلد المزرى وعيون يقظة الى ما يراد بالامة والوطن من شرور •

وعلى الرغم من هذه الاتجاهات وتبلبل الافكار وتعدد المذاهب السياسية فان جمعية العلم لم تضعف انما كانت تشتغل بحرارة قوية وتقاوم تلك التيارات

في مختلف الوانها وتعمل على الحد من نشاطها وشل حركتها بطرق ووسائل شتى • وقد قامت بتنظيم مضابط الاعتماد الموجهة الى رئاسة مؤتمر الصلح داخل المدينة وخارجها وطبقت بكل دقة التعاليم الواردة اليها من جمعية العهد في سوريا مما يتفق مع منهجها • واجابت على كل ما ورد اليها من تحارير ، وهيأت الافكار لاستقبال لجنة التصويت التي كان من المتوقع قدومها الى الموصل ووزعت بين وقت وآخر مئات المناشير على الاهلين وبعثت بالرسل المتجولين الى الاطراف بصفة تجار وأرباب مصالح لترويج افكارها الى غير ذلك من الأمور التي يصعب على غير أولي الحزم من التصدي اليها •

واليك التفصيل بعد هذا الايجاز •

مضابط الاعتماد الموجهة الى رئاسة مؤتمر الصلح :

استجابة للمادة الرابعة من كتاب جمعية العهد العراقي بدمشق المؤرخ ٢ كانون الثاني ١٩١٩ الناطقة بانتخاب شخصين من كل من ياسين الهاشمي ، ومولود مخلص ، وناجي السويدي ، وعلي جودت الايوبي ، وجميل المدفعي ، لتأيد المطالب الوطنية لدى الاجانب[1] عقدت الهيئة المركزية لجمعية العلم السرية اجتماعاً قررت فيه انتخاب ثلاثة ذوات لينوبوا عن الموصل واطرافها في المطالبة باستقلال العراق ، وتوثيق العلاقة بينه وبين الحكومة العربية ، اثنين منهما من الاسماء التي ورد ذكرها في الكتاب المذكور وهما علي جودت الايوبي ، ومولود مخلص •

وأما الاسم الثالث الذي اختارته الجمعية نفسها ووضعت ثقتها به فانه الامير فيصل • (الملك فيصل فيما بعد) •

وقد وضعت صيغة هذه المضبطة التوكيلية ونظمت صوراً عديدة منها وأرسلتها مع بعض منتسبيها الى كل جهة من جهات الموصل الخارجية لتختيمها

---

(١) انظر ص ٢١٠ و٢١١ من هذا الكتاب •



علي جودت الايوبي مولود مخلص

بنسختين من رؤساء العشائر والذوات البارزين من حاضرة وبادية ، من كرد وعرب ، فترسل النسخة الاولى منها الى المركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق لتقدم بواسطته الى مؤتمر الصلح عند مسيس الحاجة اليها ، وتبقى النسخة الثانية لدى الجمعية كوثيقة من الوثائق التاريخية .

وقد جرى ذلك التختيم بكل نجاح رغم شدة رقابة السلطة الانكليزية وكثرة جواسيسها ، فلم يشعروا بهذه الحركة الا بعد أن فاتتهم الفرصة وانتهى أمر التختيم ، فراحوا حينذاك يبحثون فى معرفة كنه هذه المضابط وعن مصدرها والموقعين عليها بدون طائل .

أما المضبطة التي وقع عليها الأكراد فى شمال الموصل ، فقد كنا قد

مضبطة أخرى :

ونظمت جمعية العلم مضبطة اخرى تتعرض فيها لادارة الاحتلال البريطاني السيئة وتطلب الاستقلال العربي والتفيؤ بالعلم العربي وتسليم زمام ادارة البلاد السياسية للملك حسين ، وهي مؤرخة في ٢٦ مارت سنة ١٩١٩ موقعة من قبل مائة وعشرين توقيعاً من بينهم الذوات الذين كانوا قد وقعوا على المضبطة التوكيلية الآنفة الذكر لذلك لا نرى حاجة الى تكرار الاسماء وهذا نصها :

لحضور رئاسة مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الأمم

لما كان حال الألفة والاجتماع ضرورياً للبشر ، كان من الضروري أيضاً وجود سلطة مشروعة – أي قوة مشروعة – توزع العدالة بين أفراد النوع البشري لكي تتسنى لهم المعيشة السعيدة التي ترمي اليها الانسانية ، وهذه القوة المعبر عنها بالحاكمية هي الرابطة بين افراد الشعب وبين هيئة مجموعه .

ومن المتفق عليه عند فلاسفة الاجتماع أن هذه القوة لا تنقسم ولا تتجزأ وانها من أقدس الحقوق الطبيعية للشعوب والأقوام واجب تسليمها والاعتراف بها – لكل هيئة وحدتها العوامل الاجتماعية – لكل أمة أو ملة ، وهذا الذي قصده الانساني الكبير الرئيس ويلسون ، في المواد الأربع عشرة من بيانه ، حيث صرح فيه أن السلم والأمان العام بعد هذه الحرب الطاحنة لا يحصل الا بتصديق هذا الحق لكل أمة أو ملة أي اعطاء حاكمية كل أمة لنفسها وتسليم زمام سياستها لأبنائها ليتسنى لها تأسيس ادارة سياسية موافقة لمحيطها وعاداتها وأخلاقها وملائمة لاحساسها ومنافعها ، وعليه فأي سلطة خالفت هذه المبادىء الطبيعية والأساسات الاجتماعية فهي مضرة بل مجلبة الشر للعالم البشري بأسره .

فادارة الاحتلال العسكري البريطاني فى الموصل لما خالفت تلك المبادي والأساسات بالتضييق على حرية الضمير والارادة المشروعة بصور شتي مباينة لروح المحيط كانت موجبة للتأثر العام المحلي •

هذا وان العرب جسم واحد لا يقبل الانقسام اذا تألم عضو منه تألم كله، وبلادها مرتبطة ببعضها لا تقبل التفريق ، آمالها متحدة وغاياتها واحدة (الاستقلال العربي والتفيؤ بالعلم العربي) •

ونحن معاشر الموصليين بلدتنا عربية وعنصرنا عربي تجمعنا وحدة اللغة والعنصر والعنعنات التاريخية ، وتربطنا هذه الروابط الاجتماعية بالدولة العربية وسائر بلاد العرب ، فلذلك نرجو تأمين وتوثيق رابطتنا بالدولة العربية المصادق على استقلالها ، ويسلم زمام ادارتنا السياسية على الاطلاق لجلالة ملك العرب الشريف (حسين) ثم قبول عريضتنا هذه بواسطة ممثلي الأمة العربية ومرخصيها فى المؤتمر •

ونختم معروضاتنا بالاعتراف بواجب الشكر وتفضلوا بقبول جزيل الاحترام •

التواقيع ••••

تعليق :

ذكر صاحب مقدرات العراق السياسية فى ج ٣ ص ٣١ من كتابه هذا بصدد كلامه عما ارسله أحرار الموصل الى زعماء القضية العربية في سوريا من المكاتيب والمضابط • فقال : لما انقلبت جمعية العلم الى جمعية العهد العراقي ارسلت شعبة العهد مضبطة توكيلية موقعاً عليها من أعيان وعلماء الموصل وتجارها وزراعها وأصنافها ينتدبون فيها سمو الامير فيصل ممثلا لهم عن حقوق العراق • وكذلك مضبطة من قبل شعبة العهد بالموصل انتدبوا فيها ياسين الهاشمي ، ومولود باشا مخلص ، وعلي جودت بك ، وناجي بك السويدي ، وثابت بك عبدالنور للدفاع عن حقوق العراق ، ومضبطة توكيلية

لحضرة فخامة رئاسة المؤتمر العالي العام ومجلس عصبة الامم

ان حق الحياة وما يتفرع عليه من حرية الانسان الشخصية وحصونية المال والمسكن من احسن واعظم نعم الله تعالى التي من بها على خلقه واقدس الحقوق الطبيعية التي سلمتها نشرات حقوق الانسان وتبنت كافة الدول المتمدنة قوانينها الاساسية عليها . [illegible] في العالم العربي الاكبر . ووعدوا الامم والاقوام المستضعفة بالاستقلال والتحرير تراث السياسة الكبير الرئيس [ولسن] وجلالة الملك [جورج] ومتفقيها دول الائتلاف ورجالهم قد صرحوا غير مرة في بياناتهم [illegible] الاستقلال السياسي التام والمالكية التي [illegible] اوطانهم من سلطة اجنبية ومنح ما تتوقف عليه الموجودية السياسية لهم والذي لا ريب فيه ان حق البقاء للاقوام والشعوب [illegible] على الخضوع للاجانب [illegible] وعلى اي وجه كان [illegible] والمفاخر التاريخية والنوابغ المنفوخة واتحاد الحسيات غير موافقة لاخلاقهم وعاداتهم ومحيطهم ولا ملائمة لاحساسهم وآمالهم ومنافعهم [illegible] وحدة الاخلاق والعادات والجنسية [illegible] والقائمقام السيد [علي جودة] نائبان هذا وبعد [illegible] والجزيرة [illegible] والعراق [illegible] [مولود مخلص] [illegible] السياسية [illegible] الى [illegible] [الحسين] الاول [illegible] [فيصل] [illegible] الدولة العربية [illegible] والآمال والمنافع والاحتياجات [illegible] السياسية [illegible] الامم والاعراض [illegible] لاطالبة باستقلالنا [illegible] عصبة الامم [illegible] المؤتمر [illegible] ومجلس عصبة الامم [illegible] جلالة ملك العرب [الحسين] الاول [illegible]

صورة مضبطة العشائر العربية

مضبطة مدينة الموصل التوكيلية :

ونظمت جمعية العلم مضبطة توكيلية خاصة بمدينة الموصل وقد أرخت في التاريخ الذى أرخت فيه مضبطة العشائر العربية الآنفة الذكر وهي كما يلي :

لحضور رئاسة مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الأمم

ان للشعوب والاقوام حقوقاً طبيعية كما للأفراد ، وهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان وتبدل المكان ، وان من أهم تلك الحقوق حق حاكمية الشعوب لانفسها وحق الاستقلال السياسي لها ، وقد وعدت الدول الديمقراطية على لسان ساستها وكبرائها الامم المستعبدة بتحريرها ومنحها استقلالها التام وصرحت بذلك غير مرة في بياناتها وخطاباتها ومنشوراتها التي اعربت فيها بأنها لم تدخل هذه الحرب الا لتحرير الأمم من نير الاستعباد وصيانة حقوقها الطبيعية من التجاوز عليها •

ولما كان العرب أمة قد خدمت الانسانية وشيدت دعائم السياسة والمدنية وسنت قوانين العدل والانصاف وحكمت بموجبها وعلمت الأمم التسامح والرأفة وساوت بين الشعوب والأجناس وأرشدتهم الى مسالك الحياة النيرة يوم أن كانت سلطتها قد شملت الممالك الممتدة من فرنسا الى الهند •

وأثبتت الأمة العربية بدخولها هذه الحرب الشعواء وانتظامها في مصاف الأمم المحاربة عن حقوق الانسانية أنها جديرة بالاستقلال ، حرية بأن تحكم نفسها بنفسها وهي في الوقت نفسه مستعدة لاستخلاص حقها المغصوب وغسل عار الذل عنها •

وان البلاد العربية كما لايخفى عليكم واحدة وهي لاتقبل التجزئة والانقسام ، وأن أهداف أبنائها متحدة في الحصول على الاستقلال التام والتفيؤ بظلال العلم العربي الحر •

ولما كان قد أذن للحرب الضروس بالختام ، وأسكتت المدافع لتتكلم الأقلام ، وانعقد مؤتمر الصلح للنظر فيما يعود على العالم البشري بالخير والسعادة وانصاف الأمم الضعيفة وفك قيود الاسر عن أعناقها وآن أوان الانتصار للحق على المنابر السياسية ومحافلها ، دعتنا الأوضاع الحالية المريرة الى جلب أنظار الدول المحبة للحرية بانجاز وعودها التي وعدت بها الامم الضعيفة خلال الحرب وما بعدها ومنها الامة العربية فأنتخبنا كلا من صاحب السمو الامير فيصل بن جلالة الملك حسين الاول ، وأمير اللواء مولود مخلص ، والقائممقام السيد علي جواد لينوبوا عن منطقة الموصل في المطالبة بحقوقنا والسعي في سبيل استقلال قطرنا بما فيه الجزيرة استقلالا تاماً وتأمين وتوثيق رابطتنا بالدولة العربية المعترف باستقلالها وتسليم زمام ادارتنا السياسية لجلالة الملك حسين الأول راجين الاعتماد عليهم وقبولهم فى جميع المفاوضات وفى كل عمل تتوقف عليه تلك الغاية فى مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الامم وسائر المحافل السياسية والمقامات الرسمية الدولية .

وفي الختام نتقدم اليكم بأوفر واجبات الاحترام .

الحاج أمين بن أيوب بك الجليلي ، الشيخ محمد سعيد بن محمد طاهر أفندي الغلامي ، الشيخ عبدالله بن الحاج محمد النعمة ، الشيخ محمد طاهر الفخري ، الشيخ محمد نوري الفخري ، الحاج حسين آل عبيد اغا الجليلي ، الحاج محمد آل يوسف اغا الجليلي ، عبدالله رفعت الحاج علي أفندي العمري ، ضياء عبدالرحمن آل شريف بك ، محمد بن صالح بك آل أمين بك ، عبدالمجيد توفيق أفندي باشعالم ، سعدالله باشا آل توحلة ، الدكتور داود الجلبي ، علي يونس اغا الجليلي ، ابراهيم محمود أفندي آل بكر افندي ، محمد رؤوف محمد سعيد أفندي الغلامي ، عبدالله أحمد أفندي باشعالم ، أحمد ايوب بك الجليلي ، ياسين العريبي ، الحاج عمر مجيد أفندي العمري ، محمد أمين مجيد أفندي المتولي ، الحاج محمد عرب ، سعيد ثابت بن نعمان جلبي ، ضياء يونس ،

محمد نذير بن محمد سعيد افندي الغلامي ، حكمت بن محمود افندي المفتي ، صادق قاسم اغا العريبي ، مصطفى الحاج حسين اغا الجليلي ، الحاج اسماعيل آل سعدون اغا الجليلي ، الحاج سعيد الحاج عبدالله جلبي جلميران ، يونس احمد العباوي ، محمد جاسم توحلة ، الدكتور زكي عبد الباقي ، شريف قاسم جابي الصابونجي ، مصطفى آل يوسف اغا الجليلي ، مصطفى صالح افندي الغلامي ، محمد شيت الحاج خطاب ، عبدالعزيز حمو القدو ، ابراهيم أحمد عطار باشي ، نجيب أحمد أفندي الغلامي ، عزت الحاج احمد جلبي الجادر ، جودت محمود افندي المفتي ، أحمد آل سهيل اغا النجماوي ، مصطفى احمد افندي الغلامي ، محمد صدقي سليمان اغا ، مجدي بن سليمان افندي النائب ، الحاج عمر بن الحاج احمد الكلاوي ، الحاج محمد الحاج مصطفى البكري ، الشيخ عيسى عمر افندي ، عبدالمجيد شوقي بن عبدالله البكري ، جمال الدين بن الشيخ سليم افندي النقشبندي ، سعيد بن صالح بك آل مصطفى بك ، توفيق أمين اغا ، توفيق شاكر افندي النائب ، الدكتور محفوظ شبيب ، جميل محمد جلبي حمودات ، شاكر سليم الحاج ياسين ، بشير مصطفى الحاتم ، محمود محمد علي الحكيم ، محمد شريف الملا يوسف ، عبدالحكيم أمين اغا ، شيت خسرو ، محمد سعيد الحاج حسين اغا الجليلي ، محمد بيوض الحاج طالب ، عبدالعزيز آل خليل افندي ، الحاج حامد العلي ، محمد بن حسون آل الحاج زبير ، صادق الجويجاتي ، سيد علي النعيمي ، احمد حقي حسين اغا الجبوري ، محمود العلو العزاوي ، اسماعيل ياسين فليح ، حلمي سعيد أفندي آل جرجيس اغا ، الحاج يوسف حسين اغا الجبوري ، محمد نوري آل عبداللطيف الصراف ، محمد علي الحاج خطاب الدبوني ، حسين العلي بك ، فتحي بن سلطان الجولو الشهواني ، نجم الدين عبدالله اليحيى ، واصف مصطفى الجراح ، اسماعيل حسين الحبيب ، محمد محمود آل قره عثمان ، عزيز عرب ، محمد علي سيد حسين ، قاسم يحيى الشماع ، علي أحمد النحاس ، عبدالمنعم محمد سعيد افندي الغلامي ، احمد العكيض ، الشيخ ابراهيم العلاف ، الحاج عزيز جاندرمة .

نشرنا صورتها (بالزنكغراف) في الجزء الأول من كتابنا ثورتنا في شمال العراق[1] .

مضبطة العشائر العربية :

واما المضبطة التوكيلية للعشائر العربية في منطقة الجزيرة ، فانها لا تختلف عن المضبطة الكردية بغير كلمة (نحن معاشر العرب) بدلا من كلمة (نحن معاشر العشائر القاطنين في العمادية وملحقاتها وجوارها) وبعض الألفاظ الطفيفة .

وقد أرخت في ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٣٧ الموافق ٢٤ مارت ١٩١٩ ، وقد وقع عليها الذوات التالية اسماؤهم من رؤساء وشيوخ العشائر العربية في أرض الجزيرة وهم : جدعان بن جار الله بن فرحان باشا ، وزيد بن فرحان باشا وجار الله بن فرحان باشا ، وحاجم بن العاصي بن فرحان باشا ، وبنيان بن شلال بن فرحان باشا ، وهم من مشايخ شمر ، وعبدالكريم من رؤساء قرية باشوك القريبة من عين غزال ، وكنعان حديد ، وعرسان بن نمر وهما من قبيلة الصايح ، وبللو بن حسين ، وملا محمد ، وخضر بن عيسى ، وخضر بن عبيد وخضير العيسى ، وخضير عبيد ، وهم من رؤساء البو متيوت ، ومحمد أحمد الخضير ، وأحمد الخضير ، وصالح أحمد الخضير وهم من شيوخ قبيلة الجحيش ، وعبدالعزيز المصطي رئيس قبيلة الحنان في تل ابى ظاهر ومبرد السوكي من شيوخ عبدة ، وسليمان بن أحمد أغا رئيس عشيرة الكركرية ، ومحمد حسن (محمد بن الحاج قادر) من رؤساء الكركرية ، وملا عبدالله بن ملا سليمان من مختاري الكركرية . وفراج الغشام من المنيع من الاسلم. وهذا نصها :

---

(٢) انظر ج ١ ص ٢٦ - ٢٨ و ١١٢ - ١١٤ من كتاب (ثورتنا في شمال العراق) .

لحضور فخامة رياسة المؤتمر الصلحي العام ومجلس عصبة الأمم .

ان حق الحياة وما يتفرع عليه من حرمة الانسان الشخصية ومصونية الملك والمسكن من أحسن وأغلا نعم الله تعالى التى منّ بها على خلقه وأقدس الحقوق الطبيعية التي سلمتها نشرات حقوق الانسان وبنت كافة الدول المتمدنة قوانينها الأساسية عليها ، اذ لا يتيسر التدرج فى العالم الحيوي الا بها .

ثم أن السياسي الكبير الرئيس (ويلسون) وجلالة الملك (جورج) ومتفقيهما من دول الائتلاف ورجالهم قد صرحوا غير مرة فى بياناتهم ووعدوا الأمم والأقوام المستضعفة بالاستقلال والتحرير ومنح ما تتوقف عليه الموجودية السياسية لهم ، والذي لا ريب فيه أن حق البقاء للأقوام والشعوب لا يتم الا بالاستقلال السياسي التام والحاكمية الملية أي بصيانة أوطانهم من سلطة أجنبية غير موافقة لأخلاقهم وعاداتهم ومحيطهم ، ولا ملائمة لاحساسهم وآمالهم ومنافعهم تكرههم وتجبرهم على الخضوع لها بأي صورة وعلى أي وجه كان .

هذا ونحن (معاشر العشائر) القاطنة فى الجزيرة ، أقطارنا وأمصارنا عراقية تربطنا بسائر بلاد العراق والجزيرة وحدة الأخلاق والعادات والجنسية والمفاخر التاريخية والفجائع العنعنوية واتحاد الحسيات والآمال والمنافع والاحتياجات ، فلذلك بادرنا بانتخاب (سمو الأمير فيصل) نجل ملك العرب (الحسين) الأول وأمير اللواء السيد (مولود مخلص) والقائممقام (السيد علي جواد)[1] نائبين للمطالبة باستقلالنا مسترحمين قبولهم ومساعدتهم على التصديق لتأمين موجوديتنا السياسية ، ومنح وتوثيق رابطتنا بالدولة العربية المصادق على استقلالها ، وتسليم زمام ادارتنا السياسية على الاطلاق الى جلالة ملك العرب (الحسين) الأول وقبول عريضتنا هذه بواسطتهم فى مؤتمر السلم العام ومجلس عصبة الامم . وبالختام نقدم وافر الشكر لدول الائتلاف محررة الأمم والأمر لمن له الامر .

---

(١) علي جواد هو علي جودت الايوبي كما بينا سابقا

لجلالة الملك حسين ، وعدة مضابط توكيلية أخرى موقعاً عليها من قبل عشائر الاكراد ورؤساء القبائل العربية ، وأخرى من قبل أهالى سنجار ، ومثلها من قبل أهل تلعفر ، وكلهم ينتدبون سمو الأمير فيصل ممثلا لهم للدفاع عن حقوق بلادهم وتأمين استقلالها ..

أقول : لم تكن هناك مضبطة توكيلية مستقلة بالأمير فيصل لا من قبل شعبة العهد بالموصل ولا من قبل العشائر العربية والكردية ، وأهل سنجار وتلعفر . ولم تكن ايضاً مضبطة توكيلية ذكرت فيها أسماء ياسين الهاشمي ، وناجي السويدي ، وثابت عبدالنور ، ولا مضبطة توكيلية للملك حسين .

انما المضابط التوكيلية التي نظمت كان قد انتدب فيها الامير فيصل ، ومولود مخلص ، وعلي جودت الايوبي بصورة مجتمعة كما هو مصرح به في نصوص المضابط التي مر ذكرها . هذا وان جميع هذه المضابط التى كانت قد ارسلت الى الشام هي من صنع جمعية العلم قبل انقلابها الى شعبة لجمعية العهد العراقي على وجه التأكيد .

رسالة من مكي صدقي الشربتي
على بطاقة تذكارية (١)

دمشق ـ ٧ نيسان ١٩١٩

أخي الاعز محمد رؤوف افندي الغلامي

مولاي الأفخم .

سلام واحترام . لم أقدر أن اكتب اليك مفصلا الآن ، وسأوافيك بكتاب

---

(١) هى بطاقة مطبوعة بالحبر الاحمر مرسوم على احد وجهيها علمان عربيان الواحد من الجهة اليمنى والاخر من الجهة اليسرى . وكتب فوق العلم الاول (فليحيى العلم العربي) وفوق العلم الثاني (فليحيى جلالة حسين الاول ملك العرب)

كما كتب تحتها البيت التالى :

اطل لك المجد دوما ايها العلم   فلا حياة ولا عزاً بلا علم =

مفصل مع محمد[١] الذي يتوجه اليكم قريباً .

ان شوقي اليك لأشد مما تتصور ، ولي أمل قوي بلقائنا قريباً ان شاء الله، فاجتهد يا (بطل الموصل) فهذا أوان الاجتهاد والله معك .

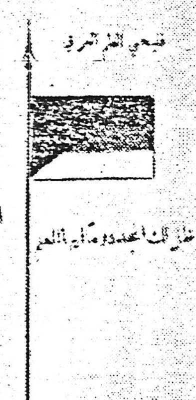
ان مجيء الوفد الدولي قريب جداً والسلام عليك

التوقيع : مكي صدقي الشربتي

= وكتب بينهما الجمل الاتية :

فليحيى الاستقلال ، خلقنا احرار وسنعيش احرارا ونموت أحرارا . لا حرية بلا استقلال ، ولا شرف بلا حرية ، نريد الاستقلال وسنستقل لاننا لسنا عبيدا ، لايكون استقلالنا تاما الا تحت ظل العلم العربى ، وضمن الجامعة العربية ، حياة العرب وحدة العرب ، طالبوا باستقلالكم حتى الموت ، فلتحيى الامة العربية .

وقد وردت من هذه البطاقة كمية كبيرة وزعتها جمعية العلم على كثيرمن اعضائها وبعض الاهلين وهذا (زنكوغرافها) .





فليحيى الاستقلال

الحرية بنت الاستقلال

لاحرية بلا استقلال ولا شرف بلا حرية

ان اصرح والقس حق لنا هو الاستقلال

نريد الاستقلال وسنستقل لاننا لسنا عبيداً

حيات العرب وحدة العرب

— طالبوا بأستقلالكم حتى الموت —

فلتحيى الامة العربية

(١) هو محمد بن محمد صالح رسول الجمعية الجريء

كتاب من مكى صدقى الشربتى

الى جمعية العلم

دمشق – ١٥ نيسان ١٩١٩

اخي الكريم مرخص العلم واخوانه الكرام

اعتذر لكم قبل كل شيء لاني لم أقدر أن أكتب لكم بعد الرسالة التى كنت قد قدمتها مع الأخ رؤوف الشهوانى وما اظنكم الا قابلين عذري لأنكم أحرى بالكرامة •

ان أول شيىء أسترحمه منكم يا اخواني الاعزاء هو أن تقبلوا احتراماتي الخالصة الممزوجة بالشوق الأخوي الشديد ، وان الآمال المعلقة عليكم تجعلكم ولا شك لا تدعون فى النفوس منزعاً ولا في الهمة بقية الا وتصرفونها لخدمة الشرف ولخدمة الدين والوطن يا شبان الحدباء الأبطال •

اخواني : ان اللجنة الدولية ستأتيكم بأقرب وقت ونحن على يقين بأنكم مستعدون لها ببث المباديء التى تحتويها الرسالة المطبوعة المقدمة اليكم[١] بين جميع طبقات الشعب •

اخوانى ابطال الموصل :

ان الحكومة الهندية التى هي مسيطرة عليكم الآن لاتقدر أن تحـرك ساكناً أمام تشبثاتكم الحرة لاسيما بعد أن علمت بقرب مجيىء الوفد الدولي ، كنت قد كتبت صحبـة الأخ رؤوف الشهواني رغبة جمعية العهد العراقـي بتبديل اسم جمعيتكم (العلم) باسم العهد العراقي لان هذه الجمعية معروفة من العالم المتمدن ، وقد كان للتقارير التي قدمتها أحسن تأثير فى مؤتمر الصلح •

---

(١) هى الرسالة التى وردت الى جمعية العلم بتوقيع الامير زيد ضمن الكتاب الموقع عليه من قبل ياسين الهاشمي الاتى ذكره والذى وصل مع كتاب الشربتى الذى نحن بصدده بنفس اليوم •

لقد استبدلت (الشفرة) التي كنا قد اتفقنا عليها سابقاً (بشفرة) أخرى أرسلناها اليكم لتكون المخابرات بموجبها وأرسلنا اليكم ختماً مختصاً باسم جمعية العهد وهو مطابق فى المركز العام(١)

واني أعرض لكم بأنه رغماً عن اقتضاء الموقع الجغرافي وعوضاً عن أن ترتبطوا بشعبة حلب فقد تقرر ربط جمعيتكم رأساً بالمركز فى العاصمة دمشق تقديراً لكم واعتمادا على اشخاصكم الكريمة ،واعلموا بأن المركز العام لايغفل أبداً عن تقدير أعمالكم الجليلة التي قمتم وستقومون بها وهو يعرفكم واحداً فواحدا ويسجل لكل عمله ليكافئه بأقرب وقت ويكرمه بأنواع التكريم(٢).

انكم تقدرون كل ما رأيتم لزوماً أن ترسلوا لنا ساعياً تستأجرونه من الخارج بكل السهولة لاني قد اخترت ذلك بنفسي عند مروري فى الطريق وكنت قد استأجرت دليلا من (عين غزال) الى دير الزور بمبلغ زهيد جداً لايتجاوز الثلاث ليرات(٣).

---

(١) ختم صغير مستدير باسم (العهد) لم تستعمله جمعية العلم لا هو ولا الختم الاول الذي كان قد أتي به فى زمن الاتراك عبدالله الدليمي واخفاه فى بيته ثم جاء أخوه مصطفى الدليمي من سوريا فى أيام الاحتلال وسلمه الى محمد رؤوف الغلامي الا بعد ان تقرر ابدال اسم جمعية العلم باسم جمعية العهد فى ٢٤ مايس سنة ١٩١٩ ـ انظر ص ٦٤ من هذا الكتاب .

(٢) ان المكافآت التي يلوح بها الكاتب لم تكن تخطر على بال رجال جمعية العلم المؤسسين ـ وهو أدرى بذلك ـ بل ولا على بال الذين انظموا اليهم من الوطنيين فى العهدين التركي والاحتلال البريطاني . انما كل ما كانوا يتوقعونه هو انكشاف أمرهم بين وقت وآخر ليموتوا شنقاً أو رمياً بالرصاص فى سبيل وطنهم وأمتهم . ـ انظر التعليق الاكثر ايضاحاً على فقرات الاغراء المماثلة التى وردت فى المادة السابعة من كتاب ياسين الهاشمي ـ الآتي ذكره .

(٣) ان استئجار الدليل فى الطريق هو غير استئجار شخص يحمل المراسلات السرية السياسية من الموصل الى سوريا ، فان حمل مثل هذه المراسلات يتطلب رجلا اما من فدائيي الجمعية أو رجلا مؤتمناً جداً على حمل مثل هذه الامانة الذي يؤدي العثور عليها من قبل السلطات الحاكمة الى الموت أو الى ملابسات أخرى على أقل تقدير .

نرجو أن تعرفونا بمكاتيب مفصلة عن جميع أحوال الموصل ولا تدعوا شاردة ولا واردة الا وتكتبونها •

أرسلتكم جرائد ومكاتيب ليقرأها الأدنياء المخالفون ويعلموا أن كيدهم سيرد الى نحورهم •

يرى الاخوان عندنا أن تناسوا هفوة الذين مهروا رق عبوديتهم وأن ترجعوهم الى الصواب وليس بمستبعد أن تعفى لهم سيئاتهم السابقة ان كفروها بحسنات والا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1] •

علمنا أنكم عاملون في طي الخفاء على اسقاط (هيئة ادارة النادي العلمي) وانتخاب هيئة جديدة يكون اعضاؤها من المنسوبين الى جمعيتكم ليصبح النادي بيدكم تنفذون بواسطته بعض مآربكم السياسية[2] •

نسترحم التشبث بجميع الوسائط الممكنة لجعل كلمة الأهالي واحدة تجاه الوفد الدولي وان تكون آراؤهم موافقة للرسائل المطبوعة التي أرسلت اليكم كأن يقولوا اذا سألهم الوفد الدولي عن الأمة التي يريدونها للمعاونة الفنية والاقتصادية (بأننا نريد الأمة التي تتولى معاونة سوريا وفلسطين والحجاز وسائر الأقطار العربية ولا تقبل سواها لاننا لانريد أن نفترق عن سائر الأقطار العربية بكل شيء) كما هو محرر في المادة الثالثة من الرسائل المطبوعة •

يرى الاخوان أن تنظموا مضبطة تتضمن توكيلكم المطلق لمركز جمعية العهد العراقي للمطالبة بحقوق البلاد ونرجو أن يكون ذلك بسرعة وقبل مجيء الوفد الدولي[3] أخبركم بأن المضبطة الصغيرة التي كنتم قد تلطفتم

---

(١) يقصد بهم الكاتب اولئك الذين أعطوا المضبطة الاستعمارية الى الانكليز وقد مر ذكرها في ص ١٥٥ •

(٢) سبق وان تكلمنا عن انتساب جماعة من الشبان المنتسبين الى جمعية العلم الى (النادي العلمي) وكيف تمكنوا في الاخير من القبض على ناصيته مما حمل السلطة المحتلة على سده ـ راجع ١٣٨ ـ ١٤٠ من هذا الكتاب •

(٣) لم تنظم هذه المضبطة التوكيلية لمركز جمعية العهد العراقي الا بعد أن أبدلت جمعية العلم اسمها باسم جمعية العهد وسيأتي ذكرها في الجزء الثالث من هذا الكتاب •

بتنظيمها والتي تتضمن وكالتي عن الموصليين للمدافعة عن حقوقهم وبيان أفكارهم قد مزقتها لئلا يظن بي أنني أتيت بها لغاية شخصية فعذراً أيها الاخوان الكرام •

أما المضبطة الكبيرة فقد وصلت واعلموا أن الله لا يضيع أجر المحسنين كما أن الأمة العربية تعرف كيف تكافيء أبناءها المخلصين !![1] •

اخواني يرى الاخوان عندنا أن لا فائدة الآن من مجيء أحد من طرفكم الى سوريا لأن الموصل الآن محتاجة الى شبابها أكثر من كل شيء ، وسأرجع اليكم بأقرب فرصة تسنح لي لأشارككم في جهادكم المقدس[2] •

وأما اذا حدث لزوم يقضي بمجيء أحدكم فاني لا أتأخر عن اخباركم في الحال مع أن أملنا وطيد بخلاص الموصل بوقت هو أقرب مما يظن •

قدمنا لكم مع حامل كتابنا هذا (محمد) بعض تصاوير (فوتوغراف) نعرفكم بالجيش العربي المظفر •

وبالختام أهديكم أزكى التحيات وسلام الله عليكم •

اخوكم

محمد مكي صدقي[3]

---

(١) هي المضبطة المؤرخة في ٢٦ مارت والتي مر ذكرها في ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤

(٢) كان الحماس الوطني قد أخذ مأخذه لدى بعض الشبان الوطنيين في الموصل للحكومة العربية مما جعل البعض من هؤلاء الشبان أن يتوجهوا الى سوريا للمساهمة فيها وبحركة العراق التحررية ، وقد وجدت جمعية العهد العراقي بدمشق أن اتجاه الشبان الى سوريا يسبب للجمعية أتعاباً ومشاكل جمة من ناحية اعالة اولئك الشبان القادمين اليها وايجاد الوظائف المناسبة لكل منهم وهذا ما دعاها الى الايصاء ببقاء هؤلاء الشبان في بلدتهم وعدم تشجيع حركتهم الى سوريا ، وان بذل المساعي الوطنية في موطنهم متظافرين مع بعضهم هو أجدى للمصلحة العامة •

(٣) كانت مكاتيبه تارة يوقعها باسم محمد مكي صدقي ، وأخرى باسم مكي صدقي الشربتي ، واما الاسم الذي كان مشهوراً على الألسنة فهو (مكي الشربتي) •

كتاب من ياسين الهاشمي

رئيس المركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق

دمشق (العاصمة) - فى ١٧ نيسان ١٩١٩

الى هيئة مركزية العلم العراقي في الموصل

ان المركز العام لجمعية العهد العراقي فى دمشق يشكر أبناء الموصل الأحرار ويقدم تحيات جميع اعضائه لاخوانه الكرام فى الموصل

المركز العام يبلغكم المواد الآتية :

١ - نود تبديل اسم جمعية العلم العربية المتشكلة فى الموصل باسم (جمعية العهد) وجعلها شعبة للعهد مربوطة فى المركز العام بدمشق .

٢ - ان برنامج جمعية العهد السياسي كان قد أرسل لكم صحبة السيد رؤوف الشهواني وقد ألغيت منه المادة القائلة (الاستفادة من معاونة بريتانيا للعرب) فعدوا هذه المادة كأن لم تكن ، ولتكن خطتكم السياسية طبق الرسالة المطبوعة المرسلة لكم بامضاء الأمير زيد المعظم والمربوطة بهذه التعليمات وهي عين البرنامج السابق ما عدا المادة الملغاة منه .

٣ - ان ادارة شعبتكم الداخلية تجري بموجب برنامجكم المقدم للمركز العام من قبل السيد مكي وذلك الى أن يأتيكم اشعار آخر .

٤ - نبشركم بأن جميع آمالنا الاستقلالية فى العراق ستتحقق فى أقرب وقت وان كل تشبثاتنا فى المؤتمر الصلحي حليفها النجاح .

٥ - من جملة الموفقيات التي قد أحرزناها في المؤتمر رغماً عن كل معارض هي الحصول على قرار بارسال وفد دولي مختلط الى جميع البلاد العربية المحررة من النير التركي للاطلاع على رغائب الأهلين الحقيقية بصورة عارية عن كل ضغط واكراه وسيأتيكم هذا الوفد بعد مدة قليلة .

٦ - يجب على شعبتكم أن تصرف جميع قواها وتجاهد بكل موجوديتها لتوحيد كلمة الاهالي وتلقينهم الأفكار الحرة الاستقلالية طبق خطة

الجمعية وتستحضر على كل ما من شأنه ظفرنا تجاه الوفد الدولي المذكور[1].

٧ - يجب انبؤنا عن أسماء الذوات الذين يقدمون للجمعية خدمات جليلة من أعضاء شعبتكم مع بيان أعمالهم لنكافئهم أحسن مكافآت .

٨ - يجب عليكم ان توزعوا الرسائل المطبوعة المرسلة لكم لأصحابها والتي ليس لها أصحاب توزعوها على من ترونه مناسباً في داخل الموصل وخارجها[2] .

٩ - اسعوا الى كل ما من شأنه أن يضمن لنا الفوز تجاه الوفد الدولي وبثوا الفكرة اللازمة في جميع قرى الموصل وأقضيتها والأمكنة التي يمكنكم التأثير عليها ،وأرسلوا الى الملحقات التي ترون مركزها مهماً من يقوم بهذه الوظائف ، وبثوا الى كل ما يؤول الى تعزيز المبادي الاستقلالية بين جميع طبقات الشعب داخلاً وخارجاً .

١٠ - أسسوا لكم ارتباطاً مع جمعية العهد الموجودة في بغداد(عنوان مخابرتكم مع بغداد - بغداد السيد حمدي الباجه جي -)[3]

١١ - أخبرونا عن جميع ما جرى وما يجري في الموصل من التضيق والضغط والظلم مفصلاً ومدللاً لنخبر بها العالم المتمدن ونتشبث بمنعها .

١٢ - أرسلنا لكم هذه الدفعة مع حامل التعليمات مائة ليرة ذهب عثمانية (١٠٠)

---

(١) لقد اخذ الكاتب يخاطب جمعية العلم في الموصل وكأنها قد أصبحت شعبة للمركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق قبل أن يتلقى الرد على تنفيذ اقتراحه بتبديل اسمها أو عدم تبديله .

(٢) بعث المركز العام من الرسائل المطبوعة الآتي ذكرها كمية كبيرة كان البعض منها معنوناً من هناك الى بعض الناس .

(٣) سبق لجمعية العلم أن أسست لها ارتباطاً مع بغداد باتصالها بالسيد محمد الصدر والشيخ سعيد النقشبندي ، والشيخ يوسف السويدي، واتصلت بعد أن أبدلت اسمها باسم جمعية العهد بشعبة العهد في بغداد كما سيأتي ذكره في الجزء التابع من هذا الكتاب .

فخذوها وأنبئونا عن وصولها[1] وان المركز العام مستعد أن يبذل لكم كل معاونة مادية عند طلب يأتيه باسم جمعيتكم بعد الآن .

---

(١) بعد أن كتب الهاشمي هذه الرسالة عدل عن ارسال المبلغ المذكور مع حاملها حتى وفد على الموصل فى ٢١ حزيران ١٩١٩ جميل المدفعي ، فدفع هو المبلغ المذكور مع مائة ليرة أخرى الى معتمد الجمعية محمد رؤوف الغلامي وذلك بعد مضى ستة وعشرين يوماً على انقلاب جمعية العلم الى شعبة لجمعية العهد العراقي بدمشق ، ولما كانت العادة قد جرت بأن يسلم معتمد الجمعية محمد رؤوف الغلامي جميع النقود الواردة للجمعية الى أمين الصندوق ابراهيم عطار باشي كتسديد لدين له عليه تمويهاً واحتياطا للطواريء فان الغلامي سلم هذا المبلغ الى ابراهيم عطار باشي بصفته مدين الى دائن . وفيما يلي صورة الوصل المعطى من قبل أمين الصندوق بهذا المبلغ الى معتمد الجمعية ننشره بالزنكغراف ، علماً بأن جميع الوصولات المعطاة من قبل سعيد ثابت الذي حل محل ابراهيم عطار باشي فى أمانة الصندوق الى معتمد الجمعية كانت على هذا الغرار ، وكلها بحيازتي ، وسيأتي دور نشرها فى مناسباتها فى الأجزاء القادمة من هذا الكتاب .

ليره عثمانيه

٢٠٠

فقط مائتين ليره عثمانيه لا غير

قد قبضت من رؤوف افندي الغلامي مبلغ

أعلاه وقدره مائتين ليره عثمانيه وذلك

عوضا طلب لنا عنده [illegible]

[illegible] رمضان ٢٢ [illegible]

ابراهيم عطار

زنكغراف الوصل المعطى بمبلغ مائتي ليرة من قبل
ابراهيم عطار باشي الى معتمد الجمعية محمد رؤوف الغلامي

١٣ – سيأتيكم بعد مدة قليلة حضرة الوطني الشهم جميل النينوي[١] مفتشاً ومندوباً من قبل المركز العام لتفقد شؤونكم فاملنا وطيد بأنه سيرى من نتائج سعيكم وجهادكم ما يوجب كل منة وسرور .

١٤ – لا نعرف هل وصلكم شيء من أنباء الثورة المصرية الحديثة أم لا ؟ فان اخواننا المصريين قد ثاروا بأجمعهم ثورة الاسد طالبين الاستقلال التام ورفع قيود الاستعباد الثقيلة عن عواتقهم الحرة وارسال مندوبين من قبلهم لمؤتمر الصلح ، فلم تجبهم الحكومة في باديء الأمر على مطالبهم ورغماً عن مقاومة الانكليز المسلحة العنيفة قد داوموا على ثورتهم بكل جسارة وثبات الى أن عجزت بريتانيا العظمى التي غلبت قوى الألمان العسكرية وخرجت ظافرة من الحرب العامة على قمع الثورة ومقاومة ارادة الشعب المطالب بالاستقلال وحريته وبالأخير فقد انتهت الثورة بمظفرية الشعب المصري ، وقد أرجعت الحكومة الانكليزية زعماء مصر (سعد زغلول ورفقاؤه) الذين كانوا قد نفوا الى (مالطة) وقد أذن لهم بالسفر الى مؤتمر الصلح لعرض مطاليب الأمة المصرية وستقفون على تفاصيل الثورة من الجرائد المرسلة اليكم فانشروها بين الأهالي وسلام الله عليكم .

ختم جمعية العهد

وتوقيع الهاشمي عليه

تعليـــق

اقول تعليقا على المادة السابعة من كتاب السيد ياسين الهاشمي الآنف الذكر التي تنطق بطلب أسماء الذوات الذين يقومون بخدمات جليلة من

---

(١) النينوى هذه النسبة الى قرية نينوى والمراد بجميل النينوي هو جميل المدفعي كما أشرنا اليه فى احدى الحواشي السابقة .

أعضاء جمعية العلم لمكافأتهم أحسن المكافأة • ما كان يتوقع المشتغلون في جمعية العلم الحصول على مكافأة من أية جهة كانت لقاء خدماتهم الوطنية الجليلة انما كانوا قد وضعوا نصب اعينهم احتمال وتحمل التنكيل والعقاب بمختلف اشكالهما وأنواعهما فى أية لحظة • وكانوا يرون نزول ذلك بساحتهم هينا بالنظر الى نيل الغاية التي يسعون اليها وهي خلاص البلاد من الاحتلال الأجنبي والظفر باستقلالها التام •

أما المكافأة التي طرقت مسامعهم بعد اتصال جمعيتهم بجمعية العهد العراقي في سوريا من جانب هذه الجمعية وعلى لسان رئيسها السيد ياسين الهاشمي فاننا لم نكن قد علمنا ماهية تلك المكافأة أو نوعها • أما الذي علمناه ورأيناه بعد احتلال الفرنسيين لسورية وتقويضهم دعائم حكومتها العربية وتشتت رجال جمعية العهد العراقي فى البلاد وثم توافدهم على العراق فرادى وجماعات خاصة بعد اعلان استقلاله • وانخراطهم في سلك وظائفه وتسلمهم لأكبر المناصب • وتدويرهم لسياسة البلاد بالتناوب وحصولهم على ألقاب الفخامة والمعالي والسعادة والبيك وظفرهم بالجاه والمال والنفوذ المطلق • هو ان كانت مكافأتهم لخصومهم فى الوطنية بأنواع شتى من المكافآت وتوحيدهم الخطط والمساعي مع رجال عهد الاحتلال وحتى مع اعداء الأمة والبلاد في ظروفها السوداء • بل وقد كافأوا أناساً لم يكونوا شيئاً مذكورا أو ليخطروا على بال بل وأغدقوا نعمهم على المحسوبين والمنسوبين وذوي القربى وكل من هب ودرج ممن احسنوا صناعة التزلف والملق والدهان • لقد انستهم أوضاع البلاد الجديدة والهتهم سياستها عن التفكير باخوان الأمس ورفاق الجهاد والوطنية والاخلاص لقد نسوهم أو تناسوهم !! فى حين ان هؤلاء المنسيين المحببين انهم فى ذلك الوقت الصعب والزمن العصيب لم نجد انهم قد شكوا هذا النسيان أو تذمروا من ذلك التناسي أو أنهم اهتموا للجحود والعقوق ونكران الاخوان للجميل وحسن الصنيع •

انما شكوا وتذمروا من وضع النتيجة المكوسة نتيجة تردي الأخلاق السياسية وتردي الاوضاع الاجتماعية واصطباغ الوطنية بألوان براقة من الدجل والشعوذة والنفاق بعد أن كانت تشع بالوان الصدق والاخلاص ونكران الذات انهم يشكون ويألمون كما يشكو ويألم كل صاحب ضمير حر لا يباع ويشرى في سوق المصالح الذاتية والمطامع الا شعبية بل لا يباع ويشرى مهما بلغ الثمن . ولله در القائل :

عندي ضمير لست ارضى بيعه   بجميع ما في الارض من أموال
وهنا ضمائر لو اردت شراءها   لأخذت اغلاها بربع ريال

رسالة الأمير زيد :

وهذا نص الرسالة المطبوعة التي أشار اليها ياسين الهاشمي في المادة الثانية من كتابه الذي مر ذكره والموقعة بتوقيع الأمير زيد بن الملك حسين بن علي .
سلام الله عليكم ورحمته .

أما بعد فان وثوقنا باخلاصكم للامة العربية جعلنا نبادر في كتابنا هذا الى حمل نبأ سار اليكم طالما ترقبناه ونلناه وهو أن لجنة التصويت الدولية (قدمت هذه الديار) لاستطلاع رأي أهلها فيما يختارون لأنفسهم من نوع الحكم وشكله وقد جاهدت الأمة امام العالم المتمدن بمطاليبها المشروعة بلسان سمو الامير فيصل ومندوبي العرب في مؤتمر السلام وهي :

اولاً : استقلال البلاد العربية المحررة من النير التركي كافة في حدودها الطبيعية .

ثانياً ـ ضمان الوحدة العربية المدنية المحضة .

ثالثاً : ان يكون للأقطار العربية المحررة الخيار في انتخاب من تشاء من الأمم الراقية لمعاونتها في الشؤون الفنية والأمور الاقتصادية على أن تكون تلك

الأمة واحدة لجميع الأقطار العربية وعلى ان لا تمس تلك المعاونة باستقلالها السياسي التام .

رابعاً : احترام حقوق الأقلية في البلاد احتراماً تاماً وجعلها في القوانين الاساسية للبلاد العربية المحررة من أمهات المواد .

وهذه هي المطالب المشروعة التي تطلبها الأمة العربية في البلاد المحررة من النير التركي كافة والتي يطالب بها مندوبو العرب في مؤتمر السلام .

فنلفت أنظاركم اليها لتذيعوها بين الناس وتسعوا وراء تحقيقها أمام اللجنة الدولية في كل مكان .وتعلمون ايضاً أن مؤتمر السلام لا يمكن قط أن يبت في قرار يتعلق في مستقبل بلادكم قبل أن يستطلع رأيكم وقد (قدمت اللجنة الدولية لهذه الغاية[1]) لذلك نرغب ونأمل منكم اظهار رغائبكم الاستقلالية بكل حكمة وتعقل على ما تقدم والسلام عليكم يا رجال الوطن ورحمة الله .

نجل جلالة ملك العرب

الختم : زيد بن الحسين

---

(١) الذي يبدو لي من فحوى التعبيرين الواردين في هذه الرسالة وهما : (قدمت هذه الديار ، وقد قدمت اللجنة الدولية) بأنها كانت قد أعدت للتوزيع بعد أن تصل اللجنة المذكورة الى سوريا ، فأرسلت مسبقاً الى الموصل مع كتاب الهاشمي المؤرخ في ١٧ نيسان ١٩١٩ علماً بأن اللجنة المذكورة كانت قد وصلت سوريا في ١٠ حزيران من السنة المذكورة .

سلام الله عليكم ورحمته

اما بعد فان وثوقنا باخلاصكم للامة العربية حملنا نبادر في كتابنا هذا الى حمل بإسار اليكم طالما رفاه فلناه وهو ان لجنة التصويت الدولية قدمت هذه الديار لاستطلاع رأي اهليها فيما يختارون لانفسهم من نوع الحكم وشكله وقد جاهرت الامة امام العالم المتمدن بمطاليبها المشروعة بلسان سمو الامير فيصل ومندوبي العرب في مؤتمر السلام وهي

ولاً استقلال البلاد العربية المحررة من النير التركي كافة في حدودها الطبيعية

ثانياً ضمان الوحدة العربية المدنية المحضة

ثالثاً ان يكون للاقطار العربية المحررة الخيار في انتخاب من تشاء من الامم الراقية لمعاونتها في الشؤون العامة والامور الاقتصادية على ان تكون تلك الامة واحدة لجميع الاقطار العربية وعلى ان لا تمس تلك المعاونة باستقلالها السياسي التام

رابعاً احترام حقوق الاقلية في البلاد احتراماً تاماً وجعلها في القوانين الاساسية للبلاد العربية المحررة من امهات المواد

هذه هي المطالب المشروعة التي تطلبها الامة العربية في البلاد المحررة من النير التركي كافة والتي يطالب بها مندوبو العرب في مؤتمر السلام فلفت انظاركم اليها لتزيعوها بين الناس وتسعوا وراء تحقيقها امام اللجنة الدولية في كل مكان

وتعلمون ايضاً ان مؤتمر السلام لا يمكن قط ان يبت قراراً في مستقبل بلادكم قبل ان يستطلع رأيكم، وقد قدمت اللجنة الدولية لهذه الغاية لذلك نرغب ونأمل منكم اظهار رغائبكم الاستقلالية بكل حكمة وتعقل على ما تقدم

والسلام عليكم يا رجال الوطن ورحمة الله

[illegible]



رسالة الامير زيد بالزنكوغراف



الامير زيد بن الحسين

الرسالة الثانية المطبوعة لجمعية العهد العراقي بدمشق :

وكان مرفقاً مع كتاب الهاشمي رسالة ثانية مطبوعة أيضاً بكميات كثيرة عدا رسالة الأمير زيد عليها ختم الجمعية وموقع عليها بتوقيع الهاشمي نفسه وهذه هي :

السلام عليكم ورحمة الله

اما بعد • فقد حان والله الوقت وآن الأوان الذي يجب به على كل من خفق له قلب بحب العربية ونبض له عرف بتعزيز الوطنية أن يؤدي حق الأمانة التي حملته أياها الاجداد أمانة الدفاع عن كيان الوحدة العربية والسعي لاستعادة مجد العرب الغابر اذ أن لجنة التصويت أمست على قرب من حلول هذه الديار ومهمتها البحث عن ميول أهلها ورغائبهم فيقتضي السعي الحثيث

لجمع شتاتهم وتوحيد أفكارهم الاستقلالية وفقاً لمطالب جمهور العرب التي جهر بها على لسان سمو الأمير فيصل ومندوبي العرب في مؤتمر السلام وهي:

اولا - استقلال البلاد العربية المحررة من النير التركي كافة في حدودها الطبيعية •

ثانياً - ضمان الوحدة الوحدة العربية المدنية المحضة •

ثالثاً - للأقطار العربية المحررة الخيار في انتخاب من تشآء من الأمم الراقية لمعاونتها في الشؤون الفنية والأمور الاقتصادية على أن تكون تلك الأمة واحدة لجميع الأقطار العربية وعلى أن لاتمس تلك المعاونة باستقلالها السياسي •

رابعا - احترام حقوق الأقلية احتراماً تاماً وجعل ذلك في القوانين الاساسية للبلاد من أمهات المواد •

وهذه هي المطالب المشروعة التي تطالب بها الأمة العربية والتي يجب اذاعتها والتبشير بها بين الناس كافة ليكون للأمة رأي عام تجاهر به أمام اللجنة الدولية التي ستعود الى أوربا بعد اتمام عملها وتقدم تقريرها الى مؤتمر السلام الذي سيحكم بموجبه الحكم الفصل •

نعتقد أن أكبر عمل يجعل لنا القدم المعلى والنصيب الأوفى في هذا الامتحان هو جمع الأهلين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم كتلة واحدة متفقين على طلب الاستقلال الذي نسعى لنيله غير ملتفتين الى ما يرجفه الأعدآء من الأباطيل •

ونعتقد أيضاً أن من أعظم الوسائل للوصول الى غايتنا هو قيام عامة الموظفين باعبآء وظائفهم على الوجه الذي يثبت اقتدارنا على اقامة العدل وحسن الادارة بين جميع الطبقات من غير نزوع الى النعرات الدينية ويجب أن ننظر الى الأعمال لا الى الأقوال •

الى هذا ندعو أبناء الوطن جميعاً من أهالي وموظفين اذ كلنا اليوم نسعى

لمقصد واحد وغاية مشتركة ندعو أبناء الوطن المحبوب الى انتهاز هذه الفرصة التي بخل الدهر بمثلها من قبل ولن يسمح بها الآن ، على أن ثقتنا عظيمــة من أنهم لا يضيعون هذه الفرصة السانحة بل يعرفون كيف يستفيدون منهــا وبذلك يبرهنون على مقدرتهم وينالون شرف الاستقلال والسيادة والله المسؤول بفوزنا والمتولي رعايتنا والسلام ٠

ختم جمعية العهد

والتوقيع عليه : ياسين[١]



السيد ياسين الهاشمي رئيس المركز العام لجمعية العهد العراقي بالشام

(١) جاء في مقدرات العراق السياسية ج ٣ ص ٤١٨ توقيع الكتاب المدون أعلاه بما يلي :
« رئيس ديوان الشورى الحربي في الجيش العربي أمير اللواء الهاشمي »
أقول : الواقع أن ياسين الهاشمي كان يحمل هذه الصفات الرسمية الا أنه لم يوقع هذا الكتاب بهذه الصفات ، انما توقيعه عليه كما ذكرنا بدلالة أصل الكتاب المحفوظ لدينا ٠

نص الكتاب الذي ارسله مولود مخلص

معتمد جمعية العهد العراقي بحلب الى جمعية العلم في الموصل

حضرة الاخوان المحترمين حفظهم الله

بعد اهداء السلام وتقديم الاحترام

كنا سابقاً كتبنا لكم واخبرناكم عن مقاصدنا وحالنا ووردتنا أخباركم السارة وشيمكم العربية والمضبطة وهذا ما كنا نأمله من رجال الحدباء •

والآن نعرض لكم أن لجنة التصويت ستصل الى سورية بعد بضعة أيام وتذهب الى العراق • طلبنا من العالم المتمدن عامة ومن أمريكا الحرة خاصة[1] استقلالنا التام وارسال وفد الى العراق لكي يرى أحوال العراق ويسمع صوت أهل البلاد ونحن أولادكم واخوانكم العراقيين آلينا على أنفسنا اما الموت في سبيل الأوطان أو الحياة بالشرف •

وأهم مطالبنا التي سنعرضها على الوفد هذه :

١ ـ نطلب استقلالاً سياسياً تاماً لجميع الولايات العربية المحررة من الدولة التركية بحدود طبيعية لا ينفصل منها شيء •

٢ ـ نطلب أن تكون لنا وحدة عربية مدنية محضة تحت رياسة ملك العرب الحسين بن علي نصره الله •

٣ ـ نطلب ان يكون لنا الخيار في انتخاب من نشاء من الأمم الراقية لمساعدتنا فقط في الشؤون الفنية والأمور الاقتصادية على أن تكون هذه الأمة هي التي تتولى الأمور في جميع الأقطار العربية بشرط أن لا تمس استقلالنا بشيء أبدا •

---

(١) كانت امريكا برئاسة الدكتور ويلسون قد ظهرت بمظهر المساعد لنيل الشعوب استقلالها وفي مقدمتها الشعب العربي •

٤ ـ سمو الأمير فيصل قريباً يصل الى الشام • عالم المتمدن ، جداً يساعدنا ، حضروا حالكم الى التصويت الذي سيقع قريباً ان شاء الله واعلموا أن الله معنا •

٥ ـ أرسلنا لكم عدة أعداد من الجرائد • اذا حصل عندكم أشياء مهمة أخبرونا اذا امكنكم أسرعوا في المضابط الباقية والرب يحفظكم •

١٨ رجب ١٣٣٧[١]

ختم جمعية العهد

والتوقيع عليه مولود مخلص

نص كتاب محمد جميل لطفي

معتمد جمعية العهد العراقي بدمشق

دمشق فى ٢٣ نيسان ١٩١٩

الى هيئة مركزية حزب العلم فى الموصل

سلام واحترام

وبعده

١ ـ نشكركم شكراً جزيلاً على الخدمات التى قمتم بها نحو الأمة والوطن •

٢ ـ ان موفقيتنا فى داخل الموصل حاصلة لاريب فيها ولهذا فنحن نلفت أنظاركم الى الملحقات والعشائر وأملنا وطيد بأنكم ستسعون وتبرزون كل غيرة وحمية التي أنتم اهل لها وسنرى نتيجة مساعيكم فى الخارج بأقرب وقت ان شاء الله •

٣ ـ المضبطة الأخيرة قد وصلت المركز وقد استجلبت ممنونية الأمير المعظم ومسروريته[٢] ونحن نبلغكم (سلامه) الكريم فنوبوا أنتم بتبليغ هذا

---

(١) الموافق ١٩ نيسان ١٩١٩ •

(٢) هي المضبطة المؤرخة فى ٢٦ مارت ١٩١٩ كما سبقت الاشارة الى ذلك فى الحاشية على كتاب مكي صدقي الشربتي •

السلام الى جميع الذين ختموا بهذه المضبطة خاصة وجميع أهالي الموصل عامة وبشروهم بالنجاح القريب الأكيد .

٤ _ أرسلنا لكم قبل هذا تعليمات مفصلة ومكاتيب وبطاقات صحبة السيد عبدالله اسماعيل[١] فاجروا ما يلزم وما تضمنته تلك التعليمات .

٥ _ ان أحوال بغداد والبصرة على ما يرام وقد وصلنا منهما كل ما يلزم من مضابط وغيرها من الداخل والخارج .

٦ _ قد أرسلنا لكم مكاتيب مفتوحة ومطبوعة خالية العناوين فعنونوها كما تشاؤون ووزعوها حسب ما ترتأون واعطوا منها (لمحمد) ما يقدر على توزيعه في الخارج .

٧ _ ارسلنا لكم مكاتيب بامضاء سمو الامير[٢] فوزعوها على رؤساء العشائر الثائرة بصورة مسلحة وسكنوا كل حركة مسلحة لعدم لزومها الآن ولئلا تسبب تأثيراً سيئاً على الوضعية العمومية التي هي الآن على ما نريد وليكن التسكين بصورة لا تكسر شوقهم وحماستهم[٣].

٨ _ قد كثر في هذه الآونة توارد الشبان الوطنيين المتحمسين من أكثر انحاء العراق وبما أن هذا التوارد مما يخسرنا هناك قسماً من الأعضاء العاملين ويقلل القوة الأدبية ، وجب منعه وقد بلغنا ذلك المراكز اللازمة فامنعوا أنتم أيضاً هذا التوارد لاننا نريد أن نرسل للعراق قسماً من الشبان الذين هم هنا لأجل تزيد القوة الأدبية ومعاونة اخوانهم والسعي في نفس المحيط الذي يجب استخلاصه والذي يمكن لشبانه أن يسمعوا

---

(١) هو احد الذين كان قد أوفدتهم جمعية العلم الى الشام صحبة مكي صدقي الشربتي وهو من أعضاء المركز في جمعية العلم في دورها الثاني أنظر ص ١٠١ .

(٢) هو الامير زيد والمراد بهذه المكاتيب الرسالة الآتية الموقعة بتوقيع الأمير المشار اليه .

(٣) لم تلب الجمعية هذا الطلب انما تركت حالة العشائر الثائرة على سجيتها

أصواتهم منه أكثر مما لو كانوا خارجه فصبراً وسعياً حثيثاً أيهــــا الأحرار[1] .

٩ – ان خصماءنا الذين خسروا في كل مكان قد أعيتهم الحيـل وهـم الان يستعملون طريقة جديدة لعرقلة مساعينا التي قد نجحت في المؤتمـــر وغيره وهذه الطريقة هي ارسال اناس (من أصدقائهم والذين كانـــوا معروفين بالوطنية تجاه الأتراك) الى بعض المراكز فلا تعتمدوا (بعـــد تاريخ هذه التعليمات) على أحد كائنً من كان ومهما كانت رتبته كبيرة ومركزه الاجتماعي رفيعاً اذا لم يكن بيده وثيقة رسمية من المركز العام في أولها (سلام واحترام) وفي آخرها (سلام على الاحرار العاملين) وكل ورقة لا تحتوي على هاتين العبارتين لا تعتبر أبدا وان كانت أيضاً ممهورة بمهر العهد المركزي أو ممضية من قبل أي كان[2] .

١٠ – عليكم ايها الأحرار أن تتخذوا جميع الوسائط التي من شأنها أن تظهر حسياتكم للوفد الدولي عند مجيئه والتأثير عليه وحبذا لو أن القسم الأعظم من الأهالي اذا لم يكن كلهم أن يرفعوا الاعلام العربية على بيوتهم عند مجيء الوفد .

١١ – نكرر لكم أن تخبرونا عن الذين يجب مكافأتهم من أعضائكم الكرام تباعاً مع بيان اعمالهم والسلام على الأحرار العاملين .

ختم الجمعية

والتوقيع عليه : محمد جميل لطفي

---

(١) علقنا على العبارات المماثلة لهذه العبارات الواردة فى كتاب مكي الشربتي – أنظر ص ٢٣٧ .

(٢) يظهر من فحوى هذه الكلمات أن هناك ممن يوالون الأتراك ويعملون فى خدمة الانكليز – المشار اليهم بكلمة (خصماءنا) – قد اندسوا بين صفوف العاملين فى حقل القضية العربية فظهر أمرهم مما أدى الى أن يحرر معتمد العهد العراقي ما حرره لغاية الحيطة والحذر منهم .

صورة من رسائل الأمير زيد

وفيما يلي نص من رسائل الأمير زيد التي نوه عنها محمد جميل لطفي في المادة السابعة من كتابه الآنف الذكر .

قيادة الجيوش العربية الشمالية

رقم —

تاريخ —

يسرنا ما سمعناه عن صدقكم واخلاصكم نحو الأمة العربية والجامعة الاسلامية . ونود أن هذا الاخلاص لا يسوقكم الى اعمال تضر بالمصالح العمومية ولهذا رأينا أن نوصيكم بالمحافظة على السكينة الى أن يأتي الوفد الذي يستطلع رغائبكم ورغائب الأمة وعندها تبدون بما فيكم من الرابطة للعرش العربي الهاشمي مع بقآء الحكم لأنفسكم فى دياركم وفقاً للبرنامج العام الذي أرسلته سابقاً(١) .

والله يؤيدنا بروح منه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ابن أمير المؤمنين وملك العرب
زيد بن الحسين

---

(١) المراد بالبرنامج الذي أرسله سابقاً هو : الرسالة التي كانت قد أرسلت ضمن كتاب ياسين الهاشمي المؤرخ فى ١٧ نيسان ١٩١٩ — انظر ص ٢٥٠

قيادة

الجيوش العربية الشمالية

رقم ....

تاريخ ....

سرنا ما سمعناه عن صدقكم واخلاصكم نحو الامة العربية والجامعة الاسلامية ونود ان هذا الاخلاص لا يسوقكم الى اعمال تضر بالمصالح العمومية ولهذا رأينا ان نوصيكم بالمحافظة على السكينة الى ان يأتي الوفد الذي سيطلع على شكاياتكم وعلى شكاية الامة وبعدها تنعمون بما تبتغيه من الارتباط بالعرش العربي الهاشمي مع نظارة الحكم لانفسكم في دياركم وفقاً للبرنامج العام الذي ارسلته تتم ثقة الامة بتوطيدها روحي منه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ابن امير المؤمنين وكيل العربية

... ابن الحسين

الصورة الأصلية للرسالة بالزنكوغراف

مطاليب العراقيين من المؤتمر الدولي :

هي المناشير التي وردت كميات كبيرة منها بهذا العنوان من المركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق الى جمعية العلم في الموصل والتى أشار اليها محمد جميل لطفي معتمد الجمعية فى المادة السادسة من كتابه الذى مر ذكره بكلمة (مكاتيب مفتوحة مطبوعة خالية العناوين) وهذا نصها :

١ ـ نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي الذي يحتوي على ولايات ديار بكر والموصل وبغداد والبصرة ودير الزور بحدودها السابقة المعروفة مع قبول التصحيحات الحدودية المتفق عليها بين ايران وتركية ٠

٢ ـ ان يكون لنا فى العراق حكومة مدنية دستورية ملكية ويكون ملكها أحد أنجال جلالة ملك العرب الأمير عبدالله أو الامير زيد[١] ٠

٣ ـ نحتج على فقرة الانتداب من المادة الثانية والعشرين من قرار جمعية الأمم ونرفضها رفضاً باتاً ولا نعترف لأي دولة كانت بحقوق تاريخية أو سياسية أو تقاليد فى البلاد العربية المحررة ٠

٤ ـ ما نحتاجه من المعونة فى الأمور الفنية والاقتصادية نستعين به من أمريكا على أن لاتمس باستقلالنا السياسي التام ٠

٥ ـ نرفض مهاجرة كل عنصر غريب عن العنصر العربي الى البلاد العربية المحررة كالهنود واليهود[٢] ٠

---

(١) حصر العراقيون المشتغلون فى سوريا لتحرير العراق بعدئذ ملوكية العراق بالأمير عبدالله ٠

(٢) لم يحدث لهذا الرفض أي أثر فى الحيلولة دون فتح باب الهجرة الى العراق فى زمن الاحتلال البريطانى وعهد الانتداب وما بعده ، فقد انهال عليه فى هذه الفترة بتشجع من الانكليز ومساعدتهم واستسلام الحكومة العراقية يومئذ سيل من طوائف مختلفة بعشرات الألوف مثل التياريين الذين دعاهم الانكليز بالآثوريين لأغراض سياسية ومثل قسم من سكنة منطقة (آزخ) و (ماردين) وما جاورهما من أراضي الحدود العراقية التركية واستوطنوا فى العراق وتجنسوا بالجنسية العراقية ، ثم قام الكثير منهم بالعصيان المسلح فى هذه البلاد وحاكوا الدسائس لها وقد افردنا لذلك فصولا خاصة فى كتابنا المخطوط (التآمر على الوحدة العراقية) الذي نرجو أن يأتي دوره الى الطبع بعون الله ٠

٦ ـ نطلب الاستقلال التام للقطر السوري وأن لا تكون حواجز سياسية أو اقتصادية بين القطرين تمنع وحدتنا القومية ونرفض ما تدعيه فرنسا في سورية من الحقوق والتقاليد •

أقول : وقد كتبت جمعية العلم بخط اليد أسفل هذا المنشور قبل توزيعه الملاحظة التالية :

يجب أن تكون مطالبنا اذا قدم الوفد الدولي الى الموصل مطابقة لهذا المنهج لتتحد مطاليب ممثلينا من اخواننا العراقيين في سورية •

مطالب العراقيين من المؤتمر الدولي

١ ـ نطلب الاستقلال التام لقطر العراقي الذي يحتوي على ولايات ديار بكر و الموصل وبغداد والبصره ودير الزور بحدودهم السابقة المعروفة مع قبول التصحيحات الحدودية المتفق عليها بين ايران وتركيا

٢ ـ ان يكون لنا في العراق حكومة مدنية دستورية ملكية ويكون ملكها احد انجال جلالة ملك العرب الامير عبد الله او الامير زيد

٣ ـ نحتج على فقرة الانتداب من المادة الثانيه والعشرين من قرار جمعية الامم ونرفضها رفضا باتا ولا نعترف لاى دولة كانت بحقوق تاريخية او سياسية او تقاليد في البلاد العربية المحرره

٤ ـ ما نحتاجه من المعونة في الامور الفنية والاقتصادية نستعين به من اميركا • على ان لا تمس باستقلالنا السياسي التام

٥ ـ نرفض مهاجرة كل عنصر غريب عن العنصر العربي الى البلاد العربية المحررة كالهنود واليهود

٦ ـ نطلب الاستقلال التام للقطر السورى وان لا تكون حواجز سياسية او اقتصادية بين القطرين تمنع وحدتنا القومية ونرفض ما تدعيه فرنسا في سورية من الحقوق والتقاليد

يجب ان تكون مطالبنا اذا قدم الوفد الدولي الى الموصل مطابقة لهذا المنهج لتتحد مطاليبنا بمطاليب ممثلينا من اخواننا العراقيين في سوريا

(صورة المنشور بالزنكغراف)

حول طلب المساعدات الفنية والأقتصادية :

كان المشتغلون بالحركة الوطنية في سوريا قد ارتأوا أن تستعين بلادهم فيما يتعلق بالأمور الفنية والاقتصادية ببريطانيا لحسن ظنهم بها في أول الأمر كما هو مصرح به في برنامج (الاستقلال العربي)[1] وفي (برنامج استقلال

(١) انظر ص ٢٠٥ من هذا الكتاب •

العراق)[1] وفي برنامج (جمعية العهد العراقي) الذي وضع لأول مرة •
ولكنهم حينما وجدوا أن بريطانيا أخذت تعمل على بسط سيطرتها على البلاد
وهضم حقوق العرب عدلوا عن فكرة اختيارها لتلك المعونة ، ورأوا أن يكون
للأقطار العربية المحررة الخيار فى انتخاب من تشاء من الأمم الراقية لمعاونتها
فى الشؤون الفنية والاقتصادية كما يتضح من برنامج جمعية العهد العراقي
المعدل[2] •

ومن رسالة الأمير زيد التي تقدم ذكرها[3] وكتاب ياسين الهاشمي[4]
وكما جاء في المادة الثالثة من كتاب مولود مخلص[5] •

وعندما لمسوا أن الدكتور ويلسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قد
وقف الى جانب العرب فى احقاق حقهم بالحرية والاستقلال ، وأنه قد قرر
ارسال وفد الى سوريا لاستطلاع رأي ابنائها فى نوع الحكم الذي يريدونه
لبلادهم،قرروا استعانة بلادهم بالأمور الفنية والاقتصادية وأن تطلب من أمريكا
على أن لا تمس بالاستقلال السياسي التام كما هو مصرح به فى المادة الرابعة
من منشور (مطاليب العراقيين من الوفد الدولي الذي تقدم ذكره قبل قليل) •

---

(١) ص ٢١١

(٢) سيأتي الكلام عن برنامج جمعية العهد العراقي الذي وضع لأول مرة وبرنامجها المعدل فى الجزء الثالث من هذا الكتاب •

(٣) ص ٢٤٦

(٤) ص ٢٤٩

(٥) ص ٢٥٢



الدكتور ولسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية

واما خطاب جمعية العهد العراقي فى حلب الآتي ذكره فقد جاء فيـــه ما نصـــه :

اذا كان لابد من الاسترشاد والاستظهار بحكومة راقية فذلك الاسترشاد اما فى الامريكان أو فى دولة أخرى ديمقراطية لقاء أثمان ورواتب •

خطاب جمعية العهد العراقي بحلب

الى أبناء العراق

وهذا نص الخطاب الذي ارسلته جمعية العهد العراقي بحلب الى جمعية العلم فى الموصل وهو مؤرخ فى ١٤ شعبان الموافق ١٤ مايس ١٩١٩ بالعنوان المذكور ، وقد أذاعته جمعية العلم على الناس كمنشور عام ••

هذا خطابنا اليكم يا أبناء العراق شيوخه وكهوله وشبابه نبات ذلك القطر الكريم الذي ربيتم فى حجره ورتعتم فى رياضه وارتضعتم دره الذي يجب

له عليكم مثل الذي يجب للوالد على ولده والوالدة على اولادها فان لم تؤدوا حقه منذ قمتم بعقوقه وان وفيتم له وبررتموه فقد قمتم بحقوقه •

أما بعد • فمتى يرتفع هذا الكابوس عنكم ومتى تتنبهون من رقادكم ومتى ينبض فيكم عرق عربي ومتى تكونون في مصاف الأمم التي عرفت نفسها وطلبت حقها • قام الشرق والغرب رجالاً ونساءً وأنتم قاعدون ، وتحركت الرواكد وأنتم الراكدون ، وآتلفت الأضداد وأنتم مختلفون ، هيهات هيهات ان تحصلوا على رغائبكم وأنتم الى الراحة مخلدون ! وعلى الحياة حريصون ، وعلى الاختلاف مقيمون •

اعلموا أن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله الخلق لايملك بعض البشر بعضه ولا تستعبد أمة أمة ، ولا يسيطر قوم على قوم ••

خطة عادلة رسمها (ويلسون) وصادقت عليها الحلفاء ، وقد تقرر ارسال وفد دولي الى هذه الأقاليم ليستفتوا الأمة ويستنطقوا آراءها في انتخاب شكل حكومة لها فتلقوا هذا الوفد ضيفاً كريماً وأعدوا له ما يحملهم على الشهادة لكم بالرصانة والكفاءة واتفاق الكلمة والاستحقاق للاستقلال التام الذي لاشبهة فيه ولا ابهام • والا فان الذل والاستعباد حليفان لكم ما دام الليل والنهار ، ولعمري ان هذا لهو الموت الحقيقي والموت الذي تخافونه أهون منه • أما مطالبكم فهو أن يكون العراق بحدوده الأصلية مع الموصل وماردين وديار بكر مستقلاً استقلالاً تاماً [(١)] تحت ملك الأمير عبدالله نجل ملك العرب الحسين بن علي القريشي الهاشمي منضماً الى الجامعة العربية التي تتشكل من حكومات متحدة ، واذا كان لابد من الاسترشاد والاستظهار بحكومة راقية فنحن نسترشد اما في الأمريكان أو في دولة أخرى ديمقراطية لقاء أثمان ورواتب،

---

(١) في منشور مطاليب العراقيين من المؤتمر الدولي الانف الذكر على كون العراق يحتوي على ولايات ديار بكر والموصل وبغداد والبصرة ودير الزور •

فكونوا عند حسن ظننا بكم ولا تخيبوا منا الآمال ، واعلموا أن خطة الحكومة العربية اليوم حرية موزعة على السواء لا اكراه في دين ولا ايثار لمذهب على مذهب بل تعيشون كأبناء رجل واحد هو (الوطن) .

فافهموا الحقيقة لخاصتكم وعامتكم وتعاملوا بالحسنى وتحالفوا ولاتنا بذوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا لتحيوا حياة طيبة وتعيشوا عيشة راضية وتكونوا في مأمن من الغوائل الخارجية ولا تكدروا ما صفا بينكم من حسن النيات وانبذوا ما ترتكبه السياسة الملعونة التي فرقت أوصالكم ومزقت أشلاءكم فان الاتفاق للأمة حصن حصين وسور متين .

هذا ما وجب علينا القاؤه بين ظهرانيكم والمناداة به على رؤوسكم وأنتم مسؤولون أمام الله عن أي نقص يقع منكم وأي تهاون في مصلحة البلاد .
والسلام عليكم وعما قريب نوافيكم ان شاء الله .

الختم لجمعية العهد العراقي

في حلب

ملاحظة حول ما جاء فى كتاب الحقائق الناصعة

عن منشور مطالب العراقيين من المؤتمر الدولي

نشر الشيخ فريق مزهر الفرعون فى صفحة ٣٠٢ ـ ٣٠٣ من كتابه (الحقائق الناصعة) تحت عنوان (بذر الوحدة العربية تزرع على شواطيء الفرات) نفس المنشور الذي أثبتنا نصه قبل قليل وهو (مطالب العراقيين من المؤتمر الدولي) وعلق فيه قائلا :ـ

(نظم هذا المنشور وطبع فى شهر رمضان المبارك ١٣٣٧ ووزع على الشعب العراقي وأرسلت نسخ منه الى سوريا بما فيها فلسطين وشرقي الاردن والى بقية الممالك العربية والى الممالك الاسلامية ايران وتركيا والأفغان وغيرها ومن ثنايا هذا المنشور يتضح بأن زعماء الفرات عملوا للوحدة العربية قبل أن يعمل الآخرون .... انتهى) .

وقبل أن أقول كلمتي فى هذا الشأن انقل بعض الفقرات التي كتبها علي البزركان فى صفحة ١٦٥ ـ ١٦٦ من كتابه (الوقائع الحقيقية) قوله (ولا ادري لماذا لم يذكر المؤلف (المقصود الشيخ فريق المزهر) فى أي منطقة كتب ذلك المنشور الذي لم نسمع به ابدا ولا من هم الذين كتبوه وكل ذلك على خلاف عادته فى التطبيل أمام أمثال هذه المناشير واحداث الضجة الكبيرة حولها .)

أما انا فأعقب على هذا الادعاء قائلا :ـ

١ ـ ان هذا المنشور كنا قد رأيناه وقرأناه في الموصل قبل شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٧ وهو من منشورات جمعية العهد العراقي فى سورية. وقد أشرنا الى أرسالها كميات كبيرة منه الى جمعية العلم فى الموصل وهذه بدورها نشرته داخل الموصل وخارجها وعندي نسخة منه قد احتفظت بها لحد الآن .

٢ ـ ان جمعية العهد العراقي في سورية التي وضعت هذا المنشور كانت قد قدمته الى اللجنة الامريكية التي جاءت الى سوريا في أوائل حزيران سنة ١٩١٩ للوقوف على رغائب الشعب السوري كتعبير عن افكار العراقيين في الحرية والاستقلال وعن نوع الحكم الذي يريدونه لأنفسهم •

٣ ـ وقد قال الشيخ محمد مهدي البصير في صفحة ١١٥ من كتابه (تاريخ القضية العراقية) بصدد الكلام عن موقف حزب العهد العراقي من اللجنة المذكورة (••• وتقول اللجنة بتقريرها عما يختص بالعراق انه قد استحال على اللجنة القيام بزيارة العراق في تلك الظروف • وأنها سمعت من العراقيين في دمشق وحلب شكايات مرة • وتقول ان بيانا يشبه البيان السوري قدم اليها من قبل هيئة عراقية في حلب وذكرت في التقرير خلاصة ذلك البيان غير أننا نرجح اثبات ذلك المنشور) وقد نشره بنصه في صفحة ١١٦ من كتابه المذكور وعقب عليه قائلا :ـ (وقد تمشى العراقيون على الخطط المرسومة بنصوص هذه الوثيقة في سياستهم نحو وطنهم حتى أن تلك المطالب نفسها صارت برنامجا للمؤتمر العراقي فيما بعد) •

وقال أمين سعيد في صفحة ٢٢ في القسم الثاني من المجلد الثاني من كتابه (تاريخ الثورة العربية الكبرى) •

(••• ولما زارت اللجنة الامريكية دمشق في شهر يونيو سنة ١٩١٩ قابلها وفد جمعية العهد العراقية وقدم اليها باسم العراق المطالب الآتية) ثم ذكر هذه المطالب وهي نفسها التي نحن بصددها بتحريف بسيط في بعض الألفاظ لم يغير شيئاً من معناها ومبناها •

٤ ـ ان نصوص هذا المنشور الذي اوردناه وأورده في كتابه الشيخ محمد المهدي البصير وأمين سعيد والشيخ فريق المزهر لاتختلف عن بعضها الا بخلو كلمة (ديار بكر) من النص الذي دونه الشيخ فريق المزهر •

٥ ـ وأما في صدد الوحدة العربية فاننا لا نجادل بكون زعماء الفرات عملوا للوحدة العربية ولا ننكر بأنهم ضحوا بالأموال والأرواح بالثورة العراقية ولكننا لا نشارك الشيخ فريق المزهر قوله : (بأنهم عملوا للوحدة قبل أن يعمل الآخرون •) انما بذرة الوحدة ترتقي الى أبعد من ذلك وتمتد جذورها الى زمن الانقلاب العثماني •

ومن دقق في مناهج الجمعيات العربية التي أسسها أحرار العرب في تلك الأيام يجد فكرة الوحدة أو بذرتها موجودة بأجلى وضوح •

فمن ذلك مثلاً ان جمعية الجامعة العربية التي كان قد انشأها في مصر السيد رشيد رضا العالم الاسلامي الكبير عام ١٩٠٩ ـ ١٩١٠ كانت تستهدف وحدة العرب وكفى باسمها دليلاً على ذلك[١] •

وان جمعية العلم السرية التي تأسست في الموصل قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى تصرح مادتها الثالثة من منهاجها في العمل على الوحدة العربية[٢] هذا وأن ثورة ٩ شعبان لم تقم الا على أساس استقلال البلاد العربية من جبال طوروس الى الخليج الفارسي •

وان الذين اشتغلوا في حقل القضايا السياسية في سوريا من سوريين وعراقيين كانوا يعملون لهذه الوحدة • فان التحارير التي ارسلتها جمعية العهد العراقي في سوريا الى جمعية العلم في الموصل والتعليمات التي اصدرتها اليها مثل برنامج الاستقلال العربي[٣] وبرنامج استقلال العراق[٤] ورسالة الامير زيد[٥] وكتاب مولود مخلص[٦] تنطق بجلاء عن العمل من أجل

(١) انظر ص ٣٧ من هذا الكتاب •
(٢) راجع منهاج جمعية العلم ص ١٦٥ •
(٣) انظر ص ٢٠٥ من هذا الكتاب •
(٤) ص ٢١١
(٥) رسالة الامير زيد ٢٤٦
(٦) ص ٢٥٢

الوحدة ، وان المضابط التي نظمتها (جمعية العلم في الموصل) ما هي الا اشارة صريحة الى ذلك[1] .

هذا ما يتعلق بقضية العمل في سبيل الوحدة .

أما ما يتعلق بتوزيع المنشور المدعى به على الشعب العراقي والبلاد العربية الأخرى والممالك الاسلامية ايران وتركيا والأفغان وغيرها ، فاننا نتساءل عن الكيفية التي تم بواسطتها توزيع هذا المنشور على الممالك التي اشار اليها الكاتب فان كان قد جرى ذلك التوزيع الواسع النطاق بواسطة البريد ، فنحن لا نقره عليه لانه توزيع غير محتمل وليس بعملي بسبب سيطرة المستعمرين آنذاك على بريد العراق وتشديد النكير والرقابة عليه بل وعلى بريد معظم البلاد العربية والاسلامية المذكورة ، وأما اذا كان ذلك التوزيع قد جرى بواسطة سعاة أو رسل خاصين ـ ومن الطبيعي أن يكون عددهم كبيراً جداً ـ فمن كان المسؤول يا ترى عن دفع نفقاتهم الجسيمة بالقياس الى ما كنا قد عرفناه عن مقدار المبالغ التي كانت تدفعها الجمعية في الموصل للسعاة الأمناء على حمل مكاتيبها الى دمشق وحلب ودير الزور ـ والموصل كما لا يخفى أقرب البلاد العراقية الى سوريا ـ فقد كان يكلفها اجرة الساعي الواحد الى تلك البلدان وللمرة الواحدة ذهاباً واياباً مبلغاً من المال يتراوح بين خمس عشرة ليرة ذهبية والعشرين ، ونحو عشر ليرات للشخص الذي يحمل المناشير والتحارير الى أطراف الموصل وملحقاتها ، ومثل هذا المبلغ لمن ينتدب الى حمل التحارير المستعجلة الى شعبة جمعية العهد في بغداد ، وذلك في حالة عدم العثور على الشخص الذاهب الى بغداد لمهامه الخاصة ممن تثق به الجمعية لحمل رسائلها .

---

(١) مضابط جمعية العلم ص ٢٢٥ ـ ٢٣٤ .

ونقول ايضاً ما هي العلاقة التي تربط هذا المنشور ـ مطاليب العراقيين من المؤتمر الدولي ـ بالممالك الاسلامية كتركيا وايران والأفغان وغيرها ، وما هي علاقته كذلك بالبلاد العربية كافة وهي كما لايخفى تشمل شبه جزيرة العرب ومصر والشمال الأفريقي حيث تدخل هذه البلدان فى منطوق كلمة الكاتب (والى بقية البلاد العربية) فى حين ان كل واحدة من تلك الممالك كان لها مشاكلها الخاصة ذات الاعباء الثقيلة وهي فى غنى عن مثل هذا المنشور أو التفكير به ٠ ابدى هذه الملاحظات وليس لى من ابدائها غير ارجاع الأمور الى نصابها واظهار الحقائق التاريخية ناصعة على الوجه الصحيح ٠

لقد اهتمت جمعية العلم اهتماماً كبيراً بالتعليمات التى وردتها من جمعية العهد العراقي المركزية بدمشق وشعبتها فى حلب بخصوص استقبال الوفد الدولي ، فراحت تهيء أفكار الاهالي لهذا الأمر وتعلمهم بما يجب أن يقولوه أمام الوفد المذكور حين قدومه الى هذه الديار ٠

ومن جملة الوسائل التي أتخذتها فى هذا الخصوص توزيعها لمئات المناشير فى الموصل وأطرافها وملحقاتها فضلا عن المكاتيب التي أرسلتها الى بعض الشخصيات التى تثق بها ، وفيما يلي نماذج لمناشير وكتب قد وزعت فى شهر مايس ١٩١٩ ٠

الموصل ـ ٢ شعبان ١٣٣٧

اخواننا العراقيين الأبرار

سلام الله عليكم ورحمته

أما بعد ٠ فانه قد تقرر في مؤتمر الصلح بناءً على طلب زعيم الانسانية الرئيس (ويلسون) وتشبثات الأمير فيصل ارسال هيئة الى بلاد سوريا وفلسطين والعراق لأخذ آراء الأهلين والاطلاع على مطالبهم وما يختارونه لأنفسهم من

الحكم ، وان هذه الهيئة على وشك القدوم الى سوريا ثم الى العراق ، وستمنح حرية الكلام للأهلين وترفع عنهم كل حجر وتضييق ليقولوا ما يشاؤون ويطلبوا ما يريدون .

وان هذه فرصة ثمينة ان سمح بها الزمان الآن فانه لا يسمح بها مرة أخرى فانتهزوا يا أبناء العراق الأبرار هذه الفرصة واطلبوا فيها ما اتفق عليه كافة اهالي سوريا وفلسطين والعراق ومنهم أهالي الموصل ، وهو الاستقلال التام لبلاد العراق ورفع كل سلطة أجنبية عنه ، وأن تكون بلادكم تحت حاكمية ملك العرب المسلم العادل الشريف حسين بن علي . ثم انكم اذا سئلتم من قبل الهيئة عن الدولة التي تريدونها لترقية أمور التجارة والزراعة وتنظيم طرق المواصلات وتشييد الشمندفورات (القطارات) فأجيبوها بقولكم ان ذلك أمره مفوض الى رأي سمو الامير فيصل فانه أعلم بمصالحنا واشفق علينا من أنفسنا، واياكم واضاعة هذه الفرصة التي لا يجود بها الزمان كل وقت ، فانكم ان اضعتموها فقد أضعتم مصالح بلادكم وجنيتم عليها وعلى أنفسكم وأولادكم واحفادكم ، واعلموا أن بعض البسطاء عندنا كان قد لاح في فكرهم طلب حاكمية الاتراك ولكنه لما تحقق لديهم أن عودة الدولة التركية الى هذه البلاد بعيد المنال رجعوا عن فكرتهم ووافقوا على فكرة الأكثرية بطلب الاستقلال التام تحت حاكمية الشريف حسين وفقه الله لما فيه النفع للعرب والمسلمين ، وأما التفرق وتشتت الكلمة واختلاف الآراء ففي ذلك الضرر كله لكم ولبلادكم .

هذا ما وجب علينا بيانه لكم وفقكم الله وايانا لما فيه خير العرب والمسلمين آمين .



الملك حسين بن علي يحتضن البلاد العربية

المنشور الموزع على أعضاء جمعية العلم

أم الربيعين

٤ شعبان ١٣٣٧ - ٥ مايس ١٩١٩

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد

١. مما يدل على وضع الإنكليز الحرج في الوقت الحاضر والتماسهم للوسائل المجدية للخروج من مأزقهم قول قائدهم العام لجيوشهم في أوربا (المارشال هايك) في خطاب له : إن الثورات التي حصلت في الممتلكات البريطانية وفي البلاد المحتلة من قبل الجيش البريطاني لا يمكن إطفاؤها بالقوة ما لم نبدل سياستنا فيها ، فإن الثورات في الهند والبلوش ومصر وغيرها مهمة جداً فيلزم علينا أن نعطي لكل هذه الممالك إستقلالاً بشكل حماية أو وصاية .

أما إذا واصلنا إطفاء هذه الثورات بالقوة فإننا سوف لا نحصل على أكثر من إضاعة نفوس كثيرة من أبنائنا فتنفذ قوانا بينما قوى تلك الممالك تبقى موضع خطر دائم بالنظر لكثرة نفوسها .

٢. من جملة الأخبار التي وصلت إلينا أنه قد أتصل (بالبلشفيك) وفد عسكري من الأفغان وقد وصل ذلك الوفد (موسقو) وإن الثورة الأفغانية مهمة أيضاً ولها تأثير عظيم على القوة البريطانية .

٣. إن الثورة في المناطق الجبلية من بلادنا قد شملت الكثير من الأمكان وإن إخواننا الأكراد يبدون بسالة قوية وشجاعة كبيرة في حربهم ضد

الإنكليز ويساعد الإنكليز في ذلك لفيف من خونة البلاد الذين لا يخلو منهم مكان في العراق .

٤. يجب على كل عضو من أعضاء جمعيتنا أن يبذل جهوده في استحضار الأفكار للتصويت عند قدوم الوفد الدولي وأن ينبه الناس إلى طلب الاستقلال مع الوحدة العربية ، وأن يقولوا إذا طلب منهم اختياردولة أجنبية لمعاونة العراق بأنهم يفوضون أمر هذا الاختيار إلى سمو الأمير فيصل المعظم .

٥. يجب على كافة الأعضاء أن يمتزجو مع الملل السائرة بكل طريقة ممكنة وأن ينبهو غيرهم إلى ذلك كما يجب الاهتمام ببث فكرة (الوحدة العربية) بين أفرادها وإفهامهم بأنهم مشتركون على حد سواء في الوطن والوطنية .

٦. يجب على كل عضو من أعضاء جمعيتنا أن ينثر مبادئها في كل مكان على شرط أن لا يفشي سرها ولا يبوح بأسم أحد أعضائها ، وعليه أن يحث الأهالي على طلب الاستقلال ووجوب إخراج الانكليز من العراق .

٧. يجب على كافة الإخوان المحترمين التغاضي عن الذوات الذين نظموا المضبطة المشؤومة للإنكليز ، لأن الموقف الحالي يقظي بذلك مع أن البعض من هؤلاء الموقعين على تلك المضبطة قد أظهروا ندمهم على مافعلوا وصرحوا بأنهم كانو مخدوعين ومكرهين في عملهم ذلك .

٨. يلزم على كل منتسب إلى الجمعية أن يخبر المركز بواسطة مرجعه تحريرياً وبتوقيعه المستعار عن كل حادثة من الحوادث المتعلقة بالجمعية

التركية[1] وكذلك عما أطلع عليه من مظالم الانكليز وسوء إدارتهم منذ دخولهم الموصل حتى الآن ، على أن يذكر الحادثة بزمانها ومكانها على قدر الإمكان ، ولا بأس عليه إذا أخبر مرجعه في هذه المسائل بصورة شفهية .

سدد الله خطانا في خدمة الأمة والوطن

والسلام عليكم ورحمة الله .

المنشور العام المناهض للفكرة الفرنسية
والداعي إلى توحيد كلمة المسيحيين الكاثوليك مع العرب
بشأن الاستفتاء الذي وزعته الجمعية في البلد سرا وعلنا

الموصل - ٨ مايس ١٩١٩

إلى إخواننا المواطنين

الدنيا أدوار ولله في خلقه شؤون

حمل الإنسان على أخيه الإنسان وتنازعت أقوام أخرى أحقابا من الدهر فجرت بينها حروب تتلوا حروبا بسائق الغلبة والاستيلاء ومن الحروب الصليبية التي أهاجها غليان التعصب الديني في أوربا ، ولقد أزهقت فيها نفوس وأنتهكت حرمات ودمرت مدن وأنمحى الكثير من معالم الحضارة والمدنية في بلادنا التي كانت تحمل مشاعلها في العالم . ثم إنه نتيجتا لتطور الفكر البشري أخذت الحروب تجري في العصور الأخيرة بقصد إستعباد الأمم الضعيفة وسلب خيراتها لينعم بها الغالبون ، وما هذه الحرب الأخيرة

[1] سيأتي البحث عن هذه الجمعية في الجزء الرابع من هذا الكتاب .

التي سببها الاستعمار الأوربي إلا لتحقيق تلك الغاية دون الالتفات إلى ما بين المتحاربين من وحدة في دين أو وشائج في مذهب .

إن فرنسا التي جاهرت بحماية الكاثوليك في بلاد الدولة العثمانية لم تكن غاليتها من ذلك إلا تأمين بعض المآرب السياسية من الاستيلاء على بلادنا العزيزة الكثير الخيرات ووضع نير الاستعباد في رقاب أبنائها كافة ، ولو إنها كانت صادقة حقا بما أدعت به لكان الأحرى بها أن تكون هي نفسها مرتبطة برابطة الدين في بلادها ليصح لها أن تعلن الحماية له خارج بلادها .

ولو كانت هذه الدولة صادقة حقا بحدبها على الدين لما أدخلت في صلب دستورها بعد ثورتها الكبرى أنها دولة غير مرتبطة بدين ، ولقد طاردت في الكثير من المنسبات الرؤساء الروحانيين وسدت مدارسهم وصادرت أوقافهم وهدمت الكثير من المعابد سوى مكان قد أعتبرته من الآثار التاريخية القديمة ، أما ما نجده منها من تأسيس بعض المدارس وتعليم بعض الأحداث في البلاد القاصية عن بلادها فما هو إلا فخاخ نصبتها لاصطياد الأمم الساذجة تحت ستار الإنسانية وعندما تظفر بأمنيتها وتحصل على غايتها سرعان ما تتبدل تلك الوجوه الوادعة الباشة العاملة في سبيل الخير والإحسان بوجوه الجند المسيطرين العابسة فيحصل الندم ولات حين مندم .

سقنا إليكم أيها الإخوان المواطنون هذه المقدمة لنخاطبكم بأسم وحدة الوطن واللسان والأخلاق والعادات والإرتباط التاريخي وحسن المناسبات

منذ أن حررت الاسلام هذه البلاد من جور الحكام الظالمين الذين طالما أراقوا دماء أجدادكم فيها ظلما وعدوانا .

وجئناكم أيها الإخوان المسيحيون لنمد إليكم يد المؤاخاة بأسم الوطن الذي نشأنا فوق تربته وشربنا ماءه وأستنشقنا هواءه وظللتنا سماءه ولاقينا فيه الأفراح والأتراح مجتمعين ، نناشدكم أيها المواطنون الأعزاء أن لا تجعلوا الدين سببا للفرقة وإختلاف الكلمة .

أنظروا إلى إخواننا السوريين واللبنانيين الذين هم أرقى منا فكرا وأطلع على خفايا الأمور كيف يسيرون يدا واحدة في سبيل عزهم وسعادة بلادهم .

فلقد وجدنا الكثير من المسيحيين في سوريا ولبنان وفي المهجر الأمريكي حركة نشطة وسعيا متواصلا للعمل على تشكيل حكومة عربية مستقلة وإنهم ضحوا من أجل تحقيق هذه الغاية المقدسة بالكثير من الأموال والأرواح .

الأمل فيكم قوي أيها الإخوان أن لاتكونوا أقل شأنا من إخوانكم في تلك البلاد وإنكم ولا شك مقتدون بهم وعاملون معنا جنبا إلى جنب للظفر بالاستقلال .

إن الوفد الدولي على وشك القدوم إلى بلادنا وعسى أن لاتخيبو آمال الوطن فيكم فتضموا أصواتكم إلى أصواتنا وتطلبوا منه معنا الاستقلال التام للعراق ضمن الوحدة العربية على أن يكون للعراق قانون مدني خاص به يتفق مع عاداتنا وأخلاقنا ويتماشى مع مواكب التقدم والرقي الصحيحين ويحافظ على حقوق جميع الأقليات .

أما الاستعانة الاجنبية التي نطلبها من الدول العظمى لترقية شؤوننا الفنية والاقتصادية ، فإننا نفوض أمر إختيار هذه الدولة إلى رأي سمو الأمير فيصل شريطة أن لا تمس معاونة تلك الدولة لنا بسيادتنا الاستقلالية .

هذا ما يتحتم على كل مواطن رشيد أن يقره ويسعى إلى تحقيقه ولقد آلَ إخوانكم المسلمون على أنفسهم في ولآيات الموصل وبغداد والبصر داخل المدن وخارجها العمل الصادق لهذا الغرض النبيل وإن كلمتهم متفقة على بذل كل غالي ورخيص في سبيله وإنهم سيقتحمون كل العقبات والمسالك الوعرة التي تحول دون هذه الأمنية الغالية ، أمنية الاستقلال التام للقطر العراقي من ديار بكر إلى الخليج العربي مهما كلف الحال .

فلاتكونوا بمعزل عنهم ولا نظنكم خارجين على فكرة السواد الأعظم من أبناء البلاد .

وفقنا الله وإياكم إلى مافيه الخير ونفع الوطن آمين .

رؤساء عشيرة الكركرية يعاهدون جمعية العلم

كانت جمعية العلم قد كتبت إلى بعض رؤساء عشيرة الكركرية القاطنين في الجهات الشمالية الغربية من الموصل بين (تلعفر وزمار) كتباً تستنهض فيها هممهم للإتحاد وتوحيد الكلمة والأخذ بناصر الحركة الوطنية القائمة في الموصل ، والاستعداد لمقابلة الوفد الدولي حين قدومه إلى الموصل والتصويت أمامه بموجب التعليمات المرسلة إليهم من قبل ، وقد رد على هذه الكتب سليمان بن أحمد أغا رئيس عشيرة الكركرية ، ومحمد بن الحاج قادر وملا عبد الله بن ملا سليمان وهما من مختاري العشيرة البارزين بالكتاب التال ننشره بحروفه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(السلام عليكم يا محيي مجد العرب بعد الإندثار . ومنيري نجم الاسلام بعد الإنطفاء يعلم الله أن كل قلب من قلوبنا يرقص طرباً عند قراءة كل حرف من تلك الحروف ثقةً كاملة بأن هذا القيام الشريف لا بد له من موفقية لنا ووالله أن كل قلب من قلوبنا لمستعدة لمقابلة كل شديدة تحدث ، لإحياء الأمة الكريمة العربية وفي النتيجة نعاهدكم ونقسم لكم بأن كلمتنا معكم في كل تشبث خيري يعود آخره إلى إحياء الملة والوطن ، ونحن واقفون في كل خدمة تكلفوننا بها جزاكم الله كل خير ووفقكم لما يحبه ويختار)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣ شعبان ١٣٣٧ التواقيع[1]

شارات العلم العربي على الصدور :

عندما قامت جمعية العلم تبث دعايتها بين الأهلين لتهيئة أفكارهم إلى المطالب التي يجب عرضها على الوفد الدولي عند قدومه للموصل ، وإذاعت عليهم البيانات والمناشير ، وأعلمتهم بلزوم رفع الأعلام العربية على دورهم ومحلاتهم ووضع شارات العلم المذكور على صدورهم إظهارا للشعور الوطني لطلب الاستقلال ، سرت فكرة بين شباب المدينة وطلاب مدرستي دار النجاح والإسلامية الأهليتين ، ومدرسة الخضرية ومدرسة الهندسة الحكومتين ، وبعض شبان جمعية العلم المنتسبين إلى النادي العلمي ، ترمي إلى وضع شارات العلم العربي على الصدور فورا دون التقييد بمجيئ الوفد الدولي ، وقد وضعوها على صدورهم فعلا في أوائل الأسبوع الثاني من شهر مايس ١٩١٩ وأخذوا يدورون في الشوارع والأسواق ويدخلوا الطلاب مدارسهم بهذه الشارة فخورين متباهين .

---

[1] لقد أشترك هولاء الرجال مع أتباعهم فيما بعد بحركة تلعفر وحركات ثورية أخرى بعد فشل هذه الحركة فلاقو الشدائد وضحوا بالأموال والأرواح كما سيأتي بيانه في الجزء الثاني من كتابنا (ثورتنا في شمال العراق) ومما تجب الإشارة إليه أن محمد بن حاج قادر الذي كان قد نقش ختمه بأسم (محمد حسن) هو لولب الحركة الوطنية في منطقته ومن أشد الناس غيرة وحماسا لها ، وكان من منتسبي جمعية العلم وأسمه المستعار هذيل .

ولما بلغ مسامع سلطة الاحتلال خبر هذه الحركة أخذت تبحث عن مصدرها ولما لم تقف على شيئ من ضالتها عمدت إلى مطاردة الشبان الذين يحملون تلك الشارات وأخذ رجالها من الانكليز يضربون ويهينون ويشتمون كل من وجدوه في طريقهم حاملا لها ، وكثيرا ما قابلهم بعض الشبان بالمثل فيحدث بين الفريقين الشتم والضرب والرفس .

وكان (الكابتن ميشن) حاكم البلد نفسه قد صادف في طريقه أحد الشبان حاملا شارة العلم العربي فتقدم منه وإنتزعها من صدره ورماها على الأرض وشتمه وسب العرب ، وعلى الرغم من كل ذلك فإن الكثير من الشبان لم يتراجعوا عن حمل شارة العلم العربي وصرح بعضهم لمن تعرض له من أفراد الشرطة (إما الموت وإما العلم) .

ولم يقتصر عمل حكومة الاحتلال على الإهانة والضرب وأخذ شارات العلم من الصدور بالقوة إنما عمدت إلى طريقة الإرهاب بين الشبان فألقت القبض على ثلاثة منهم وزجتهم في السجن وهم : (أحمد أيوب بك الجليلي ، ومحمد سعيد الحاج حسين أغا الجليلي[1] وسيرت الحاج أمين النائب) .

كما إن (الكابتن بيز) ناظر المعارف في الموصل قصد المدرسة الخضرية الحكومية وأمر طلابها الذين يحملون شارة العلم برفعها من صدورهم وهددهم بالطرد من المدرسة ، فأختار بعضهم ترك المدرسة

---

[1] هما من منتسبي جمعية العلم العاملين والمساعدين لها ماديا ومعنويا فالأول بالأسم المستعار (الزبير) والثاني بالأسم المستعار (المستنصر) .

على رفع تلك الشارة من صدورهم ، وأصر البعض الآخر على الدخول بمدرستهم بهذه الشارات ، فما كان منه إلا وأن طرد عشرين طالبا تمكن بعضهم فيها بعد من العودة إلى المدرسة وأما البعض الآخر فقد دخلوا المدرسة الإسلامية .

وأما مدرسة الهندسة التي كانت متشكلة من صف واحد كشعبة لمدرسة الهندسة في بغداد ومعلمها محمد أمين العمري[1] فقد أقفلتها السلطة الأنكليزية نهائيا لاشتراك معظم طلابها البالغ عددهم ثلاثين طالبا في حمل شارة العلم أتحظر منهم (صبحي الياور ، ومحمود صلاح الدين الخطيب ، ومحمد عبد الله بك الجليلي ، الرمضاني ، وصديق الحاتم).

وبأمر من الحاكم السياسي الكولونيل ليجمن أقفل النادي العلمي الذي أفلت زمامه من يده متخذا من رفع بعض منتسبيه شارات العلم العربي على صدورهم ذريعة إلى هذا الإجراء[2] .

ولنعد إلى قضية الشبان الثلاثة الذين أودعوا السجن كموقوفين ، فإن لفيفا من أعيان البلد ذهبوا إلى الحاكم السياسي وطلبوا منه الإفراج عنهم ، وكان مستشاره (داؤد يوسفاني) حاضرا فضم صوته إلى أصواتهم في الإفراج عن الشبان المومإ إليهم نظرا إلى المعلومات التي كان قد حصل عليها من توتر الحالة في البلد ، وعند ذلك أمر الحاكم

---

[1] من أعضاء الهيئة المركزية لجمعية العلم في دورتها الرابعة وبالأسم المستعار (مخزوم) وقد توفي عن رتبة فريق متقاعد في الجيش العراقي .

[2] أنظر تفاصيل إغلاق النادي العلمي من ص١٣٩-١٤٠ص .

السياسي بإطلاق سراحهم بعد أن مكث أحمد أيوب بك الجليلي ، وسيرت الحاج أمين أفندي النائب في السجن يوما واحدا ، ومحمد سعيد الحاج حسين غا الجليلي ثلاثة أيام .

إن تصرفات الإنكليز هذه وتصرفاتهم الأخرى وأساليب حكمهم التي سبقت الإشارة إليها قد زادت إستياء الأهلين ، وكان يسوؤهم أكثر توعد الشرطة لكل من يتلفظ بكلمات الاستقلال أو ذكر أسماء الملك حسين والأمراء فيصل وعبد الله وزيد ويترصدون كل من يذكر أسم عرب وعربية ووطن ووطنية ويقدمون عنهم التقارير إلى مراجعهم من الإنكليز وغيرهم فضلا عن الأخبار التي يلفقها عنهم الخونة الجواسيس وذوا الأغراض الشخصية وكل من يريد التقرب من الإنكليز ، فما أصعب تلك الحالة على الأحرار ، وما أسهل على هؤلاء الخونة الجواسيس أن يصبح الكثير منهم بعد إنقلاب الأحوال في طليعة دعاة العرب والعربية ، والوطن والوطنية ! .

بل وما أسهل عليهم أن ينتزعوا الوطنية ويحتكروها لأنفسهم ! وليس هذا بعجيب لأن الزمان أبو العجائب ، والتلون ميسور لدى ضعفاء الإيمان والعقيدة الذين لا يهمهم غير الحصول على المغانم من أي طريقة كانت وفي كل وقت ومكان ...

إبدال أسم جمعية العلم بأسم جمعية العهد :

بناءً على طلبات المركز العام لجمعية العهد العراقي في الشام المتكررة من جمعية العلم في الموصل بإبدال أسمها بأسم جمعية العهد[1] فقد أجتمعت الهيئة الإدارية لجمعية العلم - التي سبق لها الإتصالات المستمرة بمركز العهد المذكور وشعبته في حلب - في يوم ٢٣ شعبان ١٣٣٧ الموافق ٢٤ مايس ١٩١٩ وقررت إبدال أسم جمعية العلم بأسم جمعية العهد وجعلها شعبة ذات إرتباط بالمركز العام توحيداً للجهود والمساعي وتقوية لها إزاء التيارات وعواصف المستعمرين على الرغم مما كان بين منهاج الجمعيتين من فروق يسيرة في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود ، وهو استقلال العرب وإنقاذ العراق وقتئذ من أيدي الاحتلال البرطاني .

وهكذا أنقلبت جمعية العلم المؤسسة في عهد الأتراك الاتحاديين قبيل الحرب العالمية الأولى إلى جمعية بأسم العهد وأصبحت منذ ذلك التاريخ شعبة مربوطة بالمركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق تسير في أعمالها وحركاتها طبقاً لبرنامج جمعية العهد العراقي المعدل للمرة الثانية الذي جعلت الفقرة (ب) من المادة الأولى منه (بأن يكون للعراق الخيار في إنتخاب من يشاء من الأمم الراقية للمعاونة في الشؤون الفنية والاقتصادية

---

[1] أنظر قدوم رؤوف الشهواني من الشام إلى الموصل في أوآسط مارس ١٩١٩ ص ٢١٧ . كتاب مكي الشربتي المؤرخ ١٥ نيسان ١٩١٩ ص ٢٣٧ وكتاب ياسين الهاشمي المؤرخ في ١٧ نيسان ١٩١٧ ص ٢٤١ .

إذا أقتضت الحاجة على أن لا تمس تلك المعاونة بالاستقلال السياسي التـــام) بدلا من الفقرة نفسها من المنهاج المذكور قبل التعديل التي كـــانت تنــص على طلب تلك المعاونة من بريطانيا .

كما إن جمعية العلم لم تتقيد عند هذا الإنقلاب بالمادة الرابعة عشـــر من برنامج جمعية العهد القائلة (بأن لكل شعبة هيئة إدارية مركبة من خمســة أعضاء) إنما إبقت هيئتها الإدارية كما كانت متشكلة من تسعة أعضاء .

أما في العمل الواقع فقد كانت جمعية العهد العراقية علنية في ســـوريا وسرية في كل من الموصل وبغداد ، وأقترن ذلك بموافقـــة المركـــز العـــام للجمعية في دمشق ، وبهذه الصورة ينتهي دور جمعيـــة العلـــم وأختتمت أعمالها الرائعة ومنجزاتها الجاهد بمكافحة الغاصب المحتل بكل حماس وتضحية توصلا لنيل العرب حقوقهم المغتصبـــة والظفـــر باســـتقلالهم التـــام أمـــا كونها أصبحت شعبة لجمعية العهد فـــإن أعمالهـــا ومســـاعيها وجـــهودها سيأتي الكلام عنها مفصلا في الجزأين الثالث والرابع مـــن هـــذا الكتـــاب إن شاء الله .

منشور عام لجميع أعضاء جمعية العلم :

وقد أذاعت جمعية العلم في إختتام أعمالها منشورا على جميع أعضائها تعلمهم فيه بإبدال أسم جمعيتهم بأسم جمعية العهد وتخبرهم بعض الأمور السياسية الهامة وهذا نصه :

أم الربيعين – ٢٤ شعبان ١٣٣٧ – ٢٥ مايس ١٩١٩

السلام عليكم ورحمة الله

أما بعد

١. أرسل سمو الأمير زيد المعظم إلى جمعيتنا إعتمادا تاما وكتابا يشكر فيه رجال وشباب الحدباء الكرام على خدماتهم الجليلة في طلب الاستقلال والسعي في سبيل استخلاص الوطن العزيز ، ثم ذكر أن جميع التشبثات السياسية الصادرة عن الحدباء قد حازت الدرجة الأولى بالنسبة لسواها من البلاد وإن سموه يهدي سلامه إلى كافة أعضاء الجمعية ويطلب منها أن تزوده بأسماء الذين قاموا أو سيقومون بالخدمات الوطنية الصادقة .

٢. بعد أن حازت جمعيتنا (العلم) على ثقة وإعتماد سموه رغب بتبديل أسمها بأسم جمعية العهد العراقي وجعلها شعبة مرتبطة بالمركز العام لجمعية العهد العراقي في العاصمة توحيدا للقوى ، وقد كتب لنا المركز العام بذلك فلم يسعنا إلا النزول على هذه الرغبة ومما يجب أن نبينه لكم أن جمعية العهد العراقي في سوريا قد حصلت على شهرة واسعة لدى المحافل الرسمية والسياسية في البلاد الأوربية والأمريكية نظرا إلى مركزها القوي الذي تتمتع به .

٣. علمنا من فحوى الكتب الـواردة إلينـا مـن الشـام بـإن الذيـن تصدوا لمعارضة قضية استقلالنا في مؤتمر السلام قـد بـاءو بالفشـل وإن استقلال العراق قـد تقـرر بفضـل معاونـة الدولـة الحـرة (الولايات المتحدة الأمريكية) وسيوافينا بعد أيـام قليلـة وفـد دولي قد تشكلت أعضاؤه من رجال هذه الدولة لاستفتاء الأهـالي وأخـذ رأيهم والوقوف على رغائبهم في نوع الحكم الذي يريدونه وسـيمنح هذا الوفد حرية الكلام لكل أحد ويرفع عنه كل تضييق .

٤. إن قيام عشائر الأكراد بالثورة ضد الإنكليز[1] مـا هـو إلا للتخلـص من ربقة الظلم والاستعباد الذي لم يشمل العراق وحده إنما قد نشـبت أظفاره في ممالك كثيرة يبلغ عدد سكانها أكثر من أربعمائة مليون نسـمة ، وبما أن سنة الكون قد جعلت للـدول أعمـاراً كمـا للأفـراد ، يتراءى لنا أن شبح الموت قد لاح أمام الدول الغاشمـة الـتي تناسـت وعودها للعرب وتنكرت لها ولم تعترف بحقوق الأمم الأخـرى بعـد أن خرجت من معامع الحرب وهي ثملة بخمرة الإنتصار .

٥. لقد قام المصريون بثورة كبيرة مسلحة ضد غاصبي بلادهم وقد أراقـوا في سبيل حريتهم واستقلالهم دماء الكثير من أبنائهم الزكية وقد نـالوا بعض مطالبهم ، كما إن (أيرلندة) قد ثارت على الإنكلـيز وحـازت على استقلالها بعـد تضحيـات كبـيرة . أمـا نحـن فأملنـا بـالله للحصول على استقلالنا دون ما حاجة إلى إشهار السلاح .

---

[1] بحثنا عن هذه الثورة التي كان لجمعية العلـم وثم العـهد السـريتين في الموصـل بالجزء الأول من كتابنا (ثورتنا في شمال العراق) .

٦. إن جميع العشائر العربية القاطنة بجزيرة ما بين النهرين مستعدون للتصويت والتظاهرات أما الوفد الدولي ، وقد نظمت جمعيتنا منهجاً لحركات العشائر المجاورة مثل شمر وطي والجحيش والجبور وغيرهم ، كما رتبنا مطالب تحريرية وشفاهية لعرضها على الوفد حين قدومه إلى جهتنا من الخابور أونصيبين .

٧. علمنا أن بعض الأشخاص جاءوا من بغداد وشرعوا يبثون الأفكار التركية ويلفقون الأخبار على الحكومة العربية الوطنية ، والذي علمناه في الأخير من هذه الفئة أنها قد شكلت جمعية تركية لخدمة أغراضها وقد أنضم إليها بعض الناس المخدوعين وبعض الضباط المتقاعدين من الذين ذاقت البلد من طغيانهم أنواع العذاب في العهد البائد . فأحذروا هذه الفئة وقاوموا أفكارها وأحبطوا مساعيها وبينوا أن خطرها عظيم على وحدة البلاد .

٨. لقد تقرر في مؤتمر الصلح أن تكون تركيا محصورة في الأناضول فقط وأنه لا يمكن عودتها إلى العراق أو أي بلد عربي آخر ، فلا تصغوا إلى الشائعات الكاذبة ولا تدعوا مجالاً إلى تشتت الأفكار أمام الوفد الدولي فإن ذلك معناه الموت الأحمر .

٩. إن الموقع الجغرافي لكركوك وأربيل وسليمانية يجعلها جزأً لا يتجزء من العراق وأن وضع هذه البلاد الاقتصادي يجعلها مربوطة به ، وعلى هذا وغيره من المسائل الأخرى تكون مطالب سكانها مماثلة تماماً لمطالب بقية العراقيين ، ومع ذلك فإن لنا في تلك الأطراف جماعات تعقب غايتنا الشريفة في استقلال العراق ووحدته .

هذا ما لزم بيانه الآن لآ زلتم بخير وتوفيق .

أدوار جمعية العلم وأعمالها في العهد التركي والاحتلال البرطاني

لقد مرت جمعية العلم منذ تأسيسها حتى إبدال أسمها بأسم جمعية العهد من حيث تشكيلات هيئتها الإدارية بأربعة أدوار .

فالدور الأول :

ويبتدئ منذ تأسيسها في العهد العثماني قبيل الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ إلى أوآخر سنة ١٩١٥ .كانت هيئتها الإدارية في هذا الدور تتألف من المؤسسين للجمعية وهم خمسة أعضاء .

ثابت عبد النور ، ومكي الشربتي ، ومحمد رؤوف الغلامي ، و رؤوف الشهواني ، و مصطفى أمين أغا الصائغ[1] .

وكانت إجتماعاتها تعقد في دار (مرخصها) ثابت عبد النور .

الدور الثاني :

ويبتدئ من أوآخر سنة ١٩١٥ – حيث سافر ثابت عبد النور إلى سوريا والتحق بالثورة العربية في الحجاز أثر نشوبها ، ومغادرة كل من رؤوف الشهواني و مصطفى أمين أغا الصائغ مدينة الموصل بحكم وظائفهم العسكرية وينتهي في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٩ .

وقد مر هذا الدور بمرحلتين :

المرحلة الأولى ، وكانت في العهد العثماني

والثانية ، في عهد الاحتلال البرطاني لمدينة الموصل .

[1] أنظر جمعية العلم ص ٦٥ .

فأما المرحلة الأولى :

فقد كانت مبتدئة من أوآخر سنة ١٩١٥ وأنتهت في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ وكانت هيئة الجمعية الإدارية في هذه المرحلة تتألف من أربعة أعضاء وهم :

مكي الشربتي ، و محمد رؤوف الغلامي ، وهما من مؤسسي الجمعية و يد الله اسماعي الخياط ، و محمد حقي حسين أغا الجبوري وكانا من المنتسبي إليها[1]. وكانت الهيئة الإدارية تعقد إجتماعاتها في دار (مرخصها) مكي الشربتي . وأما الأعمال التي قامت بها في هذه الفترة من الدور الأول . وفي المرحلة الأولى من الدور الثاني وهي ماكانت في أيام الحكم العثماني فقد تقدم الكلام عنها[2] .

وأما المرحلة الثانية من الدور الثاني :

فكانت هيئتها الإدارية هي نفس الهيئة السابقة في المرحلة الأولى ، وكانت إجتماعاتها تعقد أيضا في دار المرخص مكي الشربتي .

وتبتدئ هذه المرحلة من ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ - حيث أنتهى في هذا التاريخ الحكم العثماني في الموصل بل في العراق أجمع - وتنتهي في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٩ حينما سافر مكي الشربتي إلى سوريا - مصحوبا بأحد أعضاء الهيئة الإدارية عبد الله اسماعيل الخياط ، و محمد بن محمد صالح أحد فدائيي الجمعية ، وحمدي عبد الله الجبوري

---

[1] أنظر الهيئة الإدارية الثانية ص ١٠١ .

[2] أنظر أعمال جمعية العلم في العهد العثماني ص ١٢٤ .

أحد منتسبيها – حاملاً المضبطة الوطنية التي نظمت ضد المضبطة الاستعمارية[1].

ومن الأعمال التي أنجزتها الجمعية في هذه المرحلة التي تستغرق نحو شهرين ونصف الشهر من أيام الحكم الاستعماري البريطاني لمدينة الموصل هي :

١. بث الدعاية بين الأهلين للظهور بمظهر العزة والإباء تجاه الإنكليز .

٢. إتصال مرخص الجمعية مكي الشربتي بالحاكم السياسي الكولونيل ليجمن لاستطلاع ما يمكن الوقوف عليه من نوايا الإنكليز نحو البلاد العربية[2] .

٣. تنظيم المضبطة الوطنية التي مر ذكرها وإرسالها مع مكي الشربتي إلى سوريا للزعماء العراقيين هناك ليكونا واسطة تقديمها إلى المؤتمرات الدولية[3] .

---

[1] أنظر المضبطة الاستعمارية ص ١٥٥ والمضبطة الوطنية ص ١٩٤ .

[2] أنظر جمعية العلم والاحتلال البريطاني ص ١٢٥ .

[3] أنظر جمعية العلم ومضبطتها ص ١٦١ .

الدور الثالث :

وكانت الهيئة الإدارية في هذا الدور تتألف من خمسة أعضاء وهم :
المرخص محمد رؤوف الغلامي ،و مصطفى الحاج حسين أغا الجليلي ، و عبد المجيد باشعالم ،و عبد الله باشعالم ،و ضياء يونس[1] .

ويبتدئ هذا الدور من ٢٠ كانون الثاني ١٩١٩ إلى ١ مارس ١٩١٩ وقد أنجزت الجمعية في هذه الفترة - على قصر مدتها أعمالاً على جانب كبير من الأهمية نوجزها بما يأتي :

١. الإتصال بجمعية العهد العراقي بسوريا وتبادل الكتب معها .
٢. إرسال مندوبين إلى بغداد والبصرة وإتصالهم ببعض رجال الحركة الوطنية في بغداد ،أمثال السيد يوسف السويدي ،والسيد محمد الصدر، والشيخ سعيد النقشبندي .
٣. تنظيم مضابط توكيلية موحدة للأمير فيصل ،و مولود مخلص و علي جودت الأيوبي للدفاع عن حقوق البلاد في المحافل الدولية .
٤. إيفاد شبان من منتسبيها إلى سوريا للعمل فيها تحت نطاق الأمور التي تعهد إليهم من قبل الساسة العراقيين .

---

[1] أنظر الهيئة الإدارية للمرة الثالثة ص ١٦٤ .

الصورة الزنكوغرافية لبطاقة البريد المرسلة من جمعية العهد العراقي في الشام إلى جمعية العلم بالموصل .

بطاقة بريد أخرى وهي عبارة عن شبه جزيرة العرب تحتضن الملك حسين بن علي.

صورة فتاة العرب العراقية .

أما التصوير الرمزي للجندي العربي أو الراية العربية بيد أحد المجاهدين العرب فقد تقدم نشره في ص ١٥٠ .

٥. توزيع المناشير الواردة إليها من المركز العام لجمعية العهد العراقية بدمشق وشعبته في حلب داخل الموصل وخارجها بصورة سريعة ومحكمة .

٦. كتابة المناشير السرية التوجيهية للعمل الوطني وتوزيعها على الناس في الداخل والخارج بين عشائر العرب والأكراد مما كان مصدر قلق للإنكليز .

٧. كتابة التعليمات السرية وتوزيعها على أعضاء الجمعية .

٨. إشهارها لمظالم الإنكليز وسوء إدارتهم في العراق .

٩. مقاومة الفكرة التركية التي كان لها جذور في الموصل وملحقاتها .

١٠. مقاومة الفكرة الفرنسية التي كان يدين بها بعض المسيحيين الموالين لفرنسا .

١١. توزيع تصاوير الملك حسين وأنجاله فيصل ، و عبد الله ، و زيد .

١٢. توزيع التصاوير الرمزية للجندي العربي ، وفتاة العرب العراقية .

١٣. نشر بطاقات البريد الواردة إليها من الشام المثيرة للشعور الوطني بشكلها وتصميمها[1] .

١٤. إنتساب بض أعضائها إلى النادي العلمي بغية السيطرة عليه وتوجيهه الوجهة الوطنية الصحيحة[2] .

---

[1] أنظر المضابط التوكيلية ص ٢٢٥-٢٣٤ .

[2] أنظر الإنتساب إلى النادي العلمي ص ١٣٨ .

الدور الرابع :

ويبتدئ من ١ مارس ١٩١٩ إلى ٢٤ مايس ١٩١٩ وهو التاريخ الذي أبدلت فيه الجمعية بأسم جمعية العهد .

وتتألف الهيئة الإدارية لهذا الدور من تسعة أعضاء ، ومرخصها محمد رؤوف الغلامي[1] .

ومن الأعمال التي قامت بها الجمعية في هذا الدور هي :

١. تنظيم مضبطة في طلب الاستقلال للعراق وتسليم إدارته إلى الملك حسين[2].

٢. الاستمرار على :

- توزيع المناشير على الأهلين في الموصل وخارجها .
- كتابة التعليمات السرية وتوزيعها على أعضاء الجمعية .
- توزيع البيانات الواردة إليها من المركز العام لجمعية العهد وشعبته في حلب .
- إشهار مظالم الإنكليز وسوء إدارتهم .
- مقاومة الفكرتين التركية والفرنسية .
- تهيئة الأفكار لاستقبال الوفد الدولي .

٣. الاتصال ببعض الجنود والضباط الهنود من المسلمين في الجيش البريطاني المرابط في الموصل لبث روح التمرد والعصيان بينهم فيما إذا طلب منهم القيام بحركات عسكرية ضد الموصل .

---

[1] أنظر هيئة جمعية العلم الإدارية للمرة الرابعة ص ٢١٣-٢١٥ .

[2] أنظر المضبطة ص ٢٣٣ .

٤. إشعار أعضاء الجمعية بأسماء الجواسيس من شرطة ومدنيين والتشهير بهم أمام الناس ليكونوا على بينة من الأمر.

وكانت هيئة إدارة الجمعية في هذا الدور والدور الذي سبقه تعقد إجتماعاتها في الدار التي كان قد أستأجرها محمد رؤوف الغلامي في محلة خزرج منذ أوائل الحرب العظمى على حسابه الخاص ، وكان قد أتخذها في الظاهر دار لسكناه بينما كانت في حقيقتها مركزاً مشتركاً لمؤسسات وطنية قام بتأسيسها مع جماعة من الشبان وهي دار الآداب التي أستبدلت أسمها قبيل الاحتلال البريطاني للموصل (بجامعة الآداب) ومكتبة الخضراء ، ومدرسة دار النجاح الأهلية اللتين أنبثقتا عنها على أثر الاحتلال البريطاني لمدينة الموصل[1] .

وكان يحرس هذه الدار عندما تعقد الهيئة الإدارية جلساتها فيها ، وغالباً ما تكون في الليالي الظلماء عضوا الجمعية الفدائيان (علي أحمد النحاس ، وكاتب هذه السطور عبد المنعم الغلامي) الأول يكون في داخل الدار ، والثاني خارجها ، وكان بينهما إشارات في طرق الباب ، وأتخذت هذه الدار كذلك مركزاً لأجتماعات الهيئة الإدارية لجمعية العهد التي حلت محل جمعية العلم والتي ترأسها محمد رؤوف الغلامي بأسم (معتمد) .

ثم إنه لما علمت الهيئة الإدارية لجمعية العهد برقابة من جانب السلطة المحتلة على هذه الدار أخذت تعقد جلساتها في أمكان سرية متعددة كما

---

[1] أنظر كتابينا السوانح ص ٣٧-٤٥ والجزء الأول من أسرار الكفاح الوطني ص ٥٥-١١٨ .

سيأتي الكلام عنه وعن هذه الجمعية وعن الأعمال الهامة التي قامت بها في الأجزاء الأخرى من هذا الكتاب .

أعضاء جمعية العلم

لم يكن لجمعية العلم في بادئ أمر تشكيلها سجل لأعضاء الجمعية ، إنما كان العضو في الجمعية هو من تحسس بالروح الوطنية وأنظم إلى رفاقه مشاركاً إياهم في مبادئهم وشعورهم وعاملاً على ترغيب وتشويق من يعتمد عليه في ضمه إلى الفكرة القومية ، وإعلامه بوجود الجمعية ومبادئها بصورة إجمالية ، وبعد مضي سنتين على تشكيلها أي عندما دخل عام ١٩١٦ الميلادي جعل للجمعية سجل سجلت فيه أسماء الجمعية بالأسماء المستعارة وذلك لأجل أن تكون الهيئة المركزية على علم من الأعضاء والاتصال ببعضهم عند الحاجة ولما تبدل أسم جمعية العلم بأسم جمعية العهد أستمر تسجيل المنتسبين إلى جمعية العهد آخذاً بالأرقام المتسلسلة حسب الترتيب في الإنتساب .

وفيما يلي أسماء أعضاء جمعية العلم منذ تأسيسها حتى إبدال إسمها بأسم جمعية العهد العراقي نذكرهم حسب الأقدمية في الإنتساب بالأسماء الحقيقية والمستعارة .

ثابت عبد النور (حسان) مكي الشربتي (طارق) رؤوف الشهواني (المغيرة) محمد رؤوف الغلامي (نادب الحق) في العلم والمنصور في جمعية العهد ، مصطفى أمين أغا الصائغ (الأشعري) محمد شريف الصابونجي (مضر) ، عبد الله اسماعيل الخياط (السلام) حتي حسين أغا الجبوري (عروة)

موفق كامل البغدادي (عامر) محمد بن محمد صالح (سليك) الحاج عمر الكلاوي (الواثق) اسماعيل لوند (الأنس) راجز بيو (تبع سعد الله توحلة (الأشتر) مصطفى الحاج حسين أغا الجليلي (معدى كرب) ضياء يونس (الناصر) عبد المنعم الغلامي (سعد) عبد المجيد باشعالم (الفضل) عبد الله باشعالم (المؤيد) محمد بن صالح بك آل أمين بك (دريد) الحاج أمين أيوب بك الجليلي (الرشيد) ضياء آل شريف بك (الربيع) الأستاذ الشيخ محمد سعيد الغلامي (المرشد) الأستاذ الشيخ محمد طاهر الفخري (زين العابدين) الأستاذ الشيخ محمد نوري الفخري (الحسيني) أمين مجيد أفندي المتولي العبيدي (نزار) محمد سعيد الحاج حسين أغا الجليلي (المستنصر) عبد المجيد شوقي البكري (الصادق) الأستاذ الشيخ ابراهيم الحسيني (صفي الدين) أحمد أيوب بك الجليلي (الزبير) محمد نذير الغلامي (المستعين) علي أحمد النحاس (خادم الخير) الأستاذ الحاج محمد عرب (الخطيب الأيادي) محمد جاسم توحلة (قسورة) الحاج أحمد بن علي الشهواني (المنيب) عزيز عرب (الداخل) الأستاذ محمد بن أحمد الصوفي (محب الدين) محمد خطاب العجم (شعبة) حمد بن محمد العبد الله الجبوري (غطفان) علي أحمد الفارس (الناصح) جاسم الشفا (الشجاع) . الدكتور محفوظ شبيب الشامي (ماء السماء) نجيب أحمد أفندي الغلامي (النجمي) محمود العلو العزاوي (يعرب) ياسين العربي (النضر) الدكتور داؤد الجلبي (قضاعة) سعيد ثابت (قحطان) ابراهيم عطار باشي (عدنان) الأستاذ عبد الله النعمة (العابد) الحاج أيوب عبد الواحد (قيس) عبد الله رفعت الحاج علي أفندي العمري (أبو حفص) بشير الخاتم

(أبو وقاص) داؤد سليم بك الفخري (الباسل) جمال الدين الشيخ سليم أفندي النقشبندي (الزاهد) محمد أمين العمري (مخزوم) محمود الحكيم (لقمان) ملا محمد أبو جاسم الشهير (العاصي) جودت محمود أفندي المفتي (غالب) حكمت محمود أفندي المفتي (فهر) توفيق أمين أغا الصائغ (سبأ) الحاج حامد العلي (أنس) شاكر سليم الحاج ياسين (محب الخير) الأستاذ علي خيري إمام جامع النبي شيت (نوفل) أحمد آل سهيل أغا النجماوي (أبو الهيجاء) اسماعيل صادق الجويجاتي (المعتصم) صادق قاسم أغا العريبي (الكاظم) مصطفى أحمد أفندي الغلامي (عمرو بن كلثوم) محمد شريف العطار (الحكم) عبد العزيز آل خليل أفندي (الفعال) محمد طاهر العمري (الأسد) يحيى عبد الواحد (القحطاني) مجيد صالح العمري (صقر) جميل حمودات (ربيعة) سليم عبد الرحمن أفندي إمام جامع النبي جرجيس (عبد مناف) محمد شريف الملا يوسف (الحارث) محمد نوري الملا يوسف (خزيمة) محمود الحاج محمد الجراح الشهواني (منيف) محمد علي سعيد آل وهب أغا (ذو الفقار) محمد بيوض الحاج طالب (أنمار) عبد الكريم أمين أغا الصائغ (البسام) الحاج يوسف حسين أغا الجبوري (زبيد) قاسم يحيى الشماع (هاني) ذنون الشلاوي (ضمضم) يونس جاسم الشهواني (المجاهد) نوري المبارك (نصير) قاسم درويش (شيبوب) نجم الدين عبد الله اليحى (هاشم) عبد القادر الحاج عنبر (عمران) محمد علي سيد حسين أل سيد شيت (الوائلي) أحمد العكيض (البريد) محمد الحاج عبد القادر الكركري (هذيل) .

وأما الأعضاء الذين إنضموا إلى الجمعية بعد إنقلابها إلى شعبة لجمعية العهد العراقي فهم :

محمود إبراهيم أفندي المفتي (كنانه) الحاج حسين أغا آل عبيد أغا الجليلي (أبو عبيدة) مصطفى العمري (سالم) علي يونس أغا الجليلي (قصي) الدكتور زكي عبد الباقي (صهيب) ابراهيم محمود أفندي آل بكر أفندي (مدرك) مصطفى الحاج محمد باشى الصابونجي (١٥) الحاج محمد أغا آل يوسف أغا الجليلي (طريف) الحاج سعيد جلميران (الموفق) محمد نجيب الجادر (الناجح) الأستاذ الحاج اسماعيل آل سعدون أغا الجليلي (الهادي) مجيد زكريا (أبو سفيان) الأستاذ سيد علي النعيمي (المهتدي) الأستاذ سيد طه النعيمي (التقي) عزة الجادر (العازم) مصطفى آل يوسف أغا الجليلي (العامري) الحاج عمر مجيد أفندي العمري (المهند) أحمد مصطفى جلميران (المجد) الحاج عزيز حمو القدو (الأمين) عبد القادر زكريا (المبارك) سعيد صالح بك (مالك) مصطفى صالح أفندي الغلامي (الأرقم) الأستاذ محمد شيت الحاج خطاب (حذيفة) محمود نديم العمري (الصاحب) جميل محمد آل خليل أفندي (أبن الوليد) محمد علي الحاج حسين (اليماني) الحاج كامل العباسي (المستعصم) الأستاذ صالح الجبار (المتوكل) محي الدين أبو الخطاب (عمار) يونس أحمد العباوي (هزبر) وجيه يونس (نوفل) توفيق شاكر أفندي النائب (أسامة) محمد صدقي سليمان (المأمون) محمود خيري شاكر أفندي النائب (الغافقي)[1]

---

[1] إن آل شاكر أفندي النائب هم غير آل النائب الذي ورد ذكر بعضهم كأعضاء في جمعية العهد العراقي في الموصل ، وبين هاتين الأسرتين إتصال بالمصاهرة .

شاكر عرب (مساعد) مجيد عبد القادر العمري (المظفر) محمد نوري عبد
اللطيف الصراف (حاتم) أدريس محمد العمري (عاصم) حسني العلي بك
(الدليل) محمود سليمان النائب (الراشد) مجدي سليمان النائب (المهلهل)
سعيد حسين الحبيب (القاطع) الحاج علي عبد الكريم أغا الدولي من أغوات
تلعفر (أبو فراس) فتحي الجولو الشهواني (ضيغم) محمد علي فائق العمري
(المساعد) الحاج عزيز الجندرمة (حنظلة) محي الدين يونس التحافي (مرة)
داؤد الحاج عبد الرحمن (مرة) عبد الله الحاج ابراهيم الدباغ (المعين)
محمد علي الحاج ذنون الخشاب (المخلص) محمد الناصر (المهدي)
محمد الحاج عبد الله (جابر) شيخ ابراهيم العلاف (فهد) علي السلطان
(الساعي) سعيد عبد الله الصائغ (الحاذق) شيت خسرو (هشام) اسماعيل
صفوت (يشجب) محمد الحسون (جلاس) الحاج محمود البكري (الزاهد)
محمود حسين العباس (العامل) الحاج يحيى العزاوي (جزار) سليم الحاج حمد
الأبراهيم (نجاد) اسماعيل الحاج ياسين فليح (حريث) محمد علي الحاج
خطاب الدبوني (عباد) نوري أحمد النائب (العادل) شيخ عيسى عمر أفندي
(بشار) المقدم عبد الرزاق السليماني (صلاح الدين) أحمد خطاب عبد الله
النجار (زهير) محمود الصفار (الخالص) سليمان الصابونجي (القائم)
محمد محمود آل قرة عثمان (الأزدي) علي جاسم توحلة (غضنفر)
حسن العثمان (معد) سعيد الصفار (المنذر) طه أحمد العمر (نصر الله)
حسين الفارس (الصارم) ذنون الحاج يونس القهوه جي (معمر)
الحاج أحمد القهوه جي (عادية) محمد سعيد الحاج محمد الجراح الشهواني
(الحسام) ملا عبد الله ملا مصطفى (مرداس) محمد رؤوف خفاف (رافع)

سيد يونس سيد سليمان (المرتضى) سيد أيوب سيد حسين (الطاهر) علي سيد ياسين (التقي) حمو الخالد (المحب) .

وهناك أسماء أخرى في سجل الجمعية الخاص بالمنتسبين لم نتمكن من قراءة أسمائهم المستعارة بسبب العطب الذي أصابها وهم :

وصفي فؤاد أفندي المفتي ، اصف أحمد أفندي المفتي ، والشخ رؤوف النقشبندي البامرني ، وعبد الهادي آل قاسم أغا الجليلي ، وقاسم الحاج زكري (قاسم مقصود) ،ونعمة الله النعمة ، حلمي سعيد أفندي آل جرجيس أغا ،ووواصف مصطفى الجراح ، وعبد الله النعساني ، ومحمود الشلاوي ،والحاج يونس سليمان ، والحاج عبد الله ملا محمد ، وسيد أيوب سيد يحيى ، وأحمد حمدي العارف ، ومحمد الصبحة .

كما أن هناك عشراة من الأسماء المستعارة لم تذكر أسماؤها الحقيقية .

هذا وأن الكثير من الأعضاء المسجلين كان قد ألف كل واحد منهم كتلة يتراوح عدد أفرادها ما بين ١٠ - ٥٠ فردا وغاية ما يطلعهم عليه هو أن في البلد جمعية تعمل للتخلص من الغاصب المحتل وتطلب الاستقلال التام للبلاد تحت ملوكية أحد أنجال الملك حسين بن علي ويطلب منهم المشاركة المباشرة وغير المباشرة في العمل لهذه الغاية ، وهو المسؤول عن أعمالهم من نشر الدعاية والتظاهر وحضور الاجتماعات العامة (غير الموسومة بسمة الجمعية) .

وهنا لا بد لنا من قول أن البعض من الذوات الذين وردة أسماؤهم كمنتسبي للجمعية في الموصل أو المنسوبين إلى جمعية العهد العراقي في سوريا وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في الأجزاء القادمة من هذا الكتاب قد جرفتهم التيارات السياسية الملتوية منذ قيام الحكم الوطني في العراق ، وأفسدة الوظائف التي تربعوا كراسيها سلوكهم الوطني ، فصاروا يتقلبون حسب تقلب الأقوال ويتلونون بمختلف الألوان جرياً وراء مصالحهم الشخصية دونما الإلتافت إلى مصلحة الأمة والبلاد .

الوفد الدولي

لقد ورد أسم الوفد الدولي في مواضع عديدة من هذا الكتاب ، وكان علينا أن نعطي فكرة عنه ، غير أن علاقة هذا الموضوع :

١. بالأمور التي جعلت الوفد محصوراً بلجنة أمريكية برئاسة المستر كراين بعد أن كان مؤلفاً من أعضاء أمريكيين ، فرنسيين وإنكيز .
٢. وبعملية الاستفتاء التي قامت بها اللجنة الأمريكية في سوريا حين قدومها إليها .
٣. وبالاستعدادات الواسعة التي إتخذتها شعبة جمعية العهد العراقي لاستقبال هذه اللجنة في الموصل وملحقاتها تكملة لاستعدادات سابقتها جمعية العلم .
٤. وبالبواعث التي أدت إلى عدول هذه اللجنة عن المجيئ إلى الموصل .

كل هذا ما لا تتسع له صفحات هذا الكتاب المقررة ، فقد أرجأنا بحث ذلك إلى الجزء الثالث إن شاء الله ...

والحمد لله في البدء والختام

مواضيع الكتاب

مواضيع الكتاب

مواضيع الكتاب

مـــواضـــيـــع الـــكـــتـــاب